

ديوان

لأبي العارف بالله الشيخ أبي حنيفة
سرف الدين محمد بن القاسم
قدس الله سره



تبع في المكتبة الادبية

تبع برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الحليمة

بنفقة المطبعة الادبية سنة ١٨٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعدُ فهذا ديوان الإمام العارف بالله الشيخ أبي حفص أبي القاسم عمر بن أبي الحسن بن المرشد بن علي الحموي الأصل المصري المولود والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف صاحب الشعر اللطيف . والأسلوب الرائع الطريف . الذي ابدع واجاد بالمعاني الدقيقة . والعبارات الرقيقة . وكان رضي الله عنه رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد جاور مكة المشرفة زماناً وكان حسن الصحبة محمود العشرة وكان يقول عملت في النوم يتبن وهما

وَحَيَاةٍ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ وَزُرْبَةٍ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنْتُ عَيْنِي سِوَاكَ وَلَا صَبَوْتُ إِلَى خَلِيلِ

وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الاولى سنة اثنيتين وثلثين وستمئة ودُفن من الغد حسب وصيته بالقرافة في سفح الجبل المقطم تحت المسجد المعروف بالعارض فقال ابن بنته الشيخ علي

جُزُّ بِالْقَرَاةِ تَحْتَ ذَيْلِ الْعَارِضِ وَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الْفَارِضِ
أَبْرَزْتَ فِي نَظْمِ السُّلُوكِ عَجَائِبًا وَكَشَفْتَ عَنْ سِرِّ صُورِ غَامِضِ
وَشَرِبْتَ مِنْ بَحْرِ الْحَبَّةِ وَالْوَلَا فَرَوَيْتَ مِنْ بَحْرِ مُحِيطِ فَائِضِ

وقال ابو الحسن البزار

لَمْ يَبْقَ صَيِّبُ مُرْتَهٍ إِلَّا وَقَدْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ زِيَارَةُ ابْنِ الْفَارِضِ
لَا غَرَوْا أَنْ يُسْقَى شَرَاهُ وَقَبْرُهُ بَاقٍ لِيَوْمِ الْعَرْضِ تَحْتَ الْعَارِضِ

بِأَوَّلِ هَذَا الدِّيْوَانِ هُوَ قَوْلُهُ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ

سَائِقِ الْأَظْغَانِ يَطْوِي الْبَيْدَ طَيِّ
وَبِذَاتِ الشَّيْخِ عَنِّي إِنْ مَرُّ
وَتَلَطَّفَ وَأَجْرُ ذِكْرِي عِنْدَهُمْ
قُلْ تَرَكْتُ الصَّبَّ فَبِكُمْ شَبَحَا
خَافِيَا عَنْ عَائِدٍ لَاحٍ كَمَا
صَارَ وَصْفُ الْفُضْرِ ذَاتِيَا لَهُ
كَتَهْلَالِ الشُّكْرِ أَوْلَا أَنَّهُ
مِثْلُ مَسْلُوبٍ حَيَاةٍ مَسْلَا
مَسْبَلَا لِلنَّائِي طَرَفَا جَادِ إِنْ
بَيْنَ أَهْلِيهِ غَرِيبَا نَارِحَا
جَامِحَا إِنْ سِيمَ صَبْرًا عَنْكُمْ
نَشَرَ الْكَاشِحُ مَا كَانَ لَهُ
فِي هَوَاكُمُ رَمَضَانُ عُمُرُهُ
صَادِيَا شَوْقَا أَصْدَى طَيْفِكُمُ
حَائِرَا فِي مَا إِلَيْهِ أَمْرُهُ
فَكَأَيِّ مِنْ أَسَى أَعْنَى الْإِسَا
مُنْعَمَا عَرَّجَ عَلَى كُثْبَانِ طَيِّ
تَ بَحِيٍّ مِنْ غُرَيْبِ الْجَزَعِ حَيِّ
عَلَّمُ أَنْ يَنْظُرُوا عَطْفًا إِلَيَّ
مَا لَهُ مِمَّا بَرَاهُ الشَّوْقُ فِي
لَاحٍ فِي بُرْدِيهِ بَعْدَ النَّشْرِ طَيِّ
عَنْ عَنَاءِ وَالْكَلَامِ الْحَيِّ لِي
أَنْ عَيْنِي عَيْنُهُ لَمْ تَنَآيَ
صَارَ فِي حَبِيكُمُ مَسْلُوبٍ حَيِّ
ضَنْ نَوْءِ الطَّرْفِ أَنْ يَسْقُطَ خِي
وَعَلَى الْأَوْطَانِ لَمْ يَعْطِفَهُ لِي
وَعَلَيْكُمْ جَانَحَا لَمْ يَتَّأَيَ
طَاوِي الْكَاشِحِ قَبِيلَ النَّائِي طَيِّ
يَنْقُضِي مَا بَيْنَ إِحْيَاءِ وَطَيِّ
جَدِّ مُلْتَاحٍ إِلَى رُؤْيَا وَرِي
حَائِرٌ وَالْمَرُّ فِي الْمِحْنَةِ عَيَّ
نَالَ لَوْ يَعْنِيهِ قَوْلِي وَكَأَيَّ

رَأَيْتَا إِنْكَارَ ضُرِّ مَسَّةٍ
 وَالَّذِي أَرْوَاهُ عَنْ ظَاهِرِ مَا
 يَا أَهْلَ الْوَدِّ أَلَيْ تُنْكِرُونَ
 وَهُوَ الْعَادَةُ عُمْرِي عَادَةٌ
 نَصَبًا أَكْسَبَنِي الشَّوْقُ كَمَا
 وَمَتَى أَشْكُو جَرَّاحًا بِالْحَشَى
 عَيْنُ حُسَّادِي عَلَيْهَا لِي كَوْتُ
 عَجَبًا فِي الْحَرْبِ أَدْعَى بِأَسْلًا
 هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَسَدًا
 سَهْمٌ شَهْمٌ الْقَوْمِ أَشْوَى وَشَوَى
 وَضَعَ الْأَسَى بِصَدْرِي كَفَّهُ
 أَيُّ شَيْءٍ مَبْرَدٌ حَرًّا شَوْءٌ
 سَقَمِي مَنْ سَقَمَ أَجْفَانِيكُمْ
 أَوْعِدُونِي أَوْ عِدُونِي وَأَمْطَلُوا
 رَجَعَ الْأَلْحَى عَلَيْكُمْ آسًا
 أَبْعَيْنِي عَمِّي عَنْكُمْ كَمَا
 أَوْ لَمْ يَنْهَ النَّهْيُ عَنْ عَذْلِهِ
 ظَلَّ يَهْدِي لِي هُدًى فِي زَعْمِهِ

حَذَرَ التَّعْنِيفِ فِي تَعْرِيفِ رِي
 بَاطِنِي يَزْوِيهِ عَنْ عَلَمِي زِي
 فِي كَهْلًا بَعْدَ عِرْفَانِي فُتِي
 يَجْلِبُ الشَّيْبُ إِلَى الشَّابِّ الْأَحْيِ
 تُكْسِبُ الْأَفْعَالُ نَصَبًا لَمْ كِي
 زِيدَ بِالشَّكْوَى إِلَيْهَا الْجَرْحُ كِي
 لَا تَعْدَاهَا أَلَيْمُ الْكِي كِي
 وَلَهَا مُسْتَبْسَلًا فِي الْحَبِّ كِي
 صَادَهُ لِحْظُ مَهَادَةٍ أَوْ ظِي
 سَهْمٌ الْحَاظِكُمْ أَحْشَايَ شَيْ
 قَالَ مَالِي حَبْلَةٌ فِي ذَا الْهُوَيِ
 لِلشَّوَى حَشَوُ حَشَائِي أَيُّ شَيْ
 وَيَبْعَسُولُ الثَّنَا لِي دُوِي
 حُكْمُ دِينِ الْحَبِّ دِينُ الْحَبِّ لِي
 مِنْ زَشَادِي وَكَذَلِكَ الْعِشْقُ غِي
 صَمٌّ عَنْ عَذْلِهِ فِي أُذُنِي
 زَاوِيًا وَجْهَ قَبُولِ النُّصْحِ زِي
 ضَلَّ كَمْ يَهْدِي وَلَا أَصْنِي لَغِي

وَأَمَّا يَعْذُلُ عَنْ لَمَاءِ طَوْ
لَوْمُهُ صَبًا لَدَى الْحَجْرِ صَبَا
عَازِلِي عَنْ صَبْوَةِ عَذْرِيَّة
ذَابَتِ الرُّوحُ أَشْتِيَاقًا فِيهِ بَعْدُ
فَهَبُوا عَيْنِي مَا أَجْدَى الْبُكَاءِ
أَوْ حَشَا سَالٍ وَمَا اخْتَارَهَا
بَلْ أَسِثُوا فِي الْهَوَى أَوْ أَحْسِنُوا
رُوحَ الْقَلْبِ بِذِكْرِ الْمُنْحَنِ
وَأَشْدُ بَأْسِ الْأَلَاءِ خِيَمَنَ كَذَا
نَعَمْ مَا زَمَرَهُ شَادٍ مُحْسِنٌ
وَجَنَابِ زُوبَتٍ مِنْ كُلِّ فَحْجٍ
وَأَدْرَاعِي حُلَّ النَّقْعِ وَلِي
وَأَجْتِمَاعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعٍ وَهَذَا
لَمَنِي عِنْدِي الْمَنَى بُلْغَتُهَا
مُنْذُ أَوْضَحْتُ قَرَى الشَّامِ وَبَا
لَمْ يَرْقُ لِي مَنْزِلٌ بَعْدَ النَّقَا
آءٍ وَاشْوَقي لِضَاحِي وَجْهِهَا
فِي كُلِّ مِنْهُ وَالْأَلْحَاطِ لِي

عَهْوِي فِي الْعَذْلِ أَعْصَى مِنْ عَصِي
بِكُمْ دَلَّ عَلَى حَجَرٍ صَبِي
هِيَ نِي لَا فُلَّتْ هِيَ نِي نِي
د نَقَادِ الدَّمْعِ أَجْرِي جَبْرَتِي
عَيْنَ مَا فِيهِ إِحْدَى مُنْبَتِي
إِن تَرَوْا ذَاكَ يَهَا مِنَّا عَلَيَّ
كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ مِنْكُمْ لَدِي
وَأَعِدُّهُ عِنْدَ سَمْعِي يَا أَخِي
عَنْ كُذَّاءٍ وَأَعَنْ بِمَا أَحْوِيهِ حَيَّ
بِحَسَابٍ تَخَذُوا زَمْرَ حَيَّ
فَسَجِّ لَهُ قَصْدًا رِجَالُ النَّجْبِ زِي
عِلْمَاهُ عَوْضٌ عَنْ عَلِيٍّ
مَرَّ فِي مَرٍّ بِأَفْيَاكِ الْأَشْيِ
وَأَهْيَلُوهُ وَإِن ضُنُّوا بِنِي
يَنْتُ بَانَاتِ ضَوَاحِي حِلَّتِي
لَا وَلَا مُسْتَحْسِنٌ مِنْ بَعْدِي
وَعَظْمًا قَلْبِي إِلَى ذَاكَ اللَّحْيِ
سَكْرَةٌ وَاطْرَبَا مِنْ سَكْرَتِي

وَأَرَى مِنْ رِيحِ الرِّيحِ أَنْتَشَتْ
 ذُو الْفَقَارِ اللَّعْظُ مِنْهَا أَبَدًا
 نَحَلْتُ جِسْمِي نُحُولًا خَصَرُهَا
 إِنْ ثَنَّتْ فَقْضِيبٌ فِي نَقَا
 وَإِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِي
 وَأَبَى يَتَلَوُ إِلَّا يُوسُفَا
 خَرَّتِ الْأَقْمَارُ طَوْعًا يَقْظَةً
 لَمْ تَكْذُ أَمْنًا تَكْذُ مِنْ حُكْمٍ لَا
 شَفَعَتْ حُجِّي فَكَانَتْ إِذْ بَدَتْ
 فَلَهَا الْآنَ أَصْلِي قَبِلَتْ
 كُحِلَتْ عَيْنِي عَمَى إِنْ غَيْرَهَا
 جَنَّةٌ عِنْدِي رُبَاهَا أَمَحَلَتْ
 كَعْرُوسٍ جُلِيَتْ فِي حَبَرٍ
 دَارُ خُلْدٍ لَمْ يَدْرُ فِي خُلْدِي
 أَيُّ مَنْ وَافَى حَزِينًا حَزْنَهَا
 بَشَرًا حَالًا بَدَّلَتْ مِنْ أَنْسِهَا
 حَيْثُ لَا يُرْتَجَعُ الْفَائِتُ وَآ
 لَا تُمْلِنِي عَنْ حَيِّ مُرْتَبِعِي
 وَلَهُ مِنْ وَلِهِ يَعْزُو الْأَرِينِ
 وَالْحَشَى مِنِّي عَمَّرُو وَحْيِي
 مِنْهُ حَالِي فَهُوَ أَبَى حُلَّتِي
 مُشِيرٌ بِدَرٍ دُجَى فَرَعٍ ظُمِّي
 أَوْ تَجَلَّتْ صَارَتْ الْأَلْبَابُ فِي
 حُسْنِهَا كَالَّذِ كَرِ يُتْلَى عَنْ أَبِي
 أَنْ تَرَأَتْ لَا كَرُؤِيَا فِي كُرِي
 تَقْصُصِ الرُّؤْيَا عَلَيْهِمْ يَا بُنِي
 بِالْمُصَلَّى حُجَّتِي فِي حُجَّتِي
 ذَاكَ مِنِّي وَهِيَ أَرْضِي قَبْلَتِي
 نَظَرْتُهُ إِلَيْهِ عَنِّي ذَا الرُّشْيِ
 أَمْ حَاتَ عَجَلَتَهَا مِنْ جَنَّتِي
 صُنْعَ صَنَعَاءَ وَدِيْبَاجٍ خُوِي
 أَنَّهُ مَنْ يَنَّا عَنْهَا يَلْقَى غِي
 سُرٌّ لَوْ رَوَّحَ سِرِّي سِرُّ أَيُّ
 وَحْشَةً أَوْ مِنْ صَلَاحِ الْعَيْشِ غِي
 حَسْبَرَتَا أُسْقِطَ حُزْنًا فِي يَدِي
 عُدُوتِي تَيْمًا لِرَبْعٍ بَيْمِي

وَأَرَى مِنْ رِيحِ الرِّيحِ أَنْتَشَتْ
 ذُو الْفَقَارِ اللَّعْظُ مِنْهَا أَبَدًا
 نَحَلْتُ جِسْمِي نُحُولًا خَصَرُهَا
 إِنْ ثَنَّتْ فَقْضِيبٌ فِي نَقَا
 وَإِذَا وَلَّتْ تَوَلَّتْ مُهْجَتِي
 وَأَبَى يَتَلَوُ إِلَّا يُوسُفَا
 خَرَّتِ الْأَقْمَارُ طَوْعًا يَقْظَةً
 لَمْ تَكْذُ أَمْنًا تَكْذُ مِنْ حُكْمٍ لَا
 شَفَعَتْ حُجِّي فَكَانَتْ إِذْ بَدَتْ
 فَلَهَا الْآنَ أَصْلِي قَبِلَتْ
 كُحِلَتْ عَيْنِي عَمَى إِنْ غَيْرَهَا
 جَنَّةٌ عِنْدِي رُبَاهَا أَمَحَلَتْ
 كَعْرُوسٍ جُلِيَتْ فِي حَبَرٍ
 دَارُ خُلْدٍ لَمْ يَدْرُ فِي خُلْدِي
 أَيُّ مَنْ وَافَى حَزِينًا حَزْنَهَا
 بَشَرًا حَالًا بَدَّلَتْ مِنْ أَنْسِهَا
 حَيْثُ لَا يُرْتَجَعُ الْفَائِتُ وَآ
 لَا تُمْلِنِي عَنْ حَيِّ مُرْتَبِعِي

فَلَبَّانَا تِي لِبَانَاتٍ تَرَا
 مَلِكِي مِنْ مَلٍّ وَالْخَيْفُ حِيَا
 بِاللَّذْنَا لَا تَطْمَعَنْ فِي مَضْرِفِي
 لَوْ تَرَايَ أَيْنَ خَمِيلَاتُ قَبَا
 كُنْتُ لَا كُنْتُ بِهِمْ صَبَا يَرَى
 فَأَرْخُ مِنْ لَذَعٍ عَذْلٍ مِسْمَعِي
 خَلَّيْ خَلِي عَنْكَ الْقَابَا بِهَا
 وَادْعُنِي غَيْرَ دَعِي عَبْدَهَا
 إِنْ تَكُنْ عَبْدًا لَهَا حَقًّا تَعُدُّ
 قُوْتُ رُوحِي ذِكْرُهَا أَنِّي تَحُو
 لَسْتُ أَنْسَى بِالثَّنَايَا قَوْلَهَا
 سَلِّمْ مُسْتَخْبِرًا أَنْفُسَهُمْ
 فَأَلْقُضَا مَا بَيْنَ مُخْطِي وَالرَّضَى
 خَاطِبَ الْخُطْبِ دَعِ الدَّعْوَى فَمَا
 رُخْ مُعَافَى وَأَغْنِمِ نُصْحِي وَإِنْ
 وَبِسُقْمِ هِمْتُ بِالْأَجْفَانِ أَنْ
 كَمْ قَتِيلٍ مِنْ قَبِيلٍ مَا لَهُ
 بَابُ وَصَلِي السَّامُ مِنْ سَبْلِ الضَّنَى

ضَعْنَا فِيهَا لِبَانَ الْحَبِّ سَيَا
 فَتُ أَقَاضِيهِ وَأَنَّى ذَاكَ وَيَا
 عَنْهُمَا فَضْلًا بِمَا فِي مِضْرَفِي
 وَتَرَاءَيْنِ جَمِيلَاتُ الْقَبِي
 مَرَّ مَا لَا قَيْتَهُ فِيهِمْ حَلِي
 وَعَنْ الْقَلْبِ لَتِلْكَ الرَّاءُ زِي
 جِيءَ مِينًا وَأَنْجُ مِنْ بِدْعَةِ جِي
 نِعْمَ مَا أَسْمُو بِهِ هَذَا أَلْسِي
 خَيْرَ حُرٍّ لَمْ يَشِبْ دَعْوَاهُ لِي
 زَ عَنْ التَّوَقُّ لِدِكْرِي هِيَ هِيَ
 كُلُّ مَنْ فِي الْحَيِّ أَسْرَى فِي يَدِي
 هَلْ نَجَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْ قَبْضَتِي
 مَنْ لَهُ أَقْصَى قَضَى أَوْ أَدْنَى حِي
 بِالرُّقَى تَرْقَى إِلَى وَصْلِ رُقِي
 شِئْتَ إِنْ تَهْوَى فَلْيَلْبَسْ تَهِي
 زَانَهَا وَصَفًا بِزَيْنٍ وَبَزَيْنِ
 قَوْدٌ فِي حَبْنَا مِنْ كُلِّ حِي
 مِنْهُ لِي مَا دُمْتُ حَيًّا لَمْ تَبَي

فَإِنِ اسْتَغْنَيْتَ عَنْ عِزِّ الْبَقَا
قُلْتُ رُوحِي إِنْ تَرَى بَسْطَكَ فِي
أَيِّ تَعْذِيبٍ سِوَى الْبُعْدِ لَنَا
إِبْنُ تَشَى رَاضِيَةً قَتْلِي جَوَى
مَا رَأَتْ مِثْلَكَ عَيْنِي حَسَنًا
نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ الْهُوَى
هَكَذَا الْعِشْقُ رَضِينَاهُ وَمَنْ
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ كَفَى مَا قَدْ جَرَى
حَاكِيًا عَيْنَ وَلِيِّ إِبْنِ عَلَا
قَدْ بَرَى أَعْظَمُ شَوْقِي أَعْظَمِي
شَافِعِي التَّوْحِيدُ فِي بَقِيَاهُمَا
وَتَلَاوُفِكَ كَبُرْتَنِي دُونَهُ
سَاعِدِي بِالطَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ مِنِّي
شَامَ مَنْ سَامَ بِطَرْفِ سَاهِرٍ
لَوْ طَوَيْتُمْ نُضْحَ جَارٍ لَمْ يَكُنْ
فَأَجْمَعُوا لِي هِمًّا إِنْ فَرَّقَ أَا
مَا بُوْدِي آلَ مِيَّ كَانَتْ
سِرُّكُمْ عِنْدِي مَا أَعْلَنَهُ

فَالِي وَصَلِي يَبْذُلُ النَّفْسَ حَي
قَبْضَهَا عِشْتُ فَرَايِي أَنْ تَرَى
مِنْكَ عَذْبٌ حَبْدًا مَا بَعْدَ أَيِّ
فِي الْهُوَى حَسَنِي افْتِخَارًا أَنْ تَشَى
وَكَمِثْلِي بِكَ صَبًا لَمْ تَرَى
يُنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوِي
يَأْتِمِرُ أَنْ تَأْمُرِي خَيْرُ مَرِي
مُذْ جَرَى مَا قَدْ كَفَى مِنْ مُقْلَتِي
خَدَّ رَوْضِ تَبَكٍ عَنْ زَهْرٍ تَبِي
وَفَنِي جَسْمِي حَاشَا أَصْغَرِي
كَانَ عِنْدَ الْحُبِّ عَنْ غَيْرِ يَدِي
سَلَوْتِي عَنْكَ وَحَظِّي مِنْكَ عَي
قِصْرٌ عَنْ نَيْلِهَا فِي سَاعِدِي
ظَيْفَكَ الصَّبْحُ بِالْحَظِ عَمِي
فِيهِ يَوْمًا يَالُ طَيًّا يَالُ طِي
دَهْرٌ شَمْلِي بِالْأَلَى بَانُوا قُصِي
ثُ الْهُوَى إِذْ ذَاكَ أَوْدَى أَلْيَ
غَيْرُ دَمْعٍ عِنْدَمِي عَنْ دُمِي

مُظْهِرٌ مَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْ قَدِيرٍ
 عِبْرَةٌ فَيَضُّ جُفُونِي عِبْرَةٌ
 كَأَدَ لَوْلَا أَدْمُعِي أَسْتَغْفِرُ أَلَا
 صَارِي حَبْلٍ وَدَادٍ أَحْكَمْتُ
 أَتُرَى حَلَّ لَكُمْ حَلَّ أَوْ
 بُعْدِي الدَّارِي وَالْهَجْرُ عَلَا
 هَجْرُكُمْ إِنْ كَانَ حَتْمًا قَرَّبُوا
 يَا ذَوِي الْعُودِ ذَوِي عُودٍ وَدَا
 يَا أَصِيحَابِي تَمَادَى بَيْنَنَا
 عَهْدُكُمْ وَسَنَا كَيْتِ الْعَنْكَبُ
 عَلَّلُوا رُوحِي بِأَرْوَاحِ الصَّبَا
 وَمَتَى مَا سِرٌّ نَجْدٍ عَبَرْتُ
 مَا حَدِيثِي بِحَدِيثِكُمْ سَرْتُ
 أَيُّ صَبَا أَيْ صَبَا هَجَّتْ لَنَا
 ذَاكَ أَنْ صَافَحْتَ رِيَّانَ الْكَلَا
 فَلِذَا تُرَوِّي وَتُرِي ذَا صَدَى
 سَائِلِي مَا شَفَّنِي فِي سَائِلٍ أَلَا
 عُتْبُ لَمْ تُعْتَبْ وَسَلَّمِي أَسْلَمْتُ

م حَدِيثُ صَانِهِ مِنِّي طَيِّبٌ
 بِي أَنْ تَجْرِي أَسْعَى وَاشْبِي
 لَهُ يَخْفَى حُبُّكُمْ عَنْ مَلَكِي
 بِاللَّوْءِ مِنْهُ يَدُ الْإِنْصَافِ لِي
 خِي رَوَى وَدَّ أُوَاحِي مِنْهُ عِي
 يَ جَمَعْتُمْ بَعْدَ دَارِي هِجْرَتِي
 مَنَزَلِي فَالْبُعْدُ أَسْوَأُ حَالَتِي
 دِي مِنْكُمْ بَعْدَ أَنْ أَيْنَعَ ذِي
 وَلِبُعْدٍ بَيْنَنَا لَمْ يَقْضَ طَيِّبٌ
 تِ وَعَهْدِي كَقَلْبِ آدَ طَيِّبٌ
 فَبَرِيَاهَا يَعُودُ أَلَمِيَّتُ حِي
 عَبَرْتُ عَنْ سِرِّ مِي وَأُمِّي
 فَأَسَرْتُ إِنْجِي مِنْ نَبِي
 سَحْرًا مِنْ أَيْنَ ذِيكَ الشُّذِي
 وَتَحَرَّشْتُ بِمَجُودَاتِ كُلِّي
 وَحَدِيثًا عَنْ فَتَاةِ الْحَيِّ حِي
 دَمَعٌ لَوْ شِئْتُ غَنِي عَنْ شَفَتِي
 وَحَيَّ أَهْلُ الْحَيِّ رُؤْيَا رِي

وَأَلَّتِي يَغْنُو لَهَا الدُّرُّ سَبَّتْ عَنَوَةٌ رُوحِي وَمَالِي وَحَمِي
عُدْتُ مِمَّا كَابَدْتُ مِنْ صِدِّهَا كَبِدِي حِلْفَ صَدَى وَالْجَفْنُ رَي
وَاجِدًا مُنْذُ جَفَا بَرْقُعُهَا نَظِرِي مِنْ قَلْبِهِ فِي الْقَلْبِ كَي
وَلَنَا بِالشَّعْبِ شَعْبٌ جَلَدِي بَعْدَهُمْ خَانَ وَصْبِرِي كَاءُ كَي
حَلَفْتُ نَارُ جَوْءٍ حَالَفَنِي لَا خَبْتُ دُونَ لِقَا ذَاكَ الْخَبِي
عِيسَ حَاجِي أَلَيْتَ حَاجِي لَوْ أَمْكَنُ أَنْ أَضْوِي إِلَى رَحْلِكَ ضِي كُنْتُ أَسْعَى رَاغِبًا عَنْ قَدَمِي
بَلْ عَلَى وَدِّي بِجَفْنٍ قَدْ دَمِي وَعَاوِيكَ أَهْ دُونِي عِي
فُزْتُ بِالْمَسْعَى الَّذِي أَقْعَدْتُ عَنْ خَبْتُ مَا جُبْتُ إِلَيْهِ أَلْسِي طِي
سِيءٌ بِي إِنْ فَاتَنِي مِنْ فَاتِنِي أَلْ دِي قَضَاءٌ لَا اخْتِيَارَ لِي شَي
حَاطِرِي مِنْ حَاضِرِي مَرَمَاكَ بَا لَا بَرَى جَذْبُ الْبَرَى جِسْمَكَ وَأَعْتَضْتَ مِنْ جَذْبِ الْبَرَى وَالنَّايِ بِي
خَفَنِي الْوَطَاءُ فِي الْخَيْفِ سَلِمْتُ عَلَى غَيْرِ فَوَادٍ لَمْ تَطِي ضَاعَ مِنِّي هَلْ لَهُ رَدٌّ عَلَي
كَانَ لِي قَلْبٌ بِجَرَءِ الْحَمَى سُجْرَاءُ بِي لِي عَنْهُ عِي عِي
إِنْ ثَنَى نَاشِدَتُكُمْ نِشْدَانَكُمْ فِي مَا يَنْ كَدَاءُ وَكُدِي
فَأَعْهَدُوا بَطْحَاءَ وَادِي سَلَمٍ وَرَعَى ثَمَّ فَرِيقًا مِنْ لُوَيْ
يَاسَقَى اللَّهُ عَقِيقًا بِاللَّوْءِ فِيهِ كَانَتْ رَاحَتِي فِي رَاحَتِي
وَأَوْيَاتٍ بَوَادٍ سَلَفَتْ جِيدِهِ مِنْ عَقْدِ أَزْهَارِ حُلِي
مَعْهَدٍ مِنْ عَهْدٍ أَجْفَانِي عَلَى

كَمْ غَدِيرٍ غَادَرَ الدَّمْعُ بِهِ
 فَتَرَانِي مِنْ ثَرَاهُ كَانَ لَوْ
 حَيَّ رَبِّيَ الْحَيَا رَبِّعَ الْحَيَا
 أَيُّ عَيْشٍ مَرَّ لِي فِي ظِلِّهِ
 أَيُّ لِيَالِي الْوَصْلِ هَلْ مِنْ عَوْدِهِ
 وَبَايَ الطَّرْقِ أَرْجُو رَجْعَهَا
 حَيْرَتِي بَيْنَ قَضَاءِ جِيرَتِي
 ذَهَبَ الْعُمُرُ ضِيَاعًا وَانْقَضَى
 غَيْرَ مَا أَوْلَيْتُ مِنْ عَقْدِي وَلَا
 أَهْلُهُ غَيْرَ أُوْلِي حَاجٍ لِرِي
 عَادَ لِي عَفَرْتُ فِيهِ وَجَنَّتِي
 بِأَيِّ جِيرَتَنَا فِيهِ وَبَيَّ
 أَسْنِي إِذْ صَارَ حَظِّي مِنْهُ أَيُّ
 وَمِنْ التَّعْلِيلِ قَوْلُ الصَّبِّ أَيُّ
 رُبَّمَا أَقْضِي وَمَا أَدْرِي بِأَيِّ
 مِنْ وَرَائِي وَهُوَ بَيْنَ يَدَيَّ
 بَاطِلًا إِذْ لَمْ أَفْزُ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ
 عِتْرَةُ الْمَبْعُوثِ حَقًّا مِنْ قُصَمِي

وقال رحمه الله تعالى

صَدُّ حَمِي ظَمَائِي لِمَاكَ لِمَاذَا
 إِنْ كَانَ فِي تَلْفِي رِضَاكَ صَبَابَةً
 كَبِدِي سَلَبَتْ صَحِيحَةً فَأَمُنْ عَلَى
 يَا رَامِيَا يَرْمِي بِسَهْمٍ لِحَاطِهِ
 أَنِّي هَجَرْتُ لِهَجْرٍ وَاشِّ بِي كَمَنْ
 وَعَلَيَّ فَيْكَ مَنْ أَعْتَدَى فِي حِجْرِهِ
 غَيْرَ أَسْأَلُو تَجِدُهُ عِنْدِي لَا نِي
 يَا مَا أُمِلَّحَهُ رَشًا فِيهِ حَلَا
 وَهَوَاكَ قَلْبِي صَارَ مِنْهُ جُذَاذَا
 وَلَكَ الْبَقَاءُ وَجَدْتُ فِيهِ لَذَاذَا
 رَمَقِي بِهَا مَمْنُونَةً أَفَلَاذَا
 عَنْ قَوْسٍ حَاجِبِهِ الْحَشَا إِنْفَاذَا
 فِي لَوْمَةٍ لَوْمٌ حَكَاةُ فَهَذَاذَا
 فَقَدْ أَعْتَدَى فِي حِجْرِهِ مَلَاذَا
 عَمَّنْ حَوَى حُسْنَ الْوَرَى اسْتَحْوَاذَا
 تَبْدِيلُهُ حَالِي الْحَلِيَّ بَذَاذَا

أَضْحَى بِإِحْسَانٍ وَحُسْنٍ مُعْطِيَا
سَيْفًا تَسْلُ عَلَى الْفُؤَادِ جُفُونَهُ
فَتَكُ بِنَا يَزْدَادُ مِنْهُ مُصَوِّرًا
لَا غَرَوْا إِنْ تَخَذَ الْعَذَارُ حِمَائِلًا
وَبَطْرَفِهِ سَحَرٌ لَوْ أَبْصَرَ فِعْلُهُ
تَهْدِي بِهَذَا الْبَدْرِ فِي جَوْ السَّمَاءِ
عَنْتِ الْغَزَالَةُ وَالْغَزَالُ لَوَجْهِهِ
أَزَبَتْ لَطَافَتُهُ عَلَى نَشْرِ الصَّبَا
وَشَكَتْ بَضَاضَةً خَدَّهِ مِنْ وَرْدِهِ
عَمَّ اشْتِعَالًا خَالُ وَجْنَتِهِ أَخَا
خَصِيرُ اللَّيْلِ عَذْبُ الْمُقْبَلِ بُكْرَةً
مِنْ فِيهِ وَالْأَلْحَاطِ سَكْرِي بَلْ أَرَى
نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ خَتْمًا إِذَا
رَقَّتْ وَدَقَّ فَنَاسَبَتْ مِنِّي النَّسِيْدُ
كَأَلْفُضْنِ قَدًّا وَالصَّبَاحِ صَبَاحَةً
حَبِيهِ عَلَّمَنِي التَّنَسُّكُ إِذْ حَكَى
فَجَعَلْتُ خَلِيًّا لِلْعَذَارِ لثَامَهُ
وَلَنَا بِخَيْفٍ مِنِّي عُرَيْبٌ دُونَهُمْ

إِنْفَاسٍ وَلَا نَفْسٍ أَخَاذَا
وَأَرَى الْفُتُورَ لَهُ بِهَا شَحَاذَا
قَتْلَى مُسَاوِرَ فِي بَنِي يَزْدَاذَا
إِذْ ظَلَّ فَتَاكًا بِهِ وَقَاذَا
هَارُوتُ كَانَ لَهُ بِهِ أُسْتَاذَا
خَلَّ أَفْتَرَاكَ فَذَاكَ خَلِي لَآذَا
مُتَلَفَّتًا وَبِهِ عِيَاذَا لَآذَا
وَأَبَتْ تَرَافَتُهُ التَّقْمِصُ لَآذَا
وَحَكَتْ فِظَاظَةً قَلْبِهِ الْفُولَاذَا
شَغْلِي بِهِ وَجْدًا أَيْ أَسْتِنْقَاذَا
قَبْلَ السَّوَالِكِ الْمِسْكَ سَادَ وَشَاذَا
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ بِهِ نَبَاذَا
صَمْتُ الْخَوَاتِمِ لِلْخَنَاصِرِ آذَا
بِوَذَاكَ مَعْنَاهُ اسْتِجَادَ فِحَاذَا
وَاللَّيْلِ فَرَعًا مِنْهُ حَاذَا الْحَاذَا
مُتَعَفِّفًا فَرِقَ الْمَعَادِ مُعَاذَا
إِذْ كَانَ مِنْ لَثَمِ الْعَذَارِ مُعَاذَا
حَتَفُ الْمُنَى عَادَى لَصَبِّ عَاذَا

وَيَجْزِعُ ذِيكَ الْأَحْمَى ظَبْيِي حَتَّى
 هِيَ أَدْمَعُ الْعَشَّاقِ جَادَ وَلِيَّهَا أَلَّا
 كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثُمَّ لَا مِنْ جَعْفَرٍ
 مِنْ قَبْلِ مَا فَرَّقَ الْفَرِيقُ عَمَارَةَ
 أَفْرَدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّامِ بُعِيدَ ذَا
 جَمَعَ الْهُومُ الْبَعْدُ عِنْدِي بَعْدَ أَنْ
 كَالْعَهْدِ عِنْدَهُمُ الْعَهْدُ عَلَى الصَّفَا
 وَالصَّبْرُ صَبْرٌ عَنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ
 عَزَّ الْعَزَاءُ وَجَدَّ وَجْدِي بِاللَّيْلِ
 رِيمَ الْفَلَاحِ عَنِّي إِلَيْكَ فَمَقْلَتِي
 قَسَمًا بَيْنَ فَيْدٍ أَرَى تَعْذِيهِ
 مَا اسْتَحْسَنْتُ عَيْنِي سِوَاهُ وَإِنْ سَبَى
 لَمْ يَرْقُبِ الرُّقْبَاءُ إِلَّا فِي شَجٍّ
 قَدْ كَانَ قَبْلَ يَعْدُ مِنْ قَتْلِي رَشَاءً
 أَمْسَى بِنَارِ جَوَى حَشَتِ أَحْشَاءُهُ
 حَيْرَانُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا قُلْتُ مِنْ
 حَرَابٍ مَحْنِي الضُّلُوعِ عَلَى أَسَى
 دَنَفٌ لَسِيبُ حَشَى سَلِيبُ حَشَاشَةٍ

بِظَبْيِ اللَّوْحِ إِذَا أَحَازَ إِخَاذَا
 وَادِي وَوَالِي جَوْدُهَا أَلَّا لَوْ إِذَا
 وَافِي الْأَجَارِعَ سَائِلًا شَحَاذَا
 كُنَّا فَفَرَّقْنَا النَّوَى أَفْخَاذَا
 لَكِ الْإِلْتِمَامُ وَخِيَمُوا بَعْدَ إِذَا
 كَانَتْ بِقُرْبِي مِنْهُمْ أَفْذَاذَا
 أَنِّي وَلَسْتُ لَهَا صَفًا نَبَاذَا
 عِنْدِي أَرَاهُ إِذَا أَذَى أَزَاذَا
 صَرَمُوا فَكَانُوا بِالصَّرِيمِ مَلَاذَا
 كُحِلَتْ بِهِمْ لَا تُغْضِيهَا أَسْتِيخَاذَا
 عَذْبًا وَفِي اسْتِدْلَالِهِ اسْتِلْذَاذَا
 أَمَكِنْ سِوَايَ وَلَمْ أَكُنْ مَلَاذَا
 مِنْ حَوْلِهِ يَتَسَلَّلُونَ لَوْ إِذَا
 أَسَدًا لِأَسَادِ الشَّرِّ بَدَاذَا
 مِنْهَا يَرَى الْإِيقَادَ لَا الْإِنْقَاذَا
 كُلَّ الْجِهَاتِ أَرَى بِهِ جَبَاذَا
 غَلَبَ الْإِسَاءُ فَاسْتَأْخَذَ أَسْتِيخَاذَا
 شَهِدَ الشُّهَادُ بِشَفْعِهِ مِمَّ شَاذَا

سَقَمَ أَلَمٌ بِهِ فَأَلَمَ إِذْ رَأَى
أَبْدَى حِدَادَ كَأَبَةٍ لِعَزَاهُ إِذْ
فَعَدَا وَقَدْ سُرَّ الْعِدَى بِشَبَابِهِ
حَزَنُ الْمَضَاجِعِ لَا نَفَادَ لِبَيْتِهِ
أَبَدًا تَسْحُ وَمَا تَسْحُ جَفُونُهُ
مَنْحَ السُّفُوحِ سُفُوحَ مَدْمَعِهِ وَقَدْ
قَالَ الْعَوَائِدُ عِنْدَمَا أَبْصَرْنَاهُ
بِالْجِسْمِ مِنْ إِغْدَادِهِ إِغْدَاذَا
مَاتَ الصَّبَا فِي فُودِهِ جَدَاذَا
مُتَقِمَصًا وَبَشِيهِ مُشْتَاذَا
حُزْنًا بِذَلِكَ قَضَى الْقَضَاءُ نَفَاذَا
لِجَفَا الْأَحِبَّةِ وَابِلًا وَرَدَاذَا
بِجَلِّ الْغَمَامِ بِهِ وَجَادَ وَجَاذَا
إِنْ كَانَ مَنْ قَتَلَ الْغَرَامُ فَهَذَا

وقال رضي الله عنه وهي المعروفة بالتائية الصغرى

نَعَمْ بِالصَّبَا قَلْبِي صَبَا لِأَحِبَّتِي
سَرَتْ فَأَسْرَتْ لِلْفُؤَادِ غُدِيَّةً
مُهِنِمَةً بِالرَّوْضِ لَدُنَّ رِدَاؤِهَا
لَهَا بِأَعْيَاشِ الْعَجَازِ تَحْرُشُ
تُذَكِّرُنِي الْعَهْدَ الْقَدِيمَ لِأَنِّي
أَيَا زَا جِرًا حُمَرَا الْأَوَارِكِ تَارِكًا
لَكَ الْخَيْرُ إِنْ أَوْضَحْتَ تَوْضِيحَ مُضْهِيًا
وَنَكَبْتَ عَنْ كُشْبِ الْعَرِيضِ مُعَارِضًا
وَبَايَنْتَ بَانَاتٍ كَذَا عَنْ طَوِيلِ
وَعَرَجَ بِذِيكَ الْفَرِيقِ مُبْلَغًا
فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الشَّدَا حِينَ هَبَّتْ
أَحَادِيثُ حَيْرَانَ الْعُذَيْبِ فَسَرَّتْ
بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءٌ عَلَيَّ
بِهِ لَا بِخَمْرِ دُونَ صَنْحِي سَكْرَتِي
حَدِيثُهُ عَهْدٍ مِنْ أَهْلٍ مَوَدَّتِي
مَوَارِكٍ مِنْ أَكْوَارِهَا كَالْأَرِيكَ
وَجُبْتُ فَيَا فِي خَبْتِ آرَامٍ وَجَرَةٍ
حُزُونًا لِحُزُونِي سَائِقًا لِسُوءِيقَةٍ
بِسَلْعٍ فَسَلَّ عَنْ حِلَّةٍ فِيهِ حَلَّتْ
سَلِمَتْ عُرْيًا ثُمَّ عَنِّي تَحِيَّتِي

عَلَيَّ بِجَمْعِي سَمَحَةً بِتَشْتِي
 إِلَيْهَا أَثْنَتُ الْبَابَا إِذْ ثَنَّتْ
 مُسْرَبَلَةً بَرْدَيْنِ قَلْبِي وَمُهْجِي
 وَذَاكَ رَخِصٌ مَنِّي بِمَنِّي
 بِشَرِّعِ الْهَوَى لَكِنْ وَفَتْ إِذْ تَوَفَّتْ
 وَإِنْ أَقْسَمْتُ لَا تُبْرِئُ السُّقْمَ بَرَّتْ
 وَإِنْ أَعْرَضْتَ أَشْفِقُ فَلَمْ أَتَلَفْتُ
 قَضَيْتُ وَلَمْ أَطْطِعْ أَرَاهَا بِمُقْلَتِي
 لِمُشَبَّهِهِ عَنْ غَيْرِ رُؤْيَا وَرُؤْيَةٍ
 وَبَهْجَتِهَا ابْنِي أُمَّتٍ وَأُمَّتٍ
 وَلَا مِثْلَهَا مَعشُوقَةٌ ذَاتَ بَهْجَةٍ
 سَمَتْ بِي إِلَيْهَا هِمَّتِي حِينَ هَمَّتْ
 وَقَلْبِي وَطَرَفِي أَوْطَنْتُ أَوْ تَجَلَّتْ
 وَمَا الْبَرْقُ إِلَّا مِنْ تَلْهَبِ زَفَرَتِي
 لِقَلْبِي فَمَا إِنْ كَانَ إِلَّا لِمَعْنَتِي
 دَعَتْهَا لِتَشْقَى بِالْغَرَامِ فَلَبَّتْ
 مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا أَنْ أَعِيشَ بِشَقْوَتِي
 بِكُمْ أَنْ الْأَقْيَ لَوْ دَرَيْتُمْ أَحَبَّتِي

فَلِي يَنْ هَاتِيكَ الْخِيَامَ ضَيِّنَةً
 مُحِجَّةً بَيْنَ الْأَسِنَّةِ وَالظُّبَى
 مُنْعَةً خَلَعُ الْعِذَارِ نِقَابُهَا
 تُبَيِّحُ الْمَنَايَا إِذْ تُبَيِّحُ لِي الْمَنَى
 وَمَا غَدَرْتُ فِي الْحُبِّ إِنْ هَدَرْتُ دَمِي
 مَتَى أَوْعَدْتُ أَوْلَتْ وَإِنْ وَعَدْتُ لَوْتُ
 وَإِنْ عَرَضْتَ أَطْرُقُ حَيَاءً وَهَيْبَةً
 وَلَوْ لَمْ يَزُرْنِي طَيْفُهَا نَحْوَ مُضْجِعِي
 تَخِيلَ زُورٍ كَانَتْ زُورُ خِيَالِهَا
 بِفَرْطِ غَرَامِي ذِكْرُ قَيْسٍ بِوَجْدِهِ
 فَلَمْ أَرِ مِثْلِي عَاشِقًا ذَا صَبَابَةٍ
 هِيَ الْبَدْرُ أَوْصَافًا وَذَاتِي سَمَاوُهَا
 مَنَازِلُهَا مَنِّي الدَّرَاعُ تَوَسَّدَا
 فَمَا الْوَدْقُ إِلَّا مِنْ تَحْلُبٍ مَدْمَعِي
 وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ التَّعَشُّقَ مِثْلُ مَنْحَةٍ
 مُنْعَةٍ أَحْشَايَ كَانَتْ قُبُلَ مَا
 فَلَا عَادَ لِي ذَاكَ النِّعِيمُ وَلَا أَرَى
 إِلَّا فِي سَبِيلِ الْحُبِّ حَالِي وَمَاعَسَى

أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهُوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي
وَجَدْتُ بِكُمْ وَجَدًا قَوِيَّ كُلِّ عَاشِقٍ
بَرَى أَعْظَمِي مِنْ أَعْظَمِ الشَّوْقِ ضِعْفُ مَا
وَأَنَحَلَنِي سَقَمٌ لَهُ بِجُفُونِكُمْ
فَضَعْنِي وَسَقَمِي ذَا كَرَأْيِ عَوَازِلِي
وَهِيَ جَسَدِي مِمَّا وَهَى جِلْدِي لَذَا
وَعُدْتُ بِمَا لَمْ يَتَّقِ مِنِّي مَوْضِعًا
كَأَنِّي هِلَالُ الشَّكِّ لَوْلَا تَأْوُهُ
فَجَسَنِي وَقَلْبِي مُسْتَحِيلٌ وَوَاجِبٌ
وَقَالُوا جَرَتْ حُمُرَادُ مَوْعِكَ قُلْتُ عَنْ
نَحَرْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ فِي جَفْنِي الْكَرَى
فَلَا تُنْكِرُوا إِن مَسَنِي ضُرٌّ بَيْنَكُمْ
فَصَبْرِي أَرَاهُ تَحْتَ قَدْرِي عَلَيْكُمْ
وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عِشَاءً وَضَمْنَا
وَمَنْتُ وَمَا ضَنْتُ عَلَيَّ بِوَقْفَةٍ
عَتَبْتُ فَلَمْ تُعْتَبْ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ لِقَى
أَيَا كَعْبَةِ الْحُسْنِ الَّتِي لِحِمَالِهَا
بَرِيقُ الثَّنَائَا مِنْكَ أَهْدَى لَنَا سَنًا
يَضُرُّكُمْ أَنْ تُتَبَوَّهُ بِجَمَلَتِي
لَوْ أَحْتَمَلْتُ مِنْ عَيْنِهِ الْبَعْضَ كَلَّتِ
بِجَفْنِي لِنَوْمِي أَوْ بِضَعْنِي لِقَوِّي
غَرَامُ التِّيَاعِي بِالْفُؤَادِ وَحُرْقَتِي
وَذَاكَ حَدِيثُ النَّفْسِ عَنْكُمْ بِرَجْعَتِي
تَحْمَلُهُ يَلَى وَتَبْقَى بَلِيَّتِي
إِضْرَ لِعَوَادِي حُضُورِي كَعْبَتِي
خَفِيتُ فَلَمْ تَهْدِ الْعُيُونُ لِرُؤْيِي
وَحَدَيَّ مَدُوبٌ لِلْحَائِزِ عِبَارَتِي
أُمُورٍ جَرَتْ فِي كَثْرَةِ الشَّوْقِ قُلْتُ
قَرَى فَجَرَى دَمْعِي دَمًا فَوْقَ وَجْنَتِي
عَلَيَّ سُؤَالِي كَشَفَ ذَاكَ وَرَحْمَتِي
مُطَاقًا وَعَنْكُمْ فَأَعْذَرُوا فَوْقَ قُدْرَتِي
سَوَاءٌ سَبِيلِي ذِي طَوًى وَالثَّنِيَّةِ
تُعَادِلُ عِنْدِي بِالْمَعْرِفِ وَقَفْتِي
وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَشْرْتُ وَأَوْمَتِ
قُلُوبُ أُولِي الْأَلْبَابِ لَبَّتْ وَحَجَّتِ
بُرَيْقُ الثَّنَائَا مِنْكَ أَهْدَى لَنَا سَنًا

وَأَوْحَى لِعَيْنِي أَنْ قَلْبِي مُجَاوِرٌ حِمَاكَ فَتَاقَتْ لِلْجَمَالِ وَحْنَتْ
وَلَوْلَاكَ مَا اسْتَهْدَيْتُ بَرَقًا وَلَا شَجْتُ فَوَادِي فَأَبْكْتَ أَذْشَدَّ وَزُقْ أَيْكَةً
فَذَاكَ هُدًى أَهْدَى إِلَيَّ وَهَذِهِ عَلَى الْعُودِ إِذْ غَنَّتْ عَنِ الْعُودِ أَغْنَتْ
أَرْوَمُ وَقَدْ طَالَ أَلَمْدَى مِنْكَ نَظْرَةٌ وَكَمْ مِنْ دِمَاءٍ دُونَ مَرَمَائِي طَلَبَتْ
وَقَدْ كُنْتُ أَدْعَى قَبْلَ حَبِيكَ بِاسِلًا فَعَدْتُ بِهِ مُسْتَبْسِلًا بَعْدَ مَنَعَتِي
أَقَادُ أَسِيرًا وَأَصْطَبَارِي مُهَاجِرِي وَأَنْجِدُ أَنْصَارِي أَسَى بَعْدَ لَهْفَتِي
أَمَّا لَكَ عَنْ صَدِّ أَمَّا لَكَ عَنْ صَدِّ لِظْلَمِكَ ظُلْمًا مِنْكَ مِثْلُ لِعَظْفَةٍ
قَبْلُ غَلِيلٍ مِنْ غَلِيلٍ عَلَى شَفَا يُبْلُ شَفَاءٍ مِنْهُ أَعْظَمُ مِنْهُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي فَنَيْتُ مِنَ الضَّنَى بَغَيْرِكَ بَلْ فِيكَ الصَّبَابَةُ أَبْلَتْ
جَمَالَ مُحِبَّاكَ الْمَصُوبِ لثَامُهُ عَنِ اللَّثَمِ فِيهِ عُدْتُ حَيًّا كَمِيتِ
وَجَنَّبَنِي حَبِيكَ وَصَلَ مُعَاشِرِي وَحَبَبَنِي مَا عِشْتُ قَطَعَ عَشِيرَتِي
وَأَبْعَدَنِي عَنْ أَرْبَعِي بَعْدَ أَرْبَعِ شَبَابِي وَعَقْلِي وَأَرْتِيَا حِي وَصِحَّتِي
فَلِي بَعْدَ أَوْطَانِي سَكُونٌ إِلَى الْفَلَاحِ وَبِالْوَحْشِ أَنْسِي إِذْ مِنَ الْإِنْسِ وَحْشَتِي
وَزَهْدٌ فِي وَصْلِي الْغَوَايِ إِذْ بَدَأَ تَبْلُجُ صَبْحِ الشَّيْبِ فِي جُنْحِ لَيْتِي
فَرَحْنِ بِحُزْنٍ جَازَعَاتٍ بُعِيدَ مَا فَرَحْنِ بِحُزْنِ الْجُرْعِ بِي لِشَيْبَتِي
جَهْلَنَ كُلَّوَامِي الْهَوَى لَا عَلِمْنَهُ وَخَابُوا وَإِنِّي مِنْهُ مُكْتَهَلٌ فَنِي
وَفِي قَطْعِي الْأَحْيَ عَلَيْكَ وَلَاتَ حَيَّةٍ نَ فِيكَ جِدَالٍ كَانَ وَجْهَكَ حُجَّتِي
فَأَصْنَحَ لِي مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ عَاذِلًا بِهِ عَادِرًا بَلْ صَارَ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتِي

وَحَجِّي عَمْرِي هَادِيًا ظَلَّ مُهْدِيًا ضَلَّالَ مَلَامِي مِثْلُ حَجِّي وَعُمُرِي
رَأَى رَجَبًا سَمِعِي الْأَيَّ وَلَوْ مِيَّ أَلْ مُحَرَّمٍ عَنْ لُؤْمٍ وَغَشَّ النَّصِيحَةَ
وَكَمْ رَامَ سِلْوَانِي هَوَاكَ مِيمًا سِوَاكَ وَأَنْتِ عَنْكَ تَبْدِيلُ نَبِيَّ
وَقَالَ تَلَا فِي مَا بَقِيَ مِنْكَ قُلْتُ مَا أَرَانِي إِلَّا لِلتَّلَافِ تَلَفْتِي
إِبَاءِي أَبِي إِلَّا خِلَافِي نَاصِحًا يُحَاوِلُ مِنِّي شِيمَةً غَيْرَ شِيمَتِي
يَلِذُّ لَهُ عَذْلِي عَلَيْكَ كَأَنَّمَا يَرَى مِنْهُ مِنِّي وَسَلَوَاهُ سَلَوَتِي
وَمُعْرِضَةٌ عَنْ سَامِرِ الْجَفْنِ رَاهِبٍ أَلْ فَوَادِ الْمَعْنَى مُسْلِمِ النَّفْسِ صَدَّتْ
تَنَاءَتْ فَكَانَتْ لَذَّةُ الْعَيْشِ وَانْقَضَتْ بِعُمُرِي فَأَيْدِي الْبَيْنِ مَدَّتْ لِمَدَّتِي
وَبَانَتْ فَأَمَّا حُسْنُ صَبْرِي فَخَانَتِي وَأَمَّا جَفُونِي بِأَبْكَاءِ فَوَفَّتْ
فَلَمْ يَرَ طَرْفِي بَعْدَهَا مَا يَسْرُنِي فَتَوَمَّي كَصُبْحِي حَيْثُ كَانَتْ مَسْرَتِي
وَقَدْ سَخِنَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا كَأَنَّمَا بِهَا لَمْ تَكُنْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ قَرَّتْ
فَأِنْسَانُهَا مَيِّتٌ وَدَمْعِي غُسْلُهُ وَأَكْفَانُهُ مَا أُيِّضَ حُزْنًا لِفِرْقَتِي
فَلِلْعَيْنِ وَالْأَحْشَاءِ أَوَّلَ هَلْ أَتَى تَبْلًا عَائِدِي الْأَسَى وَثَالِثَ تَبَّتْ
كَأَنَّا حَلَفْنَا لِلرَّقِيبِ عَلَى الْجَفَا وَأَنْ لَا وَفَالْكَنْ حَنَّتْ وَبَرَّتْ
وَكَانَتْ مَوَاقِفُ الْإِخَاءِ أَخِيَّةً فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا عَقَدْتُ وَحَلَّتْ
وَتَأَلَّاهُ لَمْ أَخْتَرْ مَذْمَةً غَدْرَهَا وَفَاءً وَإِنْ فَاءَتْ إِلَى خَيْرِ ذِمَّتِي
سَقَى بِالْصَّفَا الرَّبْعِي رُبْعًا بِهِ الْصَّفَا وَجَادَ بِأَجْيَادٍ ثَرَى مِنْهُ ثَرَوَتِي
مُخِيَمٌ لَذَاتِي وَسُوقَ مَارِي وَقَبِيلَةُ آمَالِي وَمَوْطِنُ صَبَوَتِي

مَنَازِلَ أَنَسٍ كُنَّ لَمْ أَنَسَ ذِكْرَهَا
وَمِنْ أَجْلِهَا حَالِي بِهَا وَأَجْلُهَا
غَرَامِي بِشَعْبٍ عَامِرٍ شَعْبٍ عَامِرٍ
وَمِنْ بَعْدِهَا مَا سُرَّ سِرِّي لِبَعْدِهَا
وَمَا جَزَعِي بِالْجَزَعِ عَنْ عَيْثٍ وَلَا
عَلَى فَاثِتٍ مِنْ جَمْعٍ جَمْعٍ تَأْسِي
وَبَسْطِ طَوَى قَبْضِ التَّنَائِي بِسَاطِهِ
أَيُّتُ بِحَفْنٍ لِلشَّهَادِ مُعَانِي
وَذِكْرُ أَوْيَقَاتِي الَّتِي سَلَفَتْ بِهَا
رَعَى اللَّهُ أَيَّامًا بِظِلِّ جَنَابِهَا
وَمَا دَارَ هَجْرٍ أَلْعَدِ عَنْهَا بِخَاطِرِي
وَقَدْ كَانَ عِنْدِي وَصْلُهَا دُونَ مَطْلِي
وَكَمْ رَاحَةً لِي أَقْبَلْتُ حِينَ أَقْبَلْتُ
كَأَنَّ لَمْ أَكُنْ مِنْهَا قَرِيبًا وَلَمْ أَزَلْ
غَرَامِي أَقِمْ صَبْرِي أَنْصَرِمَ دَمْعِي أَنْسَجِمَ عُدْوِي أَحْتَكِمِ دَهْرِي أَنْتَقِمَ حَاسِدِي أَشْمِتِ
وَيَا جَلْدِي بَعْدَ النَّقَالِ لَسْتُ مُسْعِدِي
وَلَمَّا أَبَتْ إِلَّا جِمَاحًا وَدَارُهَا أَرْزُ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طَيِّبَةٍ
تَطِيبُ وَأَنَّ لَا عِزَّةَ بَعْدَ عِزَّةٍ

سَلَامٌ عَلَى نِلْكَ الْمَعَاهِدِ مِنْ فِتْيَ عَلَى حِفْظِ عَهْدِ الْعَامِرِيَّةِ مَا فِتْيَ
أَعِدْ عِنْدَ سَمْعِي شَادِي الْقَوْمِ ذِكْرَ مَنْ بِهْجَرَانِهَا وَالْوَصْلِ جَادَتْ وَضُنْتُ
تُضْمِنُهُ مَا قُلْتُ وَالسُّكْرُ مُعْلِنٌ لِسِرِّي وَمَا أَخْفَتْ بِصَحْوِي سِرِّي رَتِي

النائية الكبرى المسماة بنظم السلوك

سَقَنِي حُمِيًّا الْحُبَّ رَاحَةً مُقْلَتِي وَكَأْسِي حُمِيًّا مَنْ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتْ
فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنَّ شُرْبَ شَرَابِهِمْ بِهِ سُرَّ سِرِّي فِي أَنْتِشَاءِي بِنَظَرَةٍ
وَبِالْحَدَقِ اسْتَفْنَيْتُ عَنْ قَدَحِي وَمِنْ شَمَائِلِهَا لَا مِنْ شَمُولِي نَشَوْتِي
فِي حَانَ سُكْرِي حَانَ سُكْرِي لِفِتْيَةٍ بِهِمْ تَمَّ لِي كَتَمُ الْهَوَى مَعَ شَهْرَتِي
وَلَمَّا انْقَضَى صَحْوِي تَقَاضَيْتُ وَصَلَهَا وَلَمْ يَغْشَنِي فِي بَسْطِهَا قَبْضُ خَشْيَةٍ
وَأَبْتَثْتُهَا مَا بِي وَلَمْ يَكْ حَاضِرِي رَقِيبٌ لَهَا حَاطِ بِخَلْوَةٍ جَانَوْتِي
وَقُلْتُ وَحَالِي بِالصَّبَابَةِ شَاهِدٌ وَوَجَدِي بِهَا مَا حَيَّ وَالْفَقْدُ مُثْبِتِي
هَبِي قَبْلَ يُفْنِي الْحُبُّ مِنِّي بَقِيَّةً أَرَاكَ بِهَا لِي نَظَرَةٌ الْمُتَلَفِّتِ
وَمَنِّي عَلَى سَمْعِي بَلَنَ إِنْ مَنَعْتَ أَنْ أَرَاكَ فَمِنْ قَبْلِي لَغَيْرِي لَذَّتْ
فَعِنْدِي لِسُكْرِي فَاقَةٌ لِإِفَاقَةٍ لَهَا كَبِدِي لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُفْتِّ
وَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْجِبَالِ وَكَانَ طَوْ رُسِينَا بِهَا قَبْلَ التَّجَلِّي لَدُكَّتْ
هَوَى عِبْرَةٌ نَمَتْ بِهِ وَجَوَى نَمَتْ بِهِ حُرْقٌ أَدَوَاؤُهَا بِي أَوْدَتْ
فَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نُوحِي كَأَدْمِي وَإِيقَادُ نِيرَانِ الْخَلِيلِ كَلَوَعِي

وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقْتَنِي أَدْمُعِي وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقْتَنِي زَفَرْتِي
وَحَزْنِي مَا يَعْقُوبُ بَثَّ أَقْلَهُ وَكُلُّ بَلَاءٍ أَيُّوبَ بَعْضُ بَلِيَّتِي
وَأَخْرَمَ مَا لَأَقَى الْأَوَّلَى عَشِقُوا إِلَى أَا رَدَى بَعْضُ مَا لَأَقَيْتُ أَوَّلَ مَحْنَتِي
فَلَوْ سَمِعْتَ أُذُنُ الدَّلِيلِ نَأْوُهِ لِأَلَامِ أَسْقَامٍ بِجِسْمِي أَضْرَبْتَ
لَا ذِكْرَهُ كَرْبِي أَذَى عَيْشٍ أَزْمَةٍ بِمَنْقَطِعِي رَكْبٍ إِذَا الْعَيْسُ زُمْتَ
وَقَدْ بَرَحَ التَّبَرُّجُ بِي وَأَبَادَنِي وَأَبْدَى الضَّنَى مِنِّي خَفِيَ حَقِيقَتِي
فَنَادَمْتُ فِي سَكْرِي النُّحُولَ مُرَاقِبِي بِجُمْلَةِ أَسْرَارِي وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي
ظَهَرْتُ لَهُ وَصَفًا وَذَاتِي بِحَيْثُ لَا يَرَاهَا لِبَلَوَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَبْلَتْ
فَأَبَدْتُ وَلَمْ يَنْطِقْ لِسَانِي لِسْمَعِهِ هَوَاجِسُ نَفْسِي سِرًّا مَا عَنْهُ أَخْفَتْ
وَوَظَلْتُ لِفِكْرِي أَذْنُهُ خَالِدًا بِهَا يَدُورُ بِهِ عَنْ رُؤْيَا الْعَيْنِ أَغْنَتْ
فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي ظَاهِرًا بِبَاطِنِ أَمْرِي وَهُوَ مِنْ أَهْلِ خَبَرَتِي
كَأَنَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا عَلَى قَلْبِهِ وَحَيًّا بِمَا فِي صَحِيفَتِي
وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أُجِنُّ وَمَا الَّذِي حَشَايَ مِنَ السِّرِّ الْمَصُونِ أَكُنْتُ
وَكَشَفُ حِجَابِ الْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرًّا مَا بِهِ كَانَ مَسْتُورًا لَهُ مِنْ سَرِيرَتِي
فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ وَقَدْ خَفَّتْهُ لَوْهَنٍ مِنْ نُحُولِي أَنْتِي
فَأَظْهَرَنِي سَقَمٌ بِهِ كُنْتُ خَافِيًا لَهُ وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
وَأَفْرَطَ بِي ضَرْرٌ تَلَاشْتَ لِمَسِهِ أَحَادِيثُ نَفْسٍ بِالْمَدَامِجِ نَمْتُ
فَلَوْ هُمْ مَكْرُوهُ الرَّدَى بِي لَمَا دَرَى مَكَانِي وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكَ خَفَّتِي

وَمَا بَيْنَ شَوْقِي وَاشْتِيَاقِي فَنَيْتُ فِي
فَلَوْ لِفَنَائِي مِنْ فَنَائِكَ رُدٌّ لِي
وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أَثْبُكِ بَعْضُهُ
وَأَمْسِكُ عَجْزًا عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
شِفَاءِي أَشْفَى بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى
وَبَالِي أَبْلَى مِنْ ثِيَابِ تَجَلْدِي
فَلَوْ كَشَفَ الْعَوَادُ بِي وَتَحَقَّقُوا
أَمَّا شَاهَدَتُ مِنِّي بِصَائِرِهِمْ سِوَى
وَمُنْذُ عَفَا رَسْمِي وَهَمْتُ وَهَمْتُ فِي
وَبَعْدُ فَحَالِي فِيكَ قَامَتْ بِنَفْسِهَا
وَلَمْ أَحْكُ فِي حَبْلِكَ حَالِي تَبَرُّمًا
وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعِدَّةِ
وَيَمْنَعُنِي شَكْوَايَ حُسْنُ تَصَبُّرِي
وَعُقْبَى أَصْطِفَارِي فِي هَوَاكِ حَمِيدَةٍ
وَمَا حَلَّ بِي مِنْ مِحْنَةٍ فَهُوَ مَنَحَةٌ
وَكُلُّ أَدَى فِي الْحُبِّ مِنْكَ إِذَا بَدَا
نَعَمْ وَتَبَارِجُ الصَّبَابَةِ إِنْ عَدَّتْ
وَمِنْكَ شَقَائِي بَلْ بَلَاءِي مِنْهُ

تَوَلَّى بِحَظْرٍ أَوْ تَجَلَّى بِحَضْرَةٍ
فُوَادِي لَمْ يَرْغَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةٍ
وَمَا تَحْتَهُ إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي
بِنُطْقِي لَنْ تُحْصَى وَلَوْ قُلْتُ قُلْتُ
وَبَرْدُ غَالِي وَاجِدٌ حَرٌّ غُلَّتِي
بِهِ الْأَذَاتُ فِي الْأَعْدَامِ نِطَتْ بِلَذَّةٍ
مِنَ اللَّوْحِ مَا مِنِّي الصَّبَابَةُ أَبْقَتْ
تَحْلُلُ رُوحٍ بَيْنَ أَثْوَابِ مَيِّتٍ
وَجُودِي فَلَمْ تَظْفَرْ بِكُونِي فَكَّرْتِي
وَبَيْنَتِي فِي سَبْقِ رُوحِي بِنَيْتِي
بِهَا لِاضْطِرَابٍ بَلْ لِنَفْسٍ كُرْبَتِي
وَيَقْبَعُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الْأَحْيَةِ
وَلَوْ أَشْكُ لِلْأَعْدَاءِ مَا بِي لِأَشْكَتْ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ عَنْكَ غَيْرُ حَمِيدَةٍ
وَقَدْ سَلِمْتُ مِنْ حَلِّ عَقْدٍ عَزِيمَتِي
جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شَكِيمَتِي
عَلَيَّ مِنَ النِّعْمَاءِ فِي الْحُبِّ عَدَّتْ
وَفِيكَ لِبَاسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغُ نِعْمَةً

أَرَانِي مَا أَوْلَيْتُهُ خَيْرَ قِنِيَّةٍ قَدِيمٍ وَلَا عِي فِيكَ مِنْ شَرِّ قِنِيَّةٍ
فَلَاحٍ وَوَاشٍ ذَاكَ يَهْدِي لِعِزَّةٍ ضَلَالًا وَذَابِي ظَلٍّ يَهْدِي لِعِزَّةٍ
أُخَالِفُ ذَا فِي لَوْمَةٍ عَنْ نُقَى كَمَا أُخَالِفُ ذَا فِي لَوْمَةٍ عَنْ نَقِيَّةٍ
وَمَا رَدَّ وَجْهِي عَنْ سَبِيلِكَ هَوْلٌ مَا لَقِيتُ وَلَا ضَرَاءٌ فِي ذَاكَ مَسَّتْ
وَلَا حِلْمٌ لِي فِي حَمَلٍ مَا فِيكَ نَالَنِي يُودِّي لِحَمْدِي أَوْ لِمَدْحِ مَوْدَتِي
قَضَى حُسْنُكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ أَحْتِمَالٌ مَا قَصَصْتُ وَأَقْصَى بَعْدَ مَا بَعْدَ قِصَّتِي
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَرَتْ لِنَاطِرِي بِأَكْمَلِ أَوْصَافٍ عَلَى الْحُسْنِ أَرَبْتُ
فَحَلَّيْتُ لِي الْبَلْوَى فَخَلَّيْتُ بَيْنَهَا وَبَيْنِي فَكَانَتْ مِنْكَ أَجْمَلُ حَلِيَّةٍ
وَمَنْ يَقَعَّرْشَ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى أَرَى نَفْسَهُ مِنْ أَنْفَسِ الْعَيْشِ رُدَّتْ
وَنَفْسٌ تَرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لَا تَرَى عَنَّا مَتَى مَا تَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صَدَّتْ
وَمَا ظَفِرَتْ بِالْوُدِّ رُوحٌ مُرَاحَةٌ وَلَا بِالْوَلَا نَفْسٌ صَفَا الْعَيْشِ وَدَّتْ
وَأَيْنَ الصَّفَا هِيَّاتٍ مِنْ عَيْشِ عَاشِقٍ وَجَنَّهُ عَذَابٍ بِالْمَكَارِهِ حَفَّتْ
وَلِي نَفْسٌ حُرٍّ لَوْ بَذَلَتْ لَهَا عَلَى تَسْلِيكِ مَا فَوْقَ الْمَنَى مَا تَسَلَّتْ
وَلَوْ أَبْعَدَتْ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَالْقَلَى وَقَطَعَ الرَّجَا عَنْ خُلَّتِي مَا تَخَلَّتْ
وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَا لِي مَذْهَبٌ وَإِنْ مَلَتْ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي
وَلَوْ خَطَرْتُ لِي فِي سِوَاكَ إِرَادَةً عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا قَضَيْتُ بِرِدَّتِي
لَكَ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتَ مَا صَنَعِي فَلَمْ تَكْ إِلَّا فِيكَ لَا عَنْكَ رَغْبَتِي
وَمُحْكَمٌ عَهْدٌ لَمْ يُخَامِرْهُ بَيْنُنَا تَخَيَّلُ نَسْخَ وَهُوَ خَيْرُ آلِيَّةٍ

وَأَخَذِكَ مِيثَاقَ الْوَلَا حَيْثُ لَمْ أَبْنِ بِمَظْهَرِ لَبْسِ النَّفْسِ فِي فِئِ طِينَتِي
وَسَابِقِ عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مِذَّ عَهْدَتُهُ وَلَا حَقِ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ قَتَرَةٍ
وَمَطْلَعِ أَنْوَارٍ بَطَلَعَتْكَ الَّتِي لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَسْرَتِ
وَوَصَفِ كَمَالٍ فِيكَ أَحْسَنُ صُورَةٍ وَأَقْوَمَهَا فِي الْخَلْقِ مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ
وَنَعَتْ جَلَالَ مِنْكَ يَعْذُبُ دُونَهُ عَذَابِي وَتَحْلُو عِنْدَهُ لِي قَتَاتِي
وَسِرَّ جَمَالَ عَنْكَ كُلُّ مَلَا حَةٍ بِهِ ظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ وَتَمَّتْ
وَحُسْنِي بِهِ تَسْبَى النَّهْيُ دَلَّتْنِي عَلَى هَوَى حَسَنَاتٍ فِيهِ لِعِزِّكَ ذَاتِي
وَمَعْنَى وَرَاءَ الْحُسْنِ فِيكَ شَهِيدَتُهُ بِهِ دَقَّ عَنْ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَتِي
لَأَنْتَ مَنَى قَلْبِي وَغَايَةُ بُغْيَتِي وَأَقْصَى مُرَادِي وَأَخْتِيَارِي وَخَيْرَتِي
خَلَعْتُ عِذَارِي وَاعْتِذَارِي لِأَبْسِ أَلْ خَلَاعَةِ مُسْرُورًا بِخَلْعِي وَخِلْعَتِي
وَخَلَعْتُ عِذَارِي فِيكَ فَرَضِي وَإِنْ أَبَى أَقْتَرَابِي قَوْمِي وَالْخَلَاعَةُ سَنَّتِي
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَا اسْتَعَابُوا تَهْتِكِي فَأَبْدُوا قَلْبِي وَاسْتَحْسِنُوا فِيكَ جَفَوَتِي
وَأَهْلِي فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ رَضُوا لِي عَارِي وَاسْتَطَابُوا فَضِيْعَتِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكَ وَلَا أَذَى إِذَا رَضِيتُ عَنْكَ كِرَامُ عَشِيرَتِي
وَإِنْ فَتَنَ النُّسَاكَ بَعْضُ مُحَاسِنِي لَدَيْكَ فَكُلُّ مِنْكَ مَوْضِعُ فِتْنَتِي
وَمَا أَحْتَرْتُ حَتَّى أَحْتَرْتُ حَبِيْبِكَ مَذْهَبًا فَوَاحِيَرَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكَ خَيْرَتِي
فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي قَصَدَتْ وَدُونَهُ أَقْتَصَدَتْ عَمِيًّا عَنْ سِوَاكَ مَحْجَتِي
وَعَرَّكَ حَتَّى قُلْتُ مَا قُلْتُ لِأَبْسَا بِهِ شَيْنَ مَيْنٍ لَبْسُ نَفْسٍ تَمَنَّتْ

وَفِي أَنفْسِ الْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعًا
وَكَيْفَ بِحُبِّي وَهُوَ أَحْسَنُ خَلَّةٍ
وَأَيْنَ أَلْسِي مِنْ أَكْمِهِ عَنْ مُرَادِهِ
فَقُمْتَ مَقَامًا حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ
وَرُمْتَ مَرَامًا دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلَتْ
أَتَيْتَ يُوتَا لَمْ تَلْ مِنْ ظُهُورِهَا
وَبَيْنَ يَدَي نَجْوَاكَ قَدَمْتَ زُخْرَفًا
وَجِئْتَ بَوَاجِهِ أَيْضًا غَيْرَ مُسْقَطٍ
وَلَوْ كُنْتُ بِي مِنْ نُقْطَةِ الْبَاءِ خَفْضَةً
بَحِثْ تَرَى أَنْ لَا تَرَى مَا عَدَدْتَهُ
وَنَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَيْتَ
وَقَدْ آتَى أَنْ أَبْدِي هَوَاكَ وَمَنْ بِهِ
حَلِيفُ غَرَامٍ أَنْتَ لَكِنْ بِنَفْسِهِ
فَلَمْ تَهْوِنِي مَا لَمْ تَكُنْ فِي فَانِيَا
فَدَعُ عَنْكَ دَعْوَى الْحُبِّ وَادْعُ لِغَيْرِهِ
وَجَانِبُ جَنَابِ الْوَصْلِ هِيَئَاتٍ لَمْ يَكُنْ
هُوَ الْحُبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ مَا رُبَا
فَقُلْتُ لَهَا رُوحِي لَدَيْكَ وَقَبْضُهَا
بِنَفْسِي تَعَدَّتْ طَوْرَهَا فَتَعَدَّتْ
تَفُوزُ بِدَعْوَى وَهِيَ أَقْبَعُ خَلَّةٍ
سَهَا عَمَهَا لَكِنْ أَمَانِيكَ غَرَّتْ
عَلَى قَدَمٍ عَنْ حَظِّهَا مَا تَخَطَّتْ
بِأَعْنَاقِهَا قَوْمٌ إِلَيْهِ فَجَذَّتْ
وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرَعٍ مِثْلِكَ سَدَّتْ
تَرُومُ بِهِ عِزًّا مَرَامِيهِ عَزَّتْ
لِحَاهُكَ فِي دَارِيكَ خَاطِبَ صَفْوَتِي
رُفِعْتَ إِلَى مَا لَمْ تَلْ بِحِيلَةٍ
وَأَنَّ الَّذِي أَعَدَدْتَهُ غَيْرُ عَدَّةٍ
وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتْ
ضَنَّاكَ بِمَا يَنْبِي أَدْعَاكَ مُحِبَّتِي
وَأَبْقَاكَ وَصْفًا مِنْكَ بَعْضُ أَدْلَتِي
وَلَمْ تَفْنِ مَا لَمْ تُجْتَلِ فِيكَ صُورَتِي
فَوَادَكَ وَأَدْفَعُ عَنْكَ غِيَّكَ بِأَلْتِي
وَهَا أَنْتَ حَيٌّ إِنْ تَكُنْ صَادِقًا مُتٍ
مِنَ الْحُبِّ فَأَخْتَرُ ذَاكَ أَوْخَلَ خُلَّتِي
إِلَيْكَ وَمَنْ لِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضَتِي

وَمَا أَنَا بِالشَّانِي الْوَفَاةَ عَلَى الْهَوَى
وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَى
أَجَلَ أَجَلِي أَرْضَى أَنْقِضَاهُ صَبَابَةً
وَإِنْ لَمْ أَفُزْ حَقًّا إِلَيْكَ بِنِسْبَةٍ
وَدُونَ اتِّهَامِي أَنْ قَضَيْتُ أَسَى فَمَا
وَلِي مِنْكَ كَافٍ إِنْ هَدَرْتُ دَمِي وَلَمْ
وَلَمْ تَسُورُ رُوحِي فِي وَصَالِكَ بِذَلِّهَا
وَإِنِّي إِلَى التَّهْدِيدِ بِالْمَوْتِ رَاكِنٌ
وَلَمْ تَعْسِفِي بِالْقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَهَا
فَإِنْ صَحَّ هَذَا أَلْقَالُ مِنْكَ رَفَعْتَنِي
وَهَا أَنَا مُسْتَدْعٍ قَضَاكَ وَمَا بِهِ
وَعَيْدُكَ لِي وَعَدٌّ وَإِنْجَازُهُ مِنِّي
وَقَدْ حِصْرْتُ أَرْجُو مَا يَخَافُ فَأَسْعِدِي
وَبِي مَنْ بِهَا نَافَسْتُ بِالرُّوحِ سَالِكًا
بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بِهَا قَضَى
وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ صَبَابَةً
إِذَا مَا أَحَلَّتْ فِي هَوَاهَا دَمِي فِي
لَعْمَرِي وَإِنْ أَتَلَفْتُ عُمُرِي بِجَبَّهَا

وَشَأْنِي الْوَفَا تَأْبَى سِوَاهُ سَجِيَّتِي
فُلَانٌ هَوَى مِنْ لِي بِذَا وَهُوَ بُغْيَتِي
وَلَا وَصَلَ إِنْ صَحَّتْ لِحَبِّكَ نِسْبَتِي
لِعِزَّتِهَا حَسْبِي أَفْتِخَارًا بِتَهْمَةٍ
أَسَاتُ بِنَفْسٍ بِالشَّهَادَةِ سُرْتُ
أَعَدَّ شَهِيدًا عِلْمُ دَاعِي مَنِّي
لَدَيَّ لِبُونٍ بَيْنَ صَوْنٍ وَبِذَلَةٍ
مُومِنٌ هَوَاهُ أَرْكَانُ غَيْرِي هَدَّتْ
بِهِ تُسَعِّفِي إِنْ أَنْتِ أَتَلَفْتَ مُهْجَتِي
وَأَعْلَيْتِ مِقْدَارِي وَأَغْلَيْتِ قِيَمَتِي
رِضَاكَ وَلَا أَخْتَارُ تَاخِيرَ مَدَّتِي
وَلِي بَغِيرَ الْبُعْدِ إِنْ يُرْمَى يَثْبُتْ
بِهِ رُوحَ مَيِّتٍ لِلْحَيَاةِ أَسْتَعِدَّتْ
سَبِيلَ الْآلِي قَبْلِي أَبَوَا غَيْرِ شِرْعَتِي
أَسَى لَمْ يَفُزْ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظَرَةٍ
وَأَوْ نَظَرْتُ عَطْفًا إِلَيْهِ لَا أَحِيَتْ
ذَرَى الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ قَدَرِي أَحَلَّتْ
رَبِحْتُ وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبْلَتْ

ذَلَّلْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي
 وَأَخْمَلَنِي وَهَنَا خُضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ
 وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِدًا
 فَلَا بَابَ لِي يُغْشَى وَلَا جَاءَ يُرْتَجَى
 كَأَن لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيرًا وَلَمْ أَزَلْ
 فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهَوَّى وَصَرَخَتْ بِأَنْبِيَا
 وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَذَّ لِي الْهَوَى
 فَحَالِي بِهَا حَالٌ بِعَقْلِ مُدَلِّعٍ
 أَسْرَتْ تَمَنِّي حُبَّهَا النَّفْسُ حَيْثُ لَا
 فَأَشْفَقْتُ مِنْ سِرِّ الْحَدِيثِ بِسَائِرِي
 يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي صَيَانَةً
 وَلَمَّا أَبَتْ إِظْهَارُهُ لِحَوَانِي
 وَبَالَغْتُ فِي كِتْمَانِهِ فَنَسِيْتُهُ
 فَإِنْ أَجْنٍ مِنْ غَرَسِ الْمَنَى ثَمَرَ الْعَنَا
 وَأَحْلَى أَمَانِي الْحُبُّ لِلنَّفْسِ مَا قَضَتْ
 أَقَامَتْ لَهَا مِنِّي عَلَيَّ مُرَاقِبًا
 فَإِنْ طَرَقَتْ سِرًّا مِنَ الْوَهْمِ خَاطِرِي
 وَيُطَرِّفُ طَرَفِي إِنْ هَمَمْتُ بِنَظَرَةٍ
 وَأَدْنَى مُنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي
 يَرُونِي هَوَانًا بِي مَحَلًّا لِحَدْمَتِي
 إِلَى دَرَكَاتِ الذُّلِّ مِنْ بَعْدِ تَخَوُّنِي
 وَلَا جَارَ لِي يَحْمِي لِفَقْدِ حَمِيَّتِي
 لَدَيْهِمْ حَقِيرًا فِي رِخَاءٍ وَشِدَّةٍ
 لَقِيلَ كُنْ أَوْ مَسَّهُ طَيْفُ جَنَّةٍ
 وَلَمْ تَكْ أَوَّلًا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي
 وَسِخَّةٍ مَجْهُودٍ وَعِزٍّ مَذَلَّةٍ
 رَقِيبٌ حَجِي سِرًّا لِسِرِّي وَخَصَّتْ
 فَتَعَرَّبُ عَنْ سِرِّي عِبَارَةٌ عِبْرَتِي
 وَمَنِّي فِي إِخْفَائِهِ صِدْقُ لَهْفَتِي
 بَدِيَّةٌ فِكْرِي صَنْتُهُ عَنْ رَوِيَّتِي
 وَأَنْسَيْتُ كَتَمِي مَا إِلَيْهِ أَسْرَتْ
 فَلِلَّهِ نَفْسٌ فِي مَنَاهَا تَعَنَّتْ
 عَنْهَا بِهِ مَنْ أَذْكَرَتْهَا وَأَنْسَتْ
 خَوَاطِرَ قَلْبِي بِالْهَوَى أَنْ أَلَمْتُ
 بِلَا حَاطِرٍ أَطْرَقَتْ إِجْلَالُ هَيْبَةٍ
 وَإِنْ بُسِطَتْ كَفَيْتُ إِلَى الْبَسْطِ كُفْتُ

فَفِي كُلِّ عَضْوٍ فِيَّ إِقْدَامُ رَغْبَةٍ
لِفِيَّ وَسَمْعِي فِيَّ آثَارُ زَحْمَةٍ
لِسَانِي إِنْ أَبْدَى إِذَا مَا تَلَا أَسْمَهَا
وَأُذْنِي إِنْ أَهْدَى لِسَانِي ذِكْرَهَا
أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهْيَمَ بِجِبِّهَا
فَتُخَلِّسُ الرُّوحَ أَرْتِيَا حَالَهَا وَمَا
يَرَاهَا عَلَى بُعْدٍ عَنِ الْعَيْنِ مَسْمَعِي
فَيَغْبِطُ طَرْفِي مَسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرَهَا
أَمْتُ أَمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ فَالْوَرَى
يَرَاهَا إِمَامِي فِي صَلَاتِي نَاطِرِي
وَلَا غُرُوبَ إِنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيَّ أَنْ
وَكُلُّ الْجِهَاتِ أَلَسْتُ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ
لَهَا صَلَوَاتِي بِالْإِقَامِ أَقِيمَهَا
كِلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى
وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ
إِلَيَّ كَمِ أَوْ أَخِي السِّتْرُهَا قَدْ هَتَكَتْهُ
مُنَحْتُ وَلَاهَا يَوْمَ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ
فَلَنْتُ وَلَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاطِرٍ

وَمِنْ هَيْبَةِ الْإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَةٍ
عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَأَيْثَارِ رَحْمَةٍ
لَهُ وَصْفُهُ سَمْعِي وَمَا صَمٌّ يَضْمَتِ
لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ أَلْصَمَتِ صَمَّتِ
وَأَعْرِفُ مِقْدَارِي فَأُنْكَرُ غَيْرَتِي
أُبْرِيءُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُّمِ مَنِيَّةٍ
بَطِيفٍ مَلَامٍ زَائِرٍ حِينَ يَقْطَعِي
وَتَحْسُدُ مَا أَفْتَنَهُ مِنِّي بَقِيَّةِي
وَرَأَيْتُ وَكَانَتْ حَيْثُ وَجْهَتْ وَجْهَتِي
وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي إِمَامُ أَيْمَتِي
ثَوْتُ فِي فُؤَادِي وَهِيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي
بِمَا تَمَّ مِنْ أُنْسِكَ وَحُجٍّ وَعُمْرَةٍ
وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِي صَلَّتْ
حَقِيقَتَهُ بِالْجُمُعِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ
صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَا كُلِّ رَكْعَةٍ
وَحَلَّ أَوْ أَخِي الْحُجْبِ فِي عَقْدِ بَيْعَتِي
بَدَتْ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ فِي أَوْلِيَّتِي
وَلَا بِأَكْتِسَابٍ وَأَجْنَالَابِ جِبِلَةٍ

وَهَمْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا
فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثُمَّ بَاقِيَا
فَأَلْقَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّي صَادِرًا
وَشَهِدْتُ نَفْسِي بِالْصِّفَاتِ الَّتِي بِهَا
وَإِنِّي الَّتِي أَحْبَبْتُهَا لَا مَحَالَةَ
فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَذَرِ وَهِيَ فِي
وَقَدْ آتَى لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا
أَفَادَ اتِّخَاذِي حُبَّهَا لِاتِّحَادِنَا
يَشِي لِي بِبِ الْوَاشِي إِلَيْهَا وَلَا يَشِي
فَأَوْسَعُهَا شُكْرًا وَمَا أَسْلَفْتُ قَلِي
أَقْرَبْتُ بِالنَّفْسِ أَحْتِسَابًا لَهَا وَلَمْ
وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَالِي عَاجِلًا
وَخَلَفْتُ خَلْفِي رُؤْيِي ذَاكَ مُخْلِصًا
وَيَمَّتْهَا بِالْفَقْرِ لَكِنْ بِوَصْفِهِ
فَأَثَبْتُ لِي إِلْقَاءَ فَقْرِي وَالْغِنَى
فَلَا حَ فَلَاحِي فِي أَطْرَاحِي فَأَصْبَحْتُ
وَوَظَلْتُ بِهَا لِأَبِي إِلَيْهَا أَدُلُّ مَنْ
فَخَلَّ لَهَا خَلِي مُرَادَكَ مُعْطِيًا
ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشْوَتِي قَبْلَ نَشَاتِي
هَذَا مِنْ صِفَاتِ يَتْنَا فَأَضْمَحَلْتُ
إِلَيَّ وَمَنِّي وَارِدًا بِمَزِيدِي
تَحَبَّبْتُ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحُجْبَتِي
وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحِيلَتِي
شُهُودِي بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرُ جَهُولَةٍ
وَإِجْمَالُ مَا فَصَّلْتُ بَسْطًا لِبَسْطَتِي
نَوَادِرَ عَنْ عَادِ الْحَبِيبِينَ شَدَّتْ
عَلَيْهَا بِهَا يُدِي لَدَيْهَا نَصِيحَتِي
وَتَمَنَحْنِي بِرَأِ إِيصِدْقِ الْمَحَبَّةِ
أَكُنْ رَاجِيًا عَنْهَا ثَوَابًا فَأَدْنَتْ
وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي
وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطِيَّتِي
غَنِيْتُ فَأَلْقَيْتُ أُفْتِقَارِي وَثَرَوَتِي
فَضِيلَةَ قَصْدِي فَأَطْرَحْتُ فَضِيلَتِي
ثَوَابِي لَا شَيْئًا سِوَاهَا مُثَبِّتِي
بِهِ ضَلَّ عَنْ سَبْلِ الْهُدَى وَهِيَ دَلَّتْ
قِيَادَكَ مِنْ نَفْسِي بِهَا مُطْمَئِنَّةً

وَأَمْسِ خَلِيًّا مِنْ حُظُوظِكَ وَأَسْمُ عَنْ
وَسَدِّدْ وَقَارِبْ وَأَعْنِصِمِ وَاسْتَقِمْ لَهَا
وَعُدْ مِنْ قَرِيبٍ وَاسْتَجِبْ وَاجْتَنِبْ غَدَا
وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى
وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَأَسْمَعْ غَيْرَ مُحَاوِلٍ
وَسِرْ زَمَنًا وَأَنْهَضْ كَسِيرًا فَحِطُّكَ الْبَطَالَةُ مَا أَخَرْتَ عَزَمًا لِيَصِحَّةَ
وَأَقْدِمْ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ أَلِ
وَجُدَّ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجُدَّ
وَأَقْبِلْ إِلَيْهَا وَأَنْحُهَا مُفْلِسًا فَقَدْ
فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ
بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ
مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَخَا
وَأَغْنَى يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَزَاؤَهَا
وَأَخْلَصَ لَهَا وَأَخْلَصَ بِهَا عَنْ رُعُونَةٍ أَفْتَقَارَكَ مِنْ أَعْمَالٍ بَرٍّ تَزَكَّتِ
وَعَادَ دَوَاعِي الْقِيلِ وَالْقَالِ وَأَنْجَ مِنْ
فَالْسُّنُّ مَنْ يُدْعَى بِالْسِّنِّ عَارِفٍ
وَمَا عَنْهُ لَمْ تَفْصَحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ
وَفِي الصَّمْتِ سَمَتْ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكَةٍ
وَأَمْسِ خَلِيًّا مِنْ حُظُوظِكَ وَأَسْمُ عَنْ
وَسَدِّدْ وَقَارِبْ وَأَعْنِصِمِ وَاسْتَقِمْ لَهَا
وَعُدْ مِنْ قَرِيبٍ وَاسْتَجِبْ وَاجْتَنِبْ غَدَا
وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى
وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَأَسْمَعْ غَيْرَ مُحَاوِلٍ
وَسِرْ زَمَنًا وَأَنْهَضْ كَسِيرًا فَحِطُّكَ الْبَطَالَةُ مَا أَخَرْتَ عَزَمًا لِيَصِحَّةَ
وَأَقْدِمْ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ أَلِ
وَجُدَّ بِسَيْفِ الْعَزْمِ سَوْفَ فَإِنْ تَجُدَّ
وَأَقْبِلْ إِلَيْهَا وَأَنْحُهَا مُفْلِسًا فَقَدْ
فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا مُوسِرٌ بِاجْتِهَادِهِ
بِذَاكَ جَرَى شَرْطُ الْهَوَى بَيْنَ أَهْلِهِ
مَتَى عَصَفَتْ رِيحُ الْوَلَا قَصَفَتْ أَخَا
وَأَغْنَى يَمِينٍ بِالْيَسَارِ جَزَاؤَهَا
وَأَخْلَصَ لَهَا وَأَخْلَصَ بِهَا عَنْ رُعُونَةٍ أَفْتَقَارَكَ مِنْ أَعْمَالٍ بَرٍّ تَزَكَّتِ
وَعَادَ دَوَاعِي الْقِيلِ وَالْقَالِ وَأَنْجَ مِنْ
فَالْسُّنُّ مَنْ يُدْعَى بِالْسِّنِّ عَارِفٍ
وَمَا عَنْهُ لَمْ تَفْصَحْ فَإِنَّكَ أَهْلُهُ
وَفِي الصَّمْتِ سَمَتْ عِنْدَهُ جَاهُ مُسْكَةٍ

فَكُنْ بَصْرًا وَانْظُرْ وَسَمْعًا وَعَهْ وَكُنْ
وَلَا تَتَّبِعْ مَنْ سَوَّلَتْ نَفْسُهُ لَهُ
وَدَعْ مَا عَدَاها وَأَعِدْ نَفْسَكَ فِيهِ مِنْ
فَنَفْسِي كَانَتْ قَبْلُ لَوَامَةً مَتَى
فَأَوْرَدَتْهَا مَا الْمَوْتُ أَيْسَرُ بَعْضِهِ
فَعَادَتْ وَمِنْهَا حَمَلَتْهُ تَحَمُّلَةً
وَكَلَّفَتْهَا لَا بَلْ كَفَلْتُ قِيَامَهَا
وَأَذْهَبْتُ فِي تَهْذِيبِهَا كُلَّ لَذَّةٍ
وَلَمْ يَبْقَ هَوْلٌ دُونَهَا مَا زَكَبْتُهُ
وَكُلُّ مَقَامٍ عَنِ سُلُوكٍ قَطَعْتُهُ
وَكَُنْتُ بِهَا صَبًا فَلَمَّا تَرَكْتُ مَا
فَصِرْتُ حَيًّا بَلْ مُجِبًّا لِنَفْسِهِ
خَرَجْتُ بِهَا عَنِّي إِلَيْهَا فَلَمْ أَعِدْ
وَأَفْرَدْتُ نَفْسِي عَنْ خُرُوجِي تَكَرُّمًا
وَغَيَّبْتُ عَنْ إِفْرَادِ نَفْسِي بِحَيْثُ لَا
وَهَا أَنَا أَبْدِي فِي اتِّحَادِي مَبْدَايَ
جَلَّتْ فِي تَجَلِّيِّهَا الْوُجُودَ لِناظِرِي
وَأَشْهَدْتُ غَيْبِي إِذْ بَدَتْ فَوَجَدْتُني

لِسَانًا وَقُلْ فَالْجَمْعُ أَهْدَى طَرِيقَةً
فَصَارَتْ لَهُ أَمَارَةً وَأُسْتَمَرَّتِ
عِدَاها وَعَذُّ مِنْهَا بِأَخْصَنِ جَنَّةٍ
أَطْعَمَهَا عَصَتْ أَوْ أَعْصِ كَانَتْ مُطِيعَتِي
وَأَتَّبَعْتُهَا كَيْمَا تَكُونُ مُرِيحَتِي
هُ مِنْنِي وَإِنْ خَفَّفْتُ عَنْهَا تَأَذَّتِ
بِتَكْلِيفِهَا حَتَّى كَلِفْتُ بِكُلْفَتِي
بِإِبْعَادِهَا عَنْ عَادِهَا فَأَطْمَأْنَنْتِ
وَأَشْهَدُ نَفْسِي فِيهِ غَيْرَ زَكِيَةٍ
عُبُودِيَّةً حَقَّقْتُهَا بِعُبُودَةٍ
أُرِيدُ أَرَادَتِي لَهَا وَأَحْبَبْتُ
وَلَيْسَ كَقَوْلِ مَرٍّ نَفْسِي حَبِيبَتِي
إِلَيَّ وَمِثْلِي لَا يَقُولُ بِرَجْعَةٍ
فَلَمْ أَرْضَهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لِصُحْبَتِي
يُزَاحِمُنِي إِبْدَاءُ وَصْفٍ بِحَضْرَتِي
وَأُنْهِئُ أَنْتَهَائِي فِي تَوَاضُعٍ رَفَعْتِي
فِي كُلِّ مَرْنِي أَرَاهَا بِرُؤْيَةٍ
هَذَاكَ إِيَّاهَا بِجَلْوَةٍ خَلَوْنِي

وَطَاحَ وَجُودِي فِي شُهُودِي وَبُنْتُ عَنْ وَعَانَتُ مَا شَاهَدْتُ فِي مَحْوِ شَاهِدِي
وَجُودِ شُهُودِي مَا حَيًّا غَيْرَ مُثَبَّتٍ بِمَشْهَدِهِ لِلصَّحْوِ مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِي
وَذَاتِي بِذَاتِي إِذْ تَحَلَّتْ تَحَلَّتْ فَوْصِنِي إِذْ لَمْ نُدْعَ بِأَثْنَيْنِ وَصَفَهَا
وَهَيْئَتُهَا إِذْ وَاحِدٌ نَحْنُ هَيْئَتِي فَإِنْ دُعِيتُ كُنْتُ الْحَجِيبُ وَإِنْ أَكُنْ
وَأِنْ نَطَقْتُ كُنْتُ الْمُنَاجِي كَذَلِكَ إِنْ فَقَدْ رُفِعَتْ تَاءُ الْخُطَابِ بَيْنَنَا
وَفِي رَفْعِهَا عَنْ فُرْقَةٍ الْفُرْقِ رَفِيعِي فَإِنْ لَمْ يَجُوزْ رُؤْيَا أَثْنَيْنِ وَاحِدًا
سَأَجْلُو إِشَارَاتٍ عَلَيْكَ خَفِيَّةً سَأَجْلُو عَنْهَا مُغْرِبًا حَيْثُ لَاتَ حِي
نَ لَبَسِ بَيِّنَاتِي سَمَاعٍ وَرُؤْيَا وَأُثْبِتُ بِالْبُرْهَانِ قَوْلِي ضَارِبًا
مِثَالِ مُحِقِّ وَالْحَقِيقَةِ عُمْدَتِي بِمَتَّبِعَةٍ يُنَبِّئُكَ فِي الصَّرْعِ غَيْرُهَا
عَلَى فَمِهَا فِي مَسْهَا حَيْثُ جُنْتُ وَمِنْ لُغَةٍ تَبْدُو بِغَيْرِ لِسَانِهَا
عَلَيْهِ بَرَاهِينُ الْأَدِلَّةِ صَحَّتْ وَفِي الْعِلْمِ حَقًّا أَنَّ مُبْدِي غَرِيبَ مَا
سَمِعْتُ سِوَاهَا وَهِيَ فِي الْحُسْنِ أَبَدَتْ فَلَوْ وَاحِدًا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ وَاحِدًا
مُنَازَلَةً مَا قُلْتُ عَنْ حَقِيقَةٍ وَلَكِنْ عَلَى الشَّرِكِ الْخَفِيِّ عَكَفْتُ لَوْ
عَرَفْتُ بِنَفْسِي عَنْ هُدَى الْحَقِّ ضَلَّتْ وَفِي حَبِّهِ مَنْ عَزَّ تَوْحِيدُ حَبِّهِ
فَبِالشَّرِكِ يَصْلَى مِنْهُ نَارَ قَطِيعَةٍ وَمَا شَانَ هَذَا الشَّانِ مِنْكَ سِوَى السَّوَى
وَدَعَوَاهُ حَقًّا عَنْكَ إِنْ تُمَحَّ ثَبَّتْ

كَذَا كُنْتُ حِينَ قَبْلَ أَنْ يُكْشَفَ الْغَطَا مِنْ اللَّبْسِ لَا أَنْفَكُ عَنْ ثَوْبَةٍ
 أَرْوَحُ بِفَقْدِ الشُّهُودِ مُؤَلَّفِي وَأَغْدُو بِوَجْدِ الْوُجُودِ مُشْتَتِي
 يُفَرِّقُنِي لِي التَّزَامَا بِعَضْرِي وَيَجْمَعُنِي سَلْبِي أَصْطِلَامَا بِغَيْبَتِي
 إِخَالُ حَضِيضِي الصَّخْوَةَ وَالسُّكْرَ مَعْزَجِي إِلَيْهَا وَمَحْوِي مُنْتَهَى قَابِ سِدْرَتِي
 فَلَمَّا جَلَوْتُ الْغَيْبَ عَنِّي أَجْتَلَيْتُنِي مُفِيقًا وَمِنِّي الْعَيْنُ بِالْعَيْنِ قَرَّتْ
 وَمِنْ فَاقَتِي سُكْرًا غَنِيَتْ إِفَاقَةً لَدَى فَرْقِي الثَّانِي فَجَمَعَنِي كَوَحْدَتِي
 فَجَاهِدْتُ شَاهِدَ فَيْكِ مِنْكَ وَرَاءَ مَا وَصَفْتُ سَكُونًا عَنْ وُجُودِ سَكِينَةٍ
 فَمِنْ بَعْدِ مَا جَاهَدْتُ شَاهَدْتُ مُشْهَدِي وَهَادِي لِي إِيَّايَ بَلْ بِي قُدُوتِي
 وَبِي مَوْقِفِي لَا بَلْ إِلَيَّ تَوَجُّهِي كَذَلِكَ صَلَاتِي لِي وَمِنِّي كَعْبَتِي
 فَلَا تُكُ مَفْتُونًا بِحُسْنِكَ مُعْجِبًا بِنَفْسِكَ مَوْقُوفًا عَلَى لَبْسِ غِرَّةِ
 وَفَارِقُ ضَلَالِ الْفَرْقِ فَالْجَمْعُ مُنْتَجِعٌ هَدَى فِرْقَةَ بِالْإِتِّحَادِ تَحَدَّتْ
 وَصَرَخَ بِإِطْلَاقِ الْجَمَالِ وَلَا تَقُلْ بِتَقْيِيدِهِ مِيلًا لِزُخْرَفِ زِينَةٍ
 فَكُلُّ مَلِيحٍ حُسْنُهُ مِنْ جَمَالِهَا مُعَارٌ لَهُ بَلْ حُسْنُ كُلِّ مَلِيحَةٍ
 بِهَا قَيْسُ لُبْنَى هَامَ بَلْ كُلُّ عَاشِقٍ كَحَبْنُونٍ لَيْلَى أَوْ كَثِيرِ عِزَّةِ
 فَكُلُّ صَبَا مِنْهُمْ إِلَى وَصْفِ لَبْسِهَا بِصُورَةِ حُسْنٍ لَاحٍ فِي حُسْنِ صُورَةٍ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ بَدَتْ بِمَظَاهِرِ فَظَنُوا سِوَاهَا وَهِيَ فِيهَا تَجَلَّتْ
 بَدَتْ بِأَحْتِجَابٍ وَأَخْتَفَتْ بِمَظَاهِرِ عَلَى صِبْغِ التَّلَوِينِ فِي كُلِّ بَرْزَةٍ
 فِي النِّشَاءِ الْأُولَى تَرَاءَتْ لِأَدَمَ بِمَظْهَرٍ حَوًّا قَبْلَ حُكْمِ الْأُمُومَةِ

فَهَامَ بِهَا كَيْمَا يَكُونُ بِهَا أَبَاً وَيَظْهَرُ بِالزَّوْجَيْنِ حُكْمُ الْبُوءَةِ
وَكَانَ أَتَدَا حُبِّ الْمَظَاهِرِ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَلَا ضِدٌّ يُصَدُّ بِبَغْضَةٍ
وَمَا بَرَحَتْ تَبْدُو وَتَخْفَى لِعِلَّةٍ عَلَى حَسَبِ الْأَوْقَاتِ فِي كُلِّ حَقْبَةٍ
وَتَظْهَرُ لِلْعُشَّاقِ فِي كُلِّ مَظْهَرٍ مِنَ اللَّبْسِ فِي أَشْكَالٍ حُسْنٍ بَدِيعَةٍ
فِي مَرَّةٍ لُبْنَى وَأُخْرَى بَثْنَةً وَأَوْنَةً تُدْعَى بِعِزَّةٍ عَزَّتْ
وَلَسْنَ سِوَاهَا لَا وَلَا كُنَّ غَيْرَهَا وَمَا إِنْ لَهَا فِي حُسْنِهَا مِنْ شَرِيكَةٍ
كَذَلِكَ بِحُكْمِ الْإِتِّحَادِ بِحُسْنِهَا كَمَا لِي بَدَتْ فِي غَيْرِهَا وَتَزَيَّتْ
بَدَوْتُ لَهَا فِي كُلِّ صَبٍّ مُتِمٍّ بِأَيِّ بَدِيعٍ حُسْنُهُ وَبِأَيَّةٍ
وَلَيْسُوا بِغَيْرِي فِي الْهَوَى لَتَقْدُمَ عَلَيَّ لِسَبْقِي فِي اللَّيَالِي الْقَدِيمَةِ
وَمَا الْقَوْمُ غَيْرِي فِي هَوَاهَا وَإِنَّمَا ظَهَرْتُ لَهُمْ لِلْبَسِّ فِي كُلِّ هَيْئَةٍ
فِي مَرَّةٍ قَيْسًا وَأُخْرَى كَثِيرًا وَأَوْنَةً أَبْدُو جَمِيلَ بَثْنَةٍ
تَجَلَّيْتُ فِيهِمْ ظَاهِرًا وَاحْتَجَبْتُ بِأَطْنَابِهِمْ فَأَعْجَبَ لِكَشْفِ بِسْتَرَةٍ
وَهُنَّ وَهُمْ لَا وَهْنٌ وَهُمْ مَظَاهِرُ لَنَا بِتَجَلِّيْنَا بِحُبٍّ وَنَضْرَةٍ
فَكُلُّ فَتَى حُبٍّ أَنَا هُوَ وَهِيَ حُبُّ كُلِّ فَتَى وَالْكُلُّ أَسْمَاءُ لُبْسَةٍ
أَسَامٍ بِهَا كُنْتُ الْمُسَمَّى حَقِيقَةً وَكُنْتُ لِي الْبَادِي بِنَفْسِي تَخَفَّتْ
وَمَا زِلْتُ إِيَّاهَا وَإِيَّايَ لَمْ تَزَلْ وَلَا فَرَقَ بَلْ ذَاتِي لِذَاتِي أَحَبَّتْ
وَلَيْسَ مَعِيَ فِي الْمَلِكِ شَيْءٌ سِوَايَ وَالسَّمِيعَةُ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى الْأَلَمِيعَةِ
وَهَذِي يَدِي لَا أَنَّ نَفْسِي تَخَوَّفَتْ سِوَايَ وَلَا غَيْرِي لِخَيْرِي تَرَجَّتْ

وَلَا ذُلَّ إِخْمَالٍ لِذِكْرِي تَوَقَّعْتُ وَلَا عِزَّ إِقْبَالٍ لِشُكْرِي تَوَخَّعْتُ
وَلَكِنْ لَصَدِّ الصِّدِّ عَنْ طَعْنِهِ عَلَى عَلَا أَوْلِيَاءِ الْمُنْجِدِينَ بِنَجْدَتِي
رَجَعْتُ لِأَعْمَالِ الْعِبَادَةِ عَادَةً وَأَعْدَدْتُ أَحْوَالَ الْإِرَادَةِ عُدَّتِي
وَعُدْتُ بِنُسْكِ بَعْدَ هَتَكِي وَعُدْتُ مِنْ خَلَاعَةٍ بَسْطِي لِانْقِيَاضِ بَعْفَةٍ
وَصُمْتُ نَهَارِي رَغْبَةً فِي مَثُوبَةٍ وَأَحْيَيْتُ لَيْلِي رَهْبَةً مِنْ عُقُوبَةٍ
وَعَمَّرْتُ أَوْقَاتِي بِوَرْدٍ لَوَارِدٍ وَصُمْتُ لِسْمَتٍ وَأَعْيَكُافٍ لِحُرْمَةٍ
وَبَنَيْتُ عَنِ الْأَوْطَانِ هَجْرَانَ قَاطِعٍ مُوَاصِلَةً لِإِخْوَانٍ وَأَخْتَرْتُ عُزْلَتِي
وَدَقَّقْتُ فِكْرِي فِي الْحَلَالِ تَوَرُّعًا وَرَاعَيْتُ فِي إِصْلَاحِ قُوَّتِي قُوَّتِي
وَأَنْفَقْتُ مِنْ يُسْرِ الْقَنَاعَةِ رَاضِيًا مِنْ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا بِأَيْسَرِ بُلْغَةٍ
وَهَذَّبْتُ نَفْسِي بِالرِّيَاضَةِ ذَاهِبًا إِلَى كَشْفِ مَا حُجِبُ الْعَوَائِدِ غُطَّتِ
وَجَرَّدْتُ فِي التَّجْرِيدِ عِزْمِي تَزَهُدًا وَآثَرْتُ فِي نُسْكِ اسْتِجَابَةِ دَعْوَتِي
مَتَى حَلْتُ عَنْ قَوْلِي أَنَا هِيَ أَوْ أَقُلَّ وَحَاشَا لِمِثْلِي إِنَّهَا فِي حَلَّتِ
وَلَسْتُ عَلَى غَيْبِ أُحْيِلُكَ لَا وَلَا عَلَى مُسْتَحِيلٍ مُوجِبٍ سَلَبِ حِيلَةٍ
وَكَيْفَ وَبِأَسْمِ الْحَقِّ ظَلَّ تَحَقُّقِي تَكُونُ أَرَا جِيفُ الضَّلَالِ مُخِيفِي
وَهَا دِحْيَةٌ وَافِي الْأَمِينِ نَبِينَا بِصُورَتِهِ فِي بَدْءِ وَحْيِ النُّبُوءَةِ
أَجْبِرِيلَ قُلْ لِي كَانَ دِحْيَةٌ إِذْ بَدَأَ لِمُهْدِي الْهُدَى فِي هَيْئَةِ بَشَرِيَّةٍ
وَفِي عَلَيْهِ عَنْ حَاضِرِيهِ مَرِيَّةٍ بِمَا هِيَّةِ الْمَرْتِي مِنْ غَيْرِ مَرِيَّةٍ
يَرَى مَلَكًا يُوحِي إِلَيْهِ وَغَيْرُهُ يَرَى رَجُلًا يُدْعَى لَدَيْهِ بِصُحْبَةٍ

وَلِي مِنْ أَمَمِ الرُّؤُوسِ إِشَارَةٌ تَنَزَّهَ عَنْ رَأْيِ الْحُلُولِ عَقِيدَتِي
وَفِي الذِّكْرِ ذِكْرُ اللَّبْسِ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ وَلَمْ أَعُدْ عَنْ حُكْمِي كِتَابٍ وَسَنَةٍ
مَنْحُوكَ عِلْمًا إِنْ تُرِدْ كَشْفَهُ فَرِدٌ سَبِيلِي وَأَشْرَعُ فِي اتِّبَاعِ شَرِيعَتِي
فَمَنْبَعُ صَدَيِّ مِنْ شَرَابِ نَقِيعِهِ لَدَيَّ قَدْ غَنِيَ مِنْ سَرَابِ بَقِيعَةٍ
وَدُونُكَ بَحْرًا خُضَّتْهُ وَقَفَ الْأَلَى بِسَاحِلِهِ صَوْتًا لِمَوْضِعِ حُرْمَتِي
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِشَارَةٌ لِكَفِّ يَدِ صَدَّتْ لَهُ إِذْ تَصَدَّتْ
وَمَا نَالَ شَيْئًا مِنْهُ غَيْرِي سِوَى فَتَى عَلَى قَدَمِي فِي الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ مَا فَتَى
فَلَا تَعْشُ عَنْ آثَارِ سِيرِي وَأَخْشَ غِيَا نَ إِثَارِ غَيْرِي وَأَغْشَ عَيْنَ طَرِيقِي
فُؤَادِي وَلَا هَاصِحَ صَاحِي الْفُؤَادِ فِي وَلَايَةِ أَمْرِي دَاخِلٌ تَحْتَ إِمْرَتِي
وَمَلِكُ مَعَالِي الْعِشْقِ مُلْكِي وَجُنْدِي أَل مَعَانِي وَكُلُّ الْعَاشِقِينَ رَعِيَتِي
فَتَى الْحُبِّ هَا قَدْ بَنَتْ عَنْهُ بِحُكْمٍ مَنْ يَرَاهُ حِجَابًا فَالْهَوَى دُونَ رُبَّتِي
وَجَاوَزَتْ حَدَّ الْعِشْقِ فَالْحُبُّ كَالْقَلَى وَعَنْ شَأْوِ مِعْرَاجِ اتِّحَادِي رِحْلَتِي
فَطَبَّ بِالْهَوَى نَفْسًا فَقَدَسَتْ أَنْفُسُ أَل عِبَادِ مِنْ الْعِبَادِ فِي كُلِّ أُمَّةٍ
وَفَزَّ بِالْعُلَى وَأَفْخَرَ عَلَى نَاسِكٍ عَلَا بِظَاهِرِ أَعْمَالٍ وَنَفْسٍ تَزَكَّتِ
وَجَزُ مُثْقَلًا لَوْ خَفَّ طِفٌّ مُوَكَّلًا بِمَنْقُولِ أَحْكَامٍ وَمَعْقُولِ حِكْمَةٍ
وَحَزُّ بِالْوَلَا مِيرَاثَ أَرْفَعَ عَارِفٍ غَدَا هَمُّهُ إِثَارَ تَأْثِيرِ هِمَّةٍ
وَتَهْ سَاحِبًا بِالسُّحُبِ أَذْيَالُ عَاشِقٍ بِوَصْلِ عَلَى أَعْلَى النُّجْمَةِ جُرَّتِ
وَجَلُّ فِي فُنُونِ الْإِتِّحَادِ وَلَا تَحِدْ إِلَى فِتْنَةٍ فِي غَيْرِهِ الْعُمَرُ أَفْنَتْ

فَوَاحِدُهُ الْجَمُّ الْغَفِيرُ وَمَنْ عَدَا هُ شَرِذْمَةٌ حُبَّتْ بِأَبْلَغِ حُجَّةٍ
فَمَتَّ بِمَعْنَاهُ وَعِشْ فِيهِ أَوْفَمْتُ مَعْنَاهُ وَاتَّبَعِ أُمَّةً فِيهِ أُمَّتٍ
فَأَنْتَ بِهَذَا التَّجْدِأُ جَذْرٌ مِنْ أَخِي أَجْ تَهَادٍ مُجِدٍّ عَنْ رَجَاءٍ وَخِيفَةٍ
وَعَبْرٌ عَجِيبٌ هَزَّ عِطْفِيكَ دُونَهُ بِأَهْنَأِ وَأَنْهَى لَذَّةً وَمَسَرَّةً
وَأَوْصَافٌ مَنْ تُعْزَى إِلَيْهِ كَمْ أَصْطَفَتْ مِنَ النَّاسِ مَنْسِيًّا وَأَسْمَاءُ أَسْمَتْ
وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ عَنِّي نَارِحٌ وَلَيْسَ الثَّرِيَا لِلثَّرَى بِقَرِينَةٍ
فَطُورُكَ قَدْ بُلَّغَتْهُ وَبَلَّغْتَ فَوْ قَطُورِكَ حَيْثُ النَّفْسُ لَمْ تَكُ ظَنَّتْ
وَحَدُّكَ هَذَا عِنْدَهُ قِفْ فَعَنَّهُ لَوْ تَقَدَّمَتْ شَيْئًا لَأَحْتَرَقَتْ بِجَذْوَةٍ
وَقَدْرِي بِحَيْثُ الْمَرْءُ يُغْبِطُ دُونَهُ سُمُوًّا وَلَكِنْ فَوْقَ قَدْرِكَ غِطِي
وَكُلُّ الْوَرَى أَبْنَاءُ آدَمَ غَيْرَ أَنِّي نِي حَزْتُ صَحْوُ الْجَمْعِ مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِي
فَسَمِعِي كَلِمَتِي وَقَلْبِي مُنْبَأً بِأَحْمَدِ رُؤْيَا مُقَلَّةٍ أَحْمَدِيَّةٍ
وَرُوحِي لِلْأَرْوَاحِ رُوحٌ وَكُلُّ مَا تَرَى حَسَنًا فِي الْكُونِ مِنْ فَيْضِ طِبْتِي
فَذَرْ لِي مَا قَبْلَ الظُّهُورِ عَرَفْتُهُ خُصُوصًا وَبِي لَمْ تَذَرِ فِي الذَّرِّ رُفْقَتِي
وَلَا تَسْمِنِي فِيهَا مُرِيدًا قَمْنٌ دُعِي مُرَادًا لَهَا جَذْبًا فَقِيرٌ لِعِصْمَتِي
وَأَنْعِ الْكُنَا عَنِّي وَلَا تَلْغُ الْكُنَا بِهَا فَنِي مِنْ آثَارِ صِيغَةٍ صَنَعْتِي
وَعَنْ لِقَائِي بِالْعَارِفِ أَرْجِعْ فَإِنْ تَرَا تَتَابَزَ بِالْأَلْقَابِ فِي الذِّكْرِ تُمَقَّتْ
فَأَصْغُرُ أَتْبَاعِي عَلَى عَيْنِ قَلْبِهِ عَرَائِسُ أُنْكَارِ الْمَعَارِفِ زُفَّتْ
جَنَى ثَمَرَ الْعِرْفَانِ مِنْ فَرْعِ فِطْنَةٍ زَكَ بِاتِّبَاعِي وَهُوَ مِنْ أَصْلِ فِطْرَتِي

فَإِنْ سِيلَ عَنْ مَعْنَى أَتَى بِغَرَائِبٍ
وَلَا تَدْعُنِي فِيهَا بِنَعْتٍ مُقَرَّبٍ
فَوْضَلِي قَطْعِي وَأَقْتِرَابِي تَبَاعُدِي
وَفِي مَنْ بِهَا وَرَيْتُ عَنِّي وَلَمْ أُرِدْ
فَسِرْتُ إِلَى مَا دُونَهُ وَقَفْتُ أَلَا لِي
فَلَا وَصَفَ لِي وَالْوَصْفُ رَسْمٌ كَذَلِكَ أَلَا لِي
وَمِنْ أَنَا إِيَّاهَا إِلَى حَيْثُ لَا إِلَى
وَعَنْ أَنَا إِيَّايَ لِبَاطِنِ حِكْمَةٍ
فَقَايَةِ مُجْذَوِي إِلَيْهَا وَمُنْتَهَى
وَمِنْ أَوْجِ السَّابِقِينَ بِزَغْمِهِمْ
وَأَخِرُ مَا بَعْدَ الْإِشَارَةِ حَيْثُ لَا
فَمَا عَالِمٌ إِلَّا بِفَضْلِي عَالِمٌ
وَلَا غَرَوَانِ سَدْتُ أَلَا لِي سَبَقُوا وَقَدْ
عَلَيْهَا مَجَازِي سَلَامِي فَإِنَّمَا
وَأَطِيبُ مَا فِيهَا وَجَدْتُ بِمُبْتَدَأِ
ظُهُورِي وَقَدْ أَخْفَيْتُ حَالِي مُنْشِدًا
بَدَتْ فَرَأَيْتُ الْخِزْمَ فِي تَقْضِ تَوْبَتِي
فَمِنْهَا أَمَانِي مِنْ ضَنَى جَسَدِي بِهَا
عَنْ أَلْفِهِمْ جَلَّتْ بَلْ عَنْ أَلْوَهُمْ دَقَّتْ
أَرَاهُ بِمُحْكَمِ الْجَمْعِ فَرَقَ جَرِيرَةً
وَوُدِّي صَدِّي وَأَنْتَهَاءِي بَدَاءَتِي
سِوَايَ خَلَعْتُ أَسْنِي وَرَسْمِي وَكُنْيَتِي
وَضَلَّتْ عَقُولُ بِالْعَوَائِدِ ضَلَّتْ
مُ وَنَسَمُ فَإِنْ تَكْنِي فَكُنْ أَوْ أَنْعَتْ
عَرَجْتُ وَعَطَّرْتُ الْوُجُودَ بِرَجْعَتِي
وَوَظَاهِرِ أَحْكَامٍ أَقِيمْتُ لِدَعْوَتِي
مُرَادِيهِ مَا أَسْلَفْتُهُ قَبْلَ تَوْبَتِي
حَضِيضُ ثَرَى آثَارِ مَوْضِعِ وَطْأَتِي
تَرْقِي أَرْتِفَاعٍ وَضَعُ أَوَّلِ خَطْوَتِي
وَلَا نَاطِقٌ فِي الْكَوْنِ إِلَّا بِمِدْحَتِي
تَسَكَّتُ مِنْ طَهٍّ بِأَوْثَقِ عُرْوَةٍ
حَقِيقَتُهُ مِنِّي إِلَيَّ تَحِيَّتِي
غَرَامِي وَقَدْ أَبْدَى بِهَا كُلَّ نَذْرَةٍ
بِهَا طَرَبًا وَالْحَالُ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
وَقَامَ بِهَا عِنْدَ النَّهْيِ عَذْرُ مِحْنَتِي
أَمَانِي أَمَالٍ سَخَتْ ثُمَّ شَحَّتْ

وَفِيهَا تَلَا فِي الْجِسْمِ بِالسُّقْمِ صِحَّةً لَهُ وَتَلَا فِي النَّفْسِ نَفْسُ الْفُتُوَّةِ
 وَمَوْتِي بِهَا وَجَدَا حَيَاةً هَنِئَةً وَإِنْ لَمْ أَمُتْ فِي الْحَبِّ عِشْتُ بِفُصَّةِ
 فَيَا مُهْجَتِي ذُو بِي جَوَى وَصَبَابَةٍ وَيَا لَوْعَتِي كُونِي كَذَاكَ مُذِيبَتِي
 وَيَا نَارَ أَحْشَاءِي أَقِيبِي مِنَ الْجَوَى حَنَائِيَا ضُلُوعِي فَهِيَ غَيْرُ قَوِيمَةٍ
 وَيَا حُسْنَ صَبْرِي فِي رِضَى مَنْ أَحَبَّهَا تَحَمَّلْ وَكُنْ لِلدَّهْرِ بِي غَيْرُ مُشْمِتٍ
 وَيَا جَلْدِي فِي جَنْبِ طَاعَةِ حَبِّهَا تَحَمَّلْ عَدَاكَ الْكُلِّ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 وَيَا جَسَدِي الْمُضْنَى تَسَلَّ عَنِ الشِّفَا وَيَا كَبِدِي مَنْ لِي بِأَنْ تُتَفَتِّي
 وَيَا سَقَمِي لَا تُبْقِ لِي رَمَقًا فَقَدْ آيْتُ لِقَا الْعِزِّ ذُلَّ الْبَقِيَّةِ
 وَيَا صِحَّتِي مَا كَانَ مِنْ صُحْبَتِي أَنْقَضَى وَوَصْلُكَ فِي الْأَحْيَاءِ مِثْلًا كَهَجْرَةٍ
 وَيَا كُلِّ مَا أَبْقَى الضَّنَى مِنِّي أَرْتَحِلْ فَمَا لَكَ مَاوَى فِي عِظَامِ رَمِيمَةٍ
 وَيَا مَا عَسَى مِنِّي أَنْ أَجِي تَوْهَمًا يَبُكُّ الَّذِي تَرْضَاهُ وَالْمَوْتُ دُونَهُ
 وَنَفْسِي لَمْ تَجْزَعْ بِاتِّلَافِهَا أَسَى وَلَوْ جَزَعَتْ كَانَتْ بِغَيْرِي تَأْسَتِ
 وَفِي كُلِّ حَيٍّ كُلِّ حَيٍّ كَمِيتٍ بِهَا عِنْدَهُ قَتْلُ الْهَوَى خَيْرُ مَوْتَةٍ
 تَجَمَّعَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا فَمَا تَرَى بِهَا غَيْرَ صَبٍّ لَا يَرَى غَيْرَ صَبْوَةٍ
 إِذَا سَفَرْتَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ تَزَاوَحَتِ عَلَى حُسْنِهَا أَبْصَارُ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 فَأَرْوَاهُمْ تَصْبُو لِمَعْنَى جَمَالِهَا وَأَحْدَاقُهُمْ مِنْ حُسْنِهَا فِي حَدِيقَةٍ
 وَعِنْدِي عِيدِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بِهِ جَمَالَ حَيَّاهَا بِعَيْنٍ قَرِيرَةٍ

وَكُلُّ اللَّيَالِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ إِنْ دَنَتْ كَمَا كُلُّ أَيَّامِ اللَّقَا يَوْمُ جُمُعَةٍ
وَسَعَيْي لَهَا حَجٌّ بِهِ كُلُّ وَقْفَةٍ عَلَى بَابِهَا قَدْ عَادَلَتْ كُلَّ وَقْفَةٍ
وَأَيُّ بِلَادٍ اللَّهُ حَلَّتْ بِهَا فَمَا أَرَاهَا وَفِي عَيْنِي حَلَّتْ غَيْرَ مَكَّةَ
وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ كَذَا أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوْطَنْتْ دَارَ هِجْرَةٍ
وَمَا سَكَنَتْهُ فَهُوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ بِقُرَّةِ عَيْنِي فِيهِ أَحْشَايَ قَرَّتْ
وَمَسْجِدِي الْأَقْصَى مَسَاحِبُ بُرْدِهَا وَطَيْبِي ثَرَى أَرْضٍ عَلَيْهَا تَمَشَّتْ
مَوَاطِنُ أَفْرَاحِي وَمَرْبَى مَآرِبِي وَأَطْوَارُ أَوْطَارِي وَمَأْمَنُ خِيَفَتِي
مَغَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الدَّهْرُ بَيْنَنَا وَلَا كَادَنَا صَرَفُ الزَّمَانِ بِفُرْقَةٍ
وَلَا سَعَتْ الْأَيَّامُ فِي شَتِّ شَمْلِنَا وَلَا حَكَمَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَفْوَةٍ
وَلَا صَجَّحْنَا النَّائِبَاتُ بِنُبُوَةٍ وَلَا حَدَّثَنَا الْحَادِثَاتُ بِنِكَبَةٍ
وَلَا شَنَّعَ الْوَأَشِي بِصَدِّ وَهِجْرَةٍ وَلَا أَرْجَفَ الْأَحْيَ بَيْنِ وَسَلَوَتِي
وَلَا اسْتَيْقَظَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَيَّ لَهَا فِي الْحُبِّ عَيْنِي رَقِيبَتِي
وَلَا أَخْنَصَ وَقْتُ دُونَ وَقْتِ بَطْنِيَّةٍ بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَوَاسِمُ لَذَةٍ
نَهَارِي أَصِيلٌ كُلُّهُ إِنْ تَنَسَّمْتُ أَوَائِلُهُ مِنْهَا بَرْدٌ تَحِيَّتِي
وَلَيْلِي فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ إِذَا سَرَى لِي مِنْهَا فِيهِ عَرَفُ نَسِيمَتِي
وَإِنْ طَرَقَتْ لَيْلًا فَشَهْرِي كُلُّهُ بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ابْتِهَاجًا بِزُورَةٍ
وَإِنْ قَرُبَتْ دَارِي فَعَامِي كُلُّهُ رَبِيعُ أَعْنِدَالٍ فِي رِيَاصِ أَرِيضَةٍ
وَإِنْ رَضِيتَ عَنِّي فَعُمُرِي كُلُّهُ زَمَانُ الْأَصْبَا طِيًّا وَعَصْرُ الشَّيْبَةِ

لَنْ جَمَعَتْ شَمْلَ الْحَاسِنِ صُورَةً شَهِدَتْ بِهَا كُلُّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ
فَقَدْ جَمَعَتْ أَحْشَايَ كُلِّ صَبَابَةٍ بِهَا وَجَوَى يُنْبِئُكَ عَنْ كُلِّ صَبْوَةٍ
وَلَمْ لَا أَبَاهِي كُلِّ مَنْ يَدَّعِي الْهَوَى بِهَا وَأُنَاهِي فِيهِ افْتِخَارِي بِحُظْوَةٍ
وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا وَمَا لَمْ أَكُنْ أَمَلْتُ مِنْ قُرْبِ قُرْبَتِي
وَأَزْغَمَ أَنْفَ الْبَيْنِ أَطْفُ أَسْتِمَالِهَا عَلَيَّ بِمَا يُرْبِي عَلَى كُلِّ مُنْبَةِ
بِهَا مِثْلَمَا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مَغْرَمًا وَمَا أَصْبَحْتُ فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ أَمْسَتْ
فَلَوْ مَنَحْتُ كُلَّ الْوَرَى بَعْضَ حُسْنِهَا خَلَا يُوسُفُ مَا فَاتَهُمْ بِمِزِيَةٍ
صَرَفْتُ لَهَا كُلِّي عَلَى يَدِ حُسْنِهَا فَضَاعَفَ لِي إِحْسَانُهَا كُلَّ وَصْلَةٍ
يُشَاهِدُ مِنِّي حُسْنُهَا كُلَّ ذَرَّةٍ بِهَا كُلُّ طَرْفٍ جَالٍ فِي كُلِّ طَرْفَةٍ
وَيُثْنِي عَلَيْهَا فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ بِكُلِّ لِسَانٍ طَالٍ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ
وَأَنْشَقُ رِيَاهَا بِكُلِّ دَقِيقَةٍ بِهَا كُلُّ أَنْفٍ نَاشِقٍ كُلَّ هَبَةٍ
وَيَسْمَعُ مِنِّي لَفْظَهَا كُلَّ بَضْعَةٍ بِهَا كُلُّ سَمْعٍ سَامِعٍ مُتَنَصِّتٍ
وَيَلْتَمِسُ مِنِّي كُلُّ جُزْءٍ لِثَامَهَا بِكُلِّ فَمٍ فِي لَثْمِهِ كُلُّ قُبْلَةٍ
فَلَوْ بَسَطْتُ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ حَبَّةٍ
وَأَغْرَبُ مَا فِيهَا اسْتَجَدْتُ وَجَادَ لِي بِهِ الْفَتْحُ كَشْمًا مُذْهِبًا كُلَّ رِيْبَةٍ
شُهُودِي بِعَيْنِ الْجَمْعِ كُلِّ مُخَالَفٍ وَلِيَّ اتِّتِلَافٍ صَدُّهُ كَالْمُودَةِ
أَحْبَنِي الْأَحْيَ وَغَارَ فَلَامَنِي وَهَامَ بِهَا الْوَاشِي فَجَارَ بِرِقْبَةٍ
فَشْكُرِي لِهَذَا حَاصِلٍ حَيْثُ بَرُّهَا لَذَا وَاصِلٍ وَالْكَلُّ آثَارُ نِعْمَتِي

وغيري على الأغيارِ يثني وللسوى
وشكري لي والبرُّ مني واصل
وتمَّ أُمُورٌ تمَّ لي كشفُ سترها
وعني بالتلويحِ يفهمُ ذائقُ
بها لم يُجِ من لم يُجِ دمه وفي ال
ومبدأً أبدأها اللذاتِ تسبباً
هما معاً في باطنِ الجمعِ واحدٌ
وإني وإياها لذاتٌ ومن وشي
فذا مظهرٌ للروحِ هادٍ لأفقها
وذا مظهرٌ للنفسِ حادٍ لرفقها
ومن عرفَ الأشكالَ مثلي لم يشبْ
فذاقي باللذاتِ خصتْ عوالي
وجادت ولا استعدادَ كسبٍ بفيضها
فبالنفسِ أشباحُ الوجودِ تنعمتْ
وحالُ شهودي بينَ ساعٍ لأفقه
شهِدُ بحالي في السماعِ لجاذبي
ويثبتُ نفيَ الإلتباسِ تطابقُ
ويبينُ يدي مرمايَ دونك سراً
سواي يثني منه عطفًا لعطفتي
إلي ونفسي باتحادٍ استبدتْ
بصحو مُفَيِّقٍ عن سواي تغطتْ
غني عن التصريحِ للمتعتِ
إشارةً معني ما العبارةُ حدثِ
إلى فرقتي والجمعُ يأبي تشتتي
وأربعةً في ظاهرِ الفرقِ عدتْ
مبا وثني عنها صفاتٌ تبدتْ
شهوداً بدا في صيغةٍ معنويةٍ
وجوداً غداً في صيغةٍ صوريةٍ
هشركُ هدىً في رفعِ إشكالِ شبهةٍ
بجموعها إمدادَ جمعٍ وعمتْ
وقبلَ التهيُّ للقبولِ استعدتْ
وبالروحِ أراوحُ الشهودِ تهنتْ
ولاحِ مُراعٍ رفقهُ بالنصيحةِ
قضاءَ مقرِّيةٍ أو ممرُ قضيتي
المثالينِ بالخمسِ الخواسِ المينةِ
تلقته منها النفسُ سرّاً فألفتْ

إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ وَنَاحَ مَعْنَى الْحُزْنِ فِي أَيِّ سُورَةٍ
 يُشَاهِدُهَا فَكُرِّي بِطَرْفِ تَخِيلِي وَيَسْمَعُهَا ذِكْرِي بِسَمْعِ فِطْنِي
 وَيُحْضِرُهَا لِلنَّفْسِ وَهْمِي تَصَوُّرًا فَيَحْسِبُهَا فِي الْحَسْرِ فَهْمِي نَدِيمِي
 فَأَعْجَبُ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ وَأَطْرَبُ فِي سِرِّي وَمِنْهُ طَرْبِي
 فَيَرْقُصُ قَلْبِي وَأَرْتَعَشُ مَفَاصِلِي يُصَفِّقُ كَالشَّادِي وَرُوحِي قَيْنِي
 وَمَا بَرَحَتْ نَفْسِي لِقَوْتِ بِالْمَنَى وَتَحْوُ الْقَوَى بِالضَّعْفِ حَتَّى لِقَوْتِ
 هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ عَلَى أَنَّهَا وَالْعَوْنُ مِنِّي مُعِينِي
 لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهِ وَيَشْمَلُ جَمْعِي كُلُّ مَنْبِتِ شَعْرَةٍ
 وَيَخْلَعُ فِيهَا بَيْنَنَا لُبْسَ بَيْنَنَا عَلَى أَنِّي لَمْ أَلْفِهِ غَيْرَ إِلْفَةٍ
 تَبَّهَ لِنَقْلِ الْحَسْرِ لِلنَّفْسِ رَاغِبًا عَنِ الدَّرْسِ مَا أَبَدَتْ بُوْحِي الْبَدِيهَةَ
 لِرُوحِي يَهْدِي ذِكْرُهَا الرُّوحَ كُلَّمَا سَرَتْ سَحْرًا مِنْهَا شِمَالٌ وَهَبَتْ
 وَيَلْتَذُّ إِنْ هَاجَتْهُ سَمْعِي بِالضُّحَى عَلَى وَرَقٍ وَزُقٍّ شَدَتْ وَتَغَنَّتِ
 وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَتْهُ عَشِيَّةٌ لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقٌ وَأَهْدَتْ
 وَيَمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمْسِي أَكْوَاسَ الشَّرَابِ إِذَا لَيْلًا عَلَيَّ أُدِيرَتْ أَدِيرَتْ
 وَيُوحِيهِ قَلْبِي لِلْجَوَانِحِ بَاطِنًا بِظَاهِرٍ مَا رُسُلُ الْجَوَارِحِ أَدَّتِ
 وَيُحْضِرُنِي فِي الْجَمْعِ مَنْ بِأَسْمِهَا شَدَا فَأَشْهَدُهَا عِنْدَ السَّمْعِ بِجُمْلَتِي
 فَيَنْحُسِمَاءُ النَّفْعِ رُوحِي وَمَظْهَرِي الْمُسَوَى بِهَا يَحْنُو لِاتِّزَابِ تَرْبِي
 فَمِنْ مَجْدُوبٍ إِلَيْهَا وَجَازِبٍ إِلَيْهِ وَنَزَعُ النَّزْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ نَفْسِي تَذَكَّرْتُ حَقِيقَتَهَا مِنْ نَفْسِهَا حِينَ أَوْحَتْ
فَحَنَنْتُ لِتَجْرِيدِ الْخُطَابِ يَبْزَخُ الْتَرَابِ وَكُلُّ آخِذٍ بِأَزِمَّتِي
وَيُنَبِّئُكَ عَنْ شَأْنِي الْوَلِيدُ وَإِنْ نَشَأَ بَلِيدًا بِإِلْهَامِ كَوْحِي وَفِطْنَةِ
إِذَا أَنْ مِنْ شَدِّ الْقِمَاطِ وَحَنِّ فِي نَشَاطٍ إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ كُرْبَةٍ
يُنَاغِي فِيلْنِي كُلَّ كُلِّ أَصَابَهُ وَيُصْنَعِي لِمَنْ نَاغَاهُ كَالْمُتَنَصِّتِ
وَيُنْسِيهِ مَرَّ الْخُطْبِ حُلُوْ خِطَابِهِ وَيُذَكِّرُهُ نَجْوَى عَهْدٍ قَدِيمَةٍ
وَيُعْرِبُ عَنْ حَالِ السَّمَاعِ بِجَالِهِ فَيُثَبِّتُ لِلرَّقْصِ انْتِفَاءَ النَّقِصَةِ
إِذَا هَامَ شَوْقًا بِالْمُنَاغِي وَهَمَّ أَنْ يَطِيرَ إِلَى أَوْطَانِهِ الْأَوَّلِيَّةِ
يُسَكِّنُ بِالتَّحْرِيكِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ إِذَا مَا لَهُ أَيْدِي مُرِيَّةٍ هَزَّتْ
وَجَدْتُ بَوَاجِدٍ آخِذٍ عِنْدَ ذِكْرِهَا بِتَحْيِيرِ تَالٍ أَوْ بِالْحَنَانِ صَبَّتْ
كَمَا يَجِدُ الْمَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ إِذَا مَا لَهُ رُسُلُ الْمَنَابَا تَوَفَّتْ
فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقٍ لِفَرْقَةٍ كَمَكْرُوبٍ وَجَدَ لِاشْتِيَاقٍ لِرُفْقَةٍ
فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَدَتْ بِهِ وَرُوحِي تَرَقَّتْ لِلْمَبَادِي الْعَلِيَّةِ
وَبَابُ تَخَطِّي اتِّصَالِي بِحَيْثُ لَا حِجَابٍ وَصَالٍ عَنْهُ رُوحِي تَرَقَّتْ
عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ يُؤْثِرُ قَصْدَهُ كَمَثَلِي فَلْيَرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةٍ
وَكَمْ لُجَّةٍ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وَلُوجِهِ فَقِيرُ الْغِنَى مَا بُلَّ مِنْهَا بِنَفْبَةٍ
بِمِرَاةٍ قَوْلِي إِنْ عَزَمْتَ أَرِيكَهَ فَأَصْنَعْ لِمَا أُلْقِيَ بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ
لَفْظَتْ مِنَ الْأَقْوَالِ لَفْظِي عِبْرَةً وَحَظِي مِنَ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ فَعْلَةٍ

وَلَحَظْتُ عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنَ ثَوَابِهَا وَحَفِظْتُ لِلْأَحْوَالِ مِنْ شَيْنِ رِيَّةٍ
وَوَعِظْتُ بِصِدْقِ الْقَصْدِ إِتْقَانِ مُخْلِصٍ وَلَفَظْتُ أَعْيَانَ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةٍ
وَقَلْبِي يَتَّيْتُ فِيهِ أَسْكُنُ دُونَهُ ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجْبَتِي
وَمِنْهَا يَمِينِي فِي رُكْنٍ مُقْبَلٍ وَمِنْ قِبَلَتِي لِلْعُكْمِ فِي قِبَلَتِي
وَحَوْلِي بِالْمَعْنَى طَوَائِفُ حَقِيقَةٍ وَسَعْيِي لَوَجْهِهِ مِنْ صِفَاتِي لِمَرْوَتِي
وَفِي حَرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنٌ ظَاهِرِي وَمِنْ حَوْلِهِ يَخْشَى تَخَطُّفُ جِدَّتِي
وَنَفْسِي بِصَوْمِي عَنْ سِوَايَ تَفَرُّدًا زَكْتُ وَبِفَضْلِ الْفَيْضِ عَنِّي زَكْتُ
وَشَفَعْتُ وَجُودِي فِي شُهُودِي ظَلَّ فِي اقْتِحَادِي وَتَرَا فِي تَبْقُظِ غَفْوَتِي
وَإِسْرَاءِ سِرِّي عَنْ خُصُوصِ حَقِيقَةٍ إِلَيَّ كَسِيرِي فِي عُمُومِ الشَّرِيعَةِ
وَلَمْ أَلْهَ بِاللَّاهُوتِ عَنْ حُكْمِ مَظْهَرِي وَلَمْ أُنْسَ بِالنَّاسُوتِ مَظْهَرَ حِكْمَتِي
فَعَنِّي عَلَى النَّفْسِ الْعُقُودُ تَحَكُّمَتُ وَمَنِّي عَلَى الْحِسِّ الْحُدُودُ أُقِيمَتُ
وَقَدْ جَاءَنِي مِنِّي رَسُولٌ عَلَيْهِ مَا عَنَتُ عَزِيزٌ بِي حَرِيصٌ لِرَأْفَةٍ
فَحُكْمِي مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا قَضِيَّتُهُ وَلَمَّا تَوَلَّتْ أَمْرَهَا مَا تَوَلَّتْ
وَمِنْ عَهْدِ عَهْدِي قَبْلَ عَصْرِ عَنَاصِرِي إِلَى دَارِ بَعَثٍ قَبْلَ إِنْذَارِ بَعْثَةٍ
إِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مِنِّي مُرْسَلًا وَذَاتِي بِآيَاتِي عَلَيَّ أَسْتَدَلَّتْ
وَلَمَّا نَقَلْتُ النَّفْسَ مِنْ مُلْكٍ أَرْضِهَا بِحُكْمِ الشَّرِّ مِنْهَا إِلَى مُلْكِ جَنَّةٍ
وَقَدْ جَاهَدْتُ وَأَسْتَشْهَدْتُ فِي سَبِيلِهَا وَفَازَتْ بِبُشْرَى بَيْنِهَا حِينَ أَوْفَتْ
سَمَتُ بِي لَجْمِي عَنْ خُلُودِ سَمَائِهَا وَلَمْ أَرْضَ إِخْلَادِي لِأَرْضِ خَلِيفَتِي

وَلَا فَلَكَ إِلَّا وَمِنْ نُورٍ بَاطِنِي
وَلَا قُطْرًا إِلَّا حَلَّ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي
وَمِنْ مَطْلَعِي النُّورِ الْبَسِيطُ كُلَّمَا
فَكَّلِي لِكُلِّي طَالِبٌ مُتَوَجِّهٌ
وَمَنْ كَانَ فَوْقَ أَلْتَحْتِ وَالْفَوْقُ تَحْتَهُ
فَتَحْتُ أَلْتَرَى فَوْقَ الْأَثِيرِ لِرَتْقِي مَا
وَلَا شَبَهَةٌ وَالْجَمْعُ عَيْنٌ تَبْقَى
وَلَا عِدَّةٌ وَالْعَدُّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ
وَلَا نِدٍّ فِي الدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ مَا
وَلَا ضِدٍّ فِي الْكَوْنَيْنِ وَالْخَلْقُ مَا تَرَى
وَمَنِّي بَدَأَ لِي مَا عَلَيَّ لِبَسَتُهُ
وَفِيَّ شَهِدْتُ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي
وَعَايَنْتُ رُوحَانِيَّةَ الْأَرْضِينَ فِي
وَمِنْ أَفْقِي الدَّانِي أَجْنَدَى رَفِيقِي الْهُدَى
وَفِي صَعْقٍ ذَلِكَ الْحَسَّ خَرَّتْ إِفَاقَةٌ
فَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ وَالسُّكْرُ مِنْهُ قَدْ
وَأَخِرُ مَحْوٍ جَاءَ خَتْمِي بَعْدَهُ
وَكَيفَ دُخُولِي تَحْتَ مُلْكِي كَأَوَّلِي

بِهِ مَلَكٌ يَهْدِي الْهُدَى بِمَشِيَّتِي
بِهِ قَطْرَةٌ عَنْهَا السَّحَابُ سَحَتْ
وَمِنْ مَشْرِعِي الْبَحْرُ الْخُحِيطُ كَقَطْرَةٍ
وَبَعْضِي لِبَعْضِي جَادِبٌ بِالْأَعْيَةِ
إِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنْتُ كُلَّ وَجْهَةٍ
فَتَقْتُ وَفَتْقُ الرَّتْقِ ظَاهِرُ سُنِّي
وَلَا جِهَةٌ وَالْأَيْنُ بَيْنَ تَشْتِي
وَلَا مَدَّةٌ وَالْحَدُّ شِرْكُ مَوْقَتٍ
بَنَيْتُ وَيُمْضِي أَمْرُهُ حُكْمُ أَمْرِي
بِهِمُ لِلتَّسَاوِي مِنْ تَقَاوُتِ خِلْقَتِي
وَعَنِّي الْبَوَادِي بِي إِلَيَّ أُعِيدَتْ
فَحَقَّقْتُ أَنِّي كُنْتُ أَدَمَ سَجْدَتِي
بِمَلَائِكَ عَلِيَّينَ أَكْفَاءَ سَجْدَتِي
وَمِنْ فَرْقِي الثَّانِي بَدَأَ جَمْعُ وَحْدَتِي
لِي النَّفْسُ قَبْلَ التَّوْبَةِ الْمُسَوِيَّةِ
أَفَقْتُ وَعَيْنُ الْغَيْنِ بِالصَّحْوِ أَصْحَتْ
كَأَوَّلِ صَحْوٍ لِارْتِسَامِ بَعْدَةٍ
مُلْكِي وَأَتْبَاعِي وَحَزْبِي وَشِيعَتِي

وَمَا خُودُ مَحْوِ الطَّمْسِ مَحَقًا وَزَنَّهُ بِمَحْدُودِ صَحْوِ الْحَسِّ فَرَقًا بِكِفَّةٍ
فَنُقْطَةُ غَيْنِ الْغَيْنِ عَنْ صَحْوِي أَنْحَتْ وَيَقْطَةُ عَيْنِ الْعَيْنِ مَحْوِي أَلْفَتْ
وَمَا فَاقِدُ فِي الصَّحْوِ فِي الْحَوِّ وَاجِدُ لِتَلْوِينِهِ أَهْلًا لِتَمَكِينِ زُلْفَةٍ
تَسَاوَى النَّشَاوَى وَالصُّحَاةُ لِنَعْتِهِمْ بِرَسْمِ حُضُورٍ أَوْ بِوَسْمِ حَظِيرَةٍ
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ صِفَاتُ التِّيَاسِ أَوْ سِمَاتُ بَقِيَّةِ
وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ فَنَاقِصُ عَلَى عَقِيْبِهِ نَاكِصُ فِي الْعُقُوبَةِ
وَمَا فِيَّ مَا يُفْضِي لِلْبَسِ بِقِيَّةِ وَلَا فِيَّ لِي يَقْضِي عَلَيَّ بِفِيئَةٍ
وَمَا ذَا عَسَى يَلْقَى جَنَاتُ وَمَا بِهِ يَفُوهُ لِسَانُ بَيْنَ وَحْيٍ وَصِيغَةٍ
تَعَانَقَتْ الْأَطْرَافُ عِنْدِي وَأَنْطَوَى بِسَاطُ السَّوَى عَدَلًا بِحُكْمِ السَّوِيَّةِ
وَعَادَ وَجُودِي فِي فَنَاءِ ثَنَوِيَّةِ الْوُجُودِ شُهُودًا فِي بَقَا أَحَدِيَّةِ
فَمَا فَوْقَ طُورِ الْعَقْلِ أَوَّلُ فَيْضَةٍ كَمَا تَحْتَ طُورِ النُّقْلِ آخِرُ قَبْضَةٍ
لِذَلِكَ عَنْ تَفْضِيلِهِ وَهُوَ أَهْلُهُ نَهَانَا عَلَى ذِي النُّونِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ
أَشْرْتُ بِمَا تُعْطِي الْعِبَارَةُ وَالَّذِي تَعْطَى فَقَدْ أَوْضَحْتَهُ بِلَطِيفَةٍ
وَلَيْسَ أَلَسْتُ الْأَمْسَ غَيْرًا لِمَنْ غَدَا وَجَنَحِي غَدَا صَبْعِي وَيَوْمِي لَيْلِي
وَسِرُّ بَلَى لِلَّهِ مِرَاةٌ كَشَفَهَا وَإِثْبَاتُ مَعْنَى الْجَمْعِ نَقْيُ الْمَعْيَةِ
فَلَا ظَلَمٌ تَعَشَى وَلَا ظَلَمٌ يُخْتَشَى وَنِعْمَةُ نُورِي أَطْفَاتُ نَارِ نِقْمَتِي
وَلَا وَقْتُ إِلَّا حَيْثُ لَا وَقْتُ حَاسِبُ وَجُودَ وَجُودِي مِنْ حِسَابِ الْأَهْلَةِ
وَمَسْجُونُ حَصْرِ الْعَصْرِ لَمْ يَرِ مَا وَرَا سَجِينِهِ فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ

فِي دَارَتِ الْأَفْلَاكِ فَأَعْجَبَ لِقُطْبِهَا أَا حُطِطَ بِهَا وَالْقُطْبُ مَرْكَزُ نُقْطَةٍ
وَلَا قُطْبَ قَبْلِي عَنْ ثَلَاثٍ خَلْفَهُ وَقُطْبِيَّةُ الْأَوْتَادِ عَنْ بَدَلِيَّةٍ
فَلَا تَعُدُّ خَطِّي الْمُسْتَقِيمَ فَإِنَّ فِي الزَّوَايَا خَبَايَا فَأَنْتَهَزُ خَيْرَ فُرْصَةٍ
فَعَنِّي بَدَا فِي الذَّرِّ فِي الْوَلَا وَلِي لِبَابِ تُدَيِّ الْجَمْعِ مِنِّي دَرَّتِ
وَأَعْجَبُ مَا فِيهَا شَهِدْتُ فَرَاعَنِي وَمِنْ نَفْثِ رُوحِ الْقُدْسِ فِي الرَّوْعِ رَوْعِي
وَقَدْ أَشْهَدْتَنِي حُسْنَهَا فَشُدْهَتْ عَنْ حِجَايَ وَلَمْ أَثْبِتْ حِلَايَ لِدَهْشَتِي
ذَهَلْتُ بِهَا عَنِّي بِحَيْثُ ظَنَنْتَنِي سِوَايَ وَلَمْ أَقْصِدْ سِوَاءَ مَظْنَتِي
وَدَلَّهَنِي فِيهَا ذُهُولِي فَلَمْ أَفِقْ بَلَيَّ وَلَمْ أَقْفُ التَّمَايِي بِظَنَّتِي
فَأَصْبَحْتُ فِيهَا وَالَهَا لَاهِيًا بِهَا وَمَنْ وَلَّهْتُ شُغْلًا بِهَا عَنْهُ أَلْهَتْ
وَعَنْ شُغْلِي عَنِّي شُغْلْتُ فَلَوْ بِهَا قَضَيْتُ رَدِّي مَا كُنْتُ أَذْرِي بِنُقْلَتِي
وَمِنْ مَلَحِ الْوَجْدِ الْمُدْلِي فِي الْهَوَى الْمَوْلِي عَقْلِي سَبِي سَلْبِ كَفْغَلَتِي
أَسْأَلُهَا عَنِّي إِذَا مَا لَقِيَتْهَا وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَضَلَّتْ
وَأَطْلَبُهَا مِنِّي وَعِنْدِي لَمْ تَزَلْ عَجِبْتُ لَهَا بِكَيْفِ عَنِّي أَسْتَجِبْتُ
وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّدًا لِلنَّشْوَةِ حِسِّي وَالْحَاسِنِ خَمَرَتِي
أَسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ إِلَى حَقِّهِ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رِحْلَتِي
وَأَنْشُدُنِي عَنِّي لِأُرْشِدُنِي عَلَى لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ نَشْدَتِي
وَأَسْأَلُنِي رَفْعِي الْحِجَابَ بِكَشْفِي النَّقَابَ وَبِي كَانَتْ إِلَيَّ وَسِيلَتِي
وَأَنْظُرُ فِي مِرَاةٍ حُسْنِي كَيْ أَرَى جَمَالَ وَجُودِي فِي شُهُودِي طَلْعَتِي

فَإِنْ فَهِتُ بِأَسْمِي أَصْغَرَ نَحْوِي تَشَوُّقًا إِلَى مُسْمَعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي وَأُنْصِتِ
وَأَلْصِقُ بِالْأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَايَ أَنْ أَعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ ضَمَّتِي
وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لَعَلِّي وَاجِدِي بِهِا مُسْتَجِيزًا أَنَّهَا بِي مَرَّتْ
إِلَى أَنْ بَدَأَ مِنِّي لَعِينِي بَارِقٌ وَبَانَ سَنَا فَجْرِي وَبَانَ دُجْنِي
هُنَاكَ إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ وَصَلْتُ وَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوُصَلْتِي
فَأَسْفَرْتُ بِشِرًّا إِذْ بَلَغْتُ إِلَيَّ عَنْ يَقِينٍ يَقِينِي شَدَّ رَحْلَ لِسْفَرْتِي
وَأَرْشَدْتَنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ دَلِيلِي
وَأَسْتَارُ لِبَسِ الْحَسْرِ لَمَّا كَشَفْتُهَا وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِي أَرْخَتْ
رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنْهَا بِكَشْفِي أَلِنِقَابَ فَكَانَتْ عَنْ سُؤَالِي مُجِيبِي
وَكُنْتُ جَلًّا مِرَآةَ ذَاتِي مِنْ صَدَا صِفَاتِي وَمِنِّي أُحْدِثُ بِأَشِعَّةِ
وَأَشْهَدْتَنِي إِيَّايَ إِذْ لَا سِوَايَ فِي شُهُودِي مُوجُودٌ فَيَقْضِي بِرَحْمَةٍ
وَأَسْمَعُنِي فِي ذِكْرِي أَسْمِي ذَاكِرِي وَنَفْسِي بِنَفْسِ الْحَسْرِ أَصْغَتْ وَأَسْمَتْ
وَعَانَقْتَنِي لَا بِالْإِزَامِ جَوَارِحِي أَلْ جَوَانِحَ لَكِنِّي أَعْتَنَقْتُ هَوِيَّتِي
وَأَوْجَدْتَنِي رُوحِي وَرُوحُ تَنْفُسِي يُعْطِرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمَفْتَتِ
وَعَنْ شِرْكَ وَصَفِ الْحَسْرِ كُلِّي مُنْزَهُ وَفِيَّ وَقَدْ وَحَدْتُ ذَاتِي نَزْهَتِي
وَمَدَحُ صِفَاتِي بِي يُوفِّقُ مَادِحِي لِحَمْدِي وَمَدْحِي بِالصِّفَاتِ مَذْمَتِي
فَشَاهِدُ وَصْفِي بِي جَلِيسِي وَشَاهِدِي بِهِ لِأَحْتِجَابِي لَنْ يَحِلَّ بِجَلَّتِي
وَبِي ذِكْرُ أَسْمَاءِي تَقْطُرُ رُؤْيَا وَذِكْرِي بِهِا رُؤْيَا تَوْسِنُ هَجْمَتِي

كَذَاكَ بِنِعْلِي عَارِفِي بِي جَاهِلٌ وَعَارِفُهُ بِي عَارِفٌ بِالْحَقِيقَةِ
فَخُذْ عِلْمَ أَعْلَامِ الصِّفَاتِ بظَاهِرِ السَّمْعَانِ مِنْ نَفْسٍ بِذَاكَ عَلِيمَةٍ
وَفَهْمٍ أَسَامِي الذَّاتِ عَنْهَا بِبَاطِنِ الْعَوَالِمِ مِنْ رُوحٍ بِذَاكَ مُشِيرَةٍ
ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْ أَسَامِي جَوَارِحِي مَجَازًا بِهَا لِلْحُكْمِ نَفْسِي تَسْمَتِ
رُقُومُ عُلُومٍ فِي سِتُورٍ هِيَ كُلِّ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِسِّ فِي النَّفْسِ وَرَتِ
وَأَسْمَاءُ ذَاتِي عَنْ صِفَاتِ جَوَانِحِي جَوَازًا لِأَسْرَارِ بِهَا الرُّوحُ سُرَّتِ
رُمُوزُ كُنُوزٍ عَنْ مَعَانِي إِشَارَةٍ بِمَكُونٍ مَا تُخْفِي السَّرَائِرُ حُفَّتِ
وَأَثَارُهَا فِي الْعَالَمِينَ بِعِلْمِهَا بِوَعْنِهَا بِهَا إِلَّا كَوَانٌ غَيْرُ غَنِيَةٍ
وُجُودُ أَقْنَا ذِكْرٍ بِأَيْدٍ تَحْكُمُ شُهُودُ أَجْنُنَا شُكْرٍ بِأَيْدٍ عَمِيمَةٍ
مَظَاهِرُ لِي فِيهَا بَدَوْتُ وَلَمْ أَكُنْ عَلَيَّ بِخَافٍ قَبْلَ مَوْطِنِ بَرَزَتِي
فَلَفَظْتُ وَكَلَّمْتُ بِي لِسَانٍ مُحَدَّثٍ وَلَحَظْتُ وَكَلَّمْتُ فِي عَيْنٍ لِعَبْرَتِي
وَسَمِعْتُ وَكَلَّمْتُ بِاللِّدَى أَسْمَعُ الدَّاءِ وَكَلَّمْتُ فِي رَدِّ الرَّدَى بِدُقُوعَةٍ
مَعَانِي صِفَاتٍ مَا وَرَاءَ اللَّبْسِ أَثَبَّتْ وَأَسْمَاءُ ذَاتٍ مَا رَوَى الْحِسُّ بَثَّتْ
فَتَضَرَّيْفُهَا مِنْ حَافِظِ الْعَهْدِ أَوَّلًا بِنَفْسٍ عَلَيْهَا بِالْوَلَاءِ حَفِظَتِ
شَوَادِي مُبَاهَاةَ هَوَادِي تَبَهُ بِوَادِي فُكَاهَاتِ غَوَادِي رَجِيَةٍ
وَتَوَقِيفُهَا مِنْ مَوْثِقِ الْعَهْدِ آخِرًا بِنَفْسٍ عَلَى عِزِّ الْإِبَاءِ أَيْيَةٍ
جَوَاهِرُ أَنْبَاءِ زَوَاهِرُ وَصَلَةٍ طَوَاهِرُ أَنْبَاءِ قَوَاهِرُ صَوْلَةٍ
وَتَعْرِيفُهَا مِنْ قَاصِدِ الْخَزَمِ ظَاهِرًا سَجِيَّةُ نَفْسٍ بِالْوُجُودِ سَخِيَّةُ

مَثَانِي مُنَاجَاةٍ مَعَانِي نَبَاهَةٍ مَغَانِي مُحَاجَاةٍ مَبَانِي قَضِيَّةٍ
وَتَشْرِيفُهَا مِنْ صَادِقِ الْعَزْمِ بَاطِنًا إِنَابَةُ نَفْسٍ بِالشُّهُودِ رَضِيَّةٍ
نَجَائِبُ آيَاتِ غَرَائِبُ نُزْهَةٍ رَغَائِبُ غَايَاتِ كِتَابٍ نَجْدَةٍ
فَلْيَلْبَسْ مِنْهَا بِالتَّعَلُّقِ فِي مَقَا مِ الْأِسْلَامِ عَنْ أَحْكَامِهِ الْحَكِيمَةِ
عَقَائِقُ إِحْكَامٍ دَقَائِقُ حِكْمَةٍ حَقَائِقُ أَحْكَامٍ رَقَائِقُ بَسْطَةٍ
وَالْحِسْرَ مِنْهَا بِالتَّحْقِيقِ فِي مَقَا مِ الْإِيمَانِ عَنْ أَعْلَامِهِ الْعَمَلِيَّةِ
صَوَامِعُ أَذْكَارِ لَوَامِعُ فِكْرَةٍ جَوَامِعُ آثَارِ قَوَامِعُ عِزَّةٍ
وَاللِّنْفْسِ مِنْهَا بِالتَّخَلُّقِ فِي مَقَا مِ الْإِحْسَانِ عَنْ أَنْبَاءِ النَّبَوِيَّةِ
لَطَائِفُ أَخْبَارِ وَظَائِفُ مَنَحَةٍ صَحَائِفُ أَحْبَارِ خَلَائِفُ حَسْبَةٍ
وَاللِّجْمَعِ مِنْ مَبْدَأِ كَأَنَّكَ وَانْتَهَى فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ آيَةِ النَّظَرِيَّةِ
غِيُوثُ أَنْفِعَالَاتٍ بُعُوثُ تَنْزِهِ حَدُوثُ اتِّصَالَاتٍ لُبُوثُ كَثِيبَةٍ
فَمَرْجِعُهَا لِلْحِسْرِ فِي عَالَمِ الشَّهَا دَعَاةُ التَّجَدُّدِ مَا النَّفْسُ مِنِّْي أَحْسَتِ
فُصُولُ عِبَارَاتٍ وَصُولُ تَحِيَّةٍ حُصُولُ إِشَارَاتٍ أُصُولُ عَطِيَّةٍ
وَمَطْلَعُهَا فِي عَالَمِ الْغَيْبِ مَا وَجَدَ ثَمَّنُ مِنْ نَعِيمٍ مِنِّْي عَلَيَّ اسْتَجَدَّتِ
بَشَائِرُ إِقْرَارِ بَصَائِرُ عِبْرَةٍ سَرَائِرُ آثَارِ ذَخَائِرُ دَعْوَةٍ
وَمَوْضِعُهَا فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ مَا خُصِصَتْ مِنَ الْإِسْرَافِ بِهِ دُونَ أُسْرَتِي
مَدَارِسُ تَنْزِيلِ مُحَارِسُ غِبْطَةٍ مَغَارِسُ تَأْوِيلِ فَوَارِسُ مُنْعَةٍ
وَمَوْقِعُهَا فِي عَالَمِ الْجَبَرُوتِ مِنْ مَشَارِقِ فَتْحِ لِلْبَصَائِرِ مُبْهِتِ

أَرَأَيْكَ تَوْحِيدِ مَدَارِكَ زُلْفَةٍ مَسَالِكُ تَحْيِيدِ مَلَائِكُ نُصْرَةٍ
وَمَنْبَعُهَا بِالْقَيْضِ فِي كُلِّ عَالَمٍ لِفَاقَةِ نَفْسٍ بِالْإِفَاقَةِ أَثَرَتْ
فَوَائِدُ الْإِهَامِ رَوَائِدُ نِعْمَةٍ عَوَائِدُ إِنْعَامٍ فَوَائِدُ نِعْمَةٍ
وَيَجْرِي بِمَا تُعْطِي الطَّرِيقَةُ سَائِرِي عَلَى نَهْجٍ مَا مِنِّي الْحَقِيقَةُ أُعْطَتْ
وَلَمَّا شَعَبْتُ الصَّدْعَ وَالتَّامَّتْ فُطُو رُشْمُ بِلَافِ بَرْقِ الْوَصْفِ غَيْرِ مُشْتَتِ
وَلَمْ يَبْقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَوْثُقِي بِإِيْنَسِ وَدِّي مَا يُودِّي لَوْحْشَةٍ
تَحَقَّقْتُ أَنَا فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدٌ وَأَثْبَتَ صَحْوُ الْجَمْعِ مَحْوُ التَّشْتِ
وَكُلِّي لِسَانٌ نَاطِرٌ مِسْمَعٌ يَدٌ لِنُطْقٍ وَإِذْرَاكِ وَسَمْعٍ وَبَطْشَةٍ
فَعَيْنِي نَاجَتْ وَاللِّسَانُ مُشَاهِدٌ وَيَنْطِقُ مِنِّي السَّمْعُ وَالْيَدُ أَصْفَتْ
وَسَمْعِي عَيْنٌ يَجْتَلِي كُلَّ مَا بَدَأَ وَعَيْنِي سَمْعٌ إِنْ شَدَا الْقَوْمُ تُنْصِتِ
وَمِنِّي عَنْ أَيْدٍ لِسَانِي يَدٌ كَمَا يَدِي لِي لِسَانٌ فِي خِطَابِي وَخُطْبَتِي
كَذَلِكَ يَدِي عَيْنٌ تَرَى كُلَّ مَا بَدَأَ وَعَيْنِي يَدٌ مَبْسُوطَةٌ عِنْدَ بَسْطَتِي
وَسَمْعِي لِسَانٌ فِي مُخَاطَبَتِي كَذَا لِسَانِي فِي إِصْفَائِهِ سَمْعٌ مُنْصِتٌ
وَلِلشَّمِّ أَحْكَامُ أَطْرَادِ الْقِيَاسِ فِي اتِّحَادِ صِفَاتِي أَوْ بَعْكَسِ الْقَضِيَّةِ
وَمَا فِي عَضْوٍ خُصَّ مِنْ دُونِ غَيْرِهِ بِتَعْيِينِ وَصْفٍ مِثْلَ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ
وَمِنِّي عَلَى أَفْرَادِهَا كُلِّ ذَرَّةٍ جَوَامِعَ أَفْعَالِ الْجَوَارِحِ أَحْصَتْ
يُنَاجِي وَيُصْنَعِي عَنْ شُهُودٍ مُصَرِّفٍ بِجَمْعُوَّةٍ فِي الْحَالِ عَنْ يَدِ قُدْرَةٍ
فَأَتْلُو عُلُومَ الْعَالَمِينَ بِلَفْظَةٍ وَأَجْلُو عَلَى الْعَالَمِينَ بِلِحْظَةٍ

وَأَسْمَعُ أَصْوَاتَ الدُّعَاةِ وَسَائِرِ اللُّغَاتِ بَوَاقِ دُونَ مِقْدَارِ لَحَّةٍ
وَأُحْضِرُ مَا قَدْ عَزَّ لِلْبُعْدِ حَمْلُهُ وَلَمْ يَرْتَدِدْ طَرْفِي إِلَيَّ بِغَمْضَةٍ
وَأَنْشِقُ أَرْوَاحَ الْجِنَانِ وَعَرَفَ مَا يُصَافِحُ أَذْيَالَ الرِّيَّاحِ بِنَسْمَةٍ
وَأَسْتَعْرِضُ الْآفَاقَ نَحْوِي بِخَطَرَةٍ وَأَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِخَطْوَةٍ
وَأَشْبَاحُ مَنْ لَمْ تَبْقَ فِيهِمْ بَقِيَّةٌ لَجَمْعِي كَالْأَرْوَاحِ حَفَّتْ فَخَفَّتْ
فَمَنْ قَالَ أَوْ مَنْ طَالَ أَوْ صَالَ إِنَّمَا يَمُتُ بِإِمْدَادِي لَهُ بِرَقِيقَةٍ
وَمَا سَارَ فَوْقَ الْمَاءِ أَوْ طَارَ فِي الْهَوَا أَوْ اقْتَحَمَ النَّيِّرَانَ إِلَّا بِهِمَّتِي
وَعَنِّي مَنْ أَمَدَّتْهُ بِرَقِيقَةٍ تَصَرَّفَ عَنْ مَجْمُوعِهِ فِي دَقِيقَةٍ
وَفِي سَاعَةٍ أَوْ دُونَ ذَلِكَ مَنْ تَلَا بِمَجْمُوعِهِ جَمْعِي تَلَا أَلْفَ خَتْمَةٍ
وَمَنِّي لَوْ قَامَتْ بِمِيتٍ لَطِيفَةٌ لَرُدَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَأُعِيدَتْ
هِيَ النَّفْسُ إِنْ أَلْقَتْ هَوَاهَا تَضَاعَفَتْ قُوَاهَا وَأَعْطَتْ فِعْلَهَا كُلَّ ذَرَّةٍ
وَنَاهِيكَ جَمْعًا لَا يَفْرُقُ مِسَاحَتِي مَكَانٍ مَقِيسٍ أَوْ زَمَانٍ مُوقَّتٍ
بِذَلِكَ عَلَا الطُّوفَانُ نُوحٌ وَقَدْ نَجَا بِهِ مَنْ نَجَا مِنْ قَوْمِهِ فِي السَّفِينَةِ
وَغَاضَ لَهُ مَا فَاضَ عَنْهُ اسْتِجَادَةٌ وَجَدَّ إِلَى الْجُودِي بِهَا وَاسْتَقَرَّتْ
وَسَارَ وَمَتْنُ الرِّيحِ تَحْتَ بِسَاطِهِ سُلَيْمَانُ بِالْجَيْشَيْنِ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ
وَقَبْلَ أَرْتِدَادِ الطَّرْفِ أُحْضِرَ مِنْ سَبَا لَهُ عَرْشُ بَلْقِيسٍ بِغَيْرِ مَشَقَّةٍ
وَأَخْمَدَ إِبْرَاهِيمُ نَارَ عَدُوِّهِ وَعَنْ نُورِهِ عَادَتْ لَهُ رَوْضَ جَنَّةٍ
وَلَمَّا دَعَا الْأَطْيَارَ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ وَقَدْ ذُبِحَتْ جَاءَتْهُ غَيْرَ عَصِيَّةٍ

وَمِنْ يَدِهِ مُوسَى عَصَاهُ تَلَقَّتْ مِنْ السِّحْرِ أَهْوَالًا عَلَى النَّفْسِ شَقَّتْ
وَمِنْ حَجَرٍ أَجْرَى عِيُونًا بِضْرَبَةٍ بِهَا دِيمًا سَقَّتْ وَلِلْبَحْرِ شَقَّتْ
وَيُوسُفُ إِذْ أَلْقَى الْبَشِيرُ قَبِيصَهُ عَلَى وَجْهِ يَعْقُوبَ إِلَيْهِ بِأَوْبَةٍ
رَأَاهُ بَعَيْنٌ قَبْلَ مَقْدَمِهِ بَكَى عَلَيْهِ بِهَا شَوْقًا إِلَيْهِ فَكَفَّتْ
وَفِي آلِ إِسْرَائِيلَ مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ لِعِيسَى أَنْزَلَتْ ثُمَّ مُدَّتْ
وَمِنْ أَكْمِهِ أَبْرًا وَمِنْ وَضَحٍ عَدَا شَفَى وَأَعَادَ الطِّينَ طَيْرًا بِنَفْخَةٍ
وَسِرُّ أَنْفَعَالَاتِ الظَّوَاهِرِ بَاطِنًا عَنْ الْإِذْنِ مَا أَلْقَتْ بِأُذُنِكَ صِغْتِي
وَجَاءَ بِإِسْرَارِ الْجَمِيعِ مُفِيضُهَا عَلَيْنَا لَهُمْ خَتَمًا عَلَى حَيْثُ فَتْرَةٌ
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ كَانَ دَاعِيًا بِهِ قَوْمَهُ لِلْحَقِّ عَنْ تَبَعِيَّةِ
فَعَالِمُنَا مِنْهُمْ نَبِيٌّ وَمَنْ دَعَا إِلَى الْحَقِّ مِنَّا قَامَ بِالرُّسُلِيَّةِ
وَعَارِفُنَا فِي وَقْتِنَا الْأَحْمَدِيِّ مِنْ أُولِي الْعِزِّ مِنْهُمْ آخِذٌ بِالْعَزِيمَةِ
وَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُعْجَزًا صَارَ بَعْدَهُ كَرَامَةً صَدِيقٍ لَهُ أَوْ خَلِيفَةً
بِعِزَّتِهِ اسْتَفْتَتْ عَنِ الرُّسُلِ الْوَرَى وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ الْأُتَمَّةِ
كَرَامَاتُهُمْ مِنْ بَعْضِ مَا خَصَّهُمْ بِهِ بِمَا خَصَّهُمْ مِنْ إِزْثِ كُلِّ فَضِيلَةٍ
فَمِنْ نَصْرَةِ الدِّينِ الْخَنِيفِيِّ بَعْدَهُ قِتَالُ أَبِي بَكْرٍ لِأَلِ حَنِيفَةٍ
وَسَارِيَّةِ الْجَاهِ لِلْجَبَلِ النِّدَا مِنْ عُمَرِ وَالْدَّارُ غَيْرُ قَرِيْبَةٍ
وَلَمْ يَشْتَغِلْ عُثْمَانُ عَنْ وَرْدِهِ وَقَدْ أَدَارَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ كَاسَ الْمَنِيَّةِ
وَأَوْضَحَ بِالتَّأْوِيلِ مَا كَانَ مُشْكَلًا عَلَيَّ بِعِلْمِ نَالِهِ بِالْوَصِيَّةِ

وَسَائِرُهُمْ مِثْلُ النُّجُومِ مَنْ اقْتَدَى
 وَلِلْأَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَلَمْ
 وَقُرْبِهِمْ مَعْنَى لَهُ كَأَشْدِيَاكِهِ
 وَأَهْلٌ تَلَقَّى الرُّوحَ بِأَسْمِي دَعَا إِلَى
 وَكَلَّمَ عَنْ سَبْقِ مَعْنَايَ دَائِرُ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ آدَمَ صُورَةَ
 وَتَفْسِي عَلَى حَجَرِ التَّجَلِّي بِرُشْدِهَا
 وَفِي الْمَهْدِ حَزْبِي الْأَنْبِيَاءُ وَفِي عَنَا
 وَقَبْلَ فَصَالِي دُونَ تَكْلِيفِ ظَاهِرِي
 فَهُمْ وَالْأَلَى قَالُوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى
 فِيمَنْ الدُّعَاةِ السَّابِقِينَ إِلَيَّ فِي
 وَلَا تَحْسَبَنَّ الْأَمْرَ عَنِّي خَارِجًا
 وَلَوْلَايَ لَمْ يُوجَدْ وُجُودٌ وَلَمْ يَكُنْ
 فَلَا حَيٍّ إِلَّا عَنْ حَيَاتِي حَيَاتُهُ
 وَلَا قَائِلٌ إِلَّا بِلَفْظِي مُحَدَّثُ
 وَلَا مُنْصِتٌ إِلَّا بِسَمْعِي سَامِعُ
 وَلَا نَاطِقٌ غَيْرِي وَلَا نَاطِرُ وَلَا
 وَفِي عَالَمِ التَّزْكِيَةِ فِي كُلِّ صُورَةٍ
 بِأَيْمٍ مِنْهُ أَهْتَدَى بِالنَّصِيحَةِ
 بِرَوْهُ أَجْتَنَّا قُرْبَ لِقُرْبِ الْأَخُوَّةِ
 لَهُمْ صُورَةٌ فَأَعْجَبَ لِحَضَرَةِ غَيْبَةِ
 سَبِيلِي وَحَجَّوْا الْمُتَحِدِينَ بِحُجَّتِي
 بِدَائِرَتِي أَوْ وَارِدٌ مِنْ شَرِيعَتِي
 فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٌ بِأَبُوتِي
 تَخَلَّتْ وَفِي حَجَرِ التَّجَلِّي تَرَبَّتْ
 صِرِّي لَوْحِي الْحَفُوظُ وَالْفَتْحُ سُورَتِي
 خَلَمْتُ بِشَرْعِي الْمَوْضِي كُلَّ شَرْعَةٍ
 صِرَاطِي لَمْ يَعْدُوا مَوَاطِي مِشْيَتِي
 يَمِينِي وَيَسْرُ الْأَحْقِيقِينَ يَسْرَتِي
 فَمَا سَادَ إِلَّا دَاخِلٌ فِي عِبُودَتِي
 شُهُودٌ وَلَمْ تُعْهَدْ عُهُودٌ بِذِمَّةِ
 وَطَوْعُ مُرَادِي كُلُّ نَفْسٍ مُرِيدَةٍ
 وَلَا نَاطِرُ إِلَّا بِنَاطِرِ مَقْلَتِي
 وَلَا بَاطِشٌ إِلَّا بِأَزْلِي وَشِدَّتِي
 سَمِيعٌ سَوَاءِي مِنْ جَمِيعِ الْخَلِيقَةِ
 ظَهَرْتُ بِمَعْنَى عَنْهُ بِالْحُسْنِ زِينَتِ

وَفِي كُلِّ مَعْنَى لَمْ تُبْنِ مَظَاهِرِي
وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشَفَ فَرَاسَةَ
وَفِي رَحْمَتِ الْبَسْطِ كُلِّي رَغْبَةً
وَفِي رَهْبَتِ الْقَبْضِ كُلِّي هَيْبَةً
وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ كُلِّي قُرْبَةً
وَفِي مُنْتَهَى فِي لَمْ أَزَلْ بِي وَاجِدًا
وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِي شَاهِدًا
فَإِنْ كُنْتُ مِنْنِي فَأَنْحُ جَمْعِي وَأَنْحُ فَرْ
قَدُونَكَمَا آيَاتِ الْإِهَامِ حِكْمَةً
وَمِنْ قَائِلٍ بِاللَّنْخِ وَالْمَنْخِ وَاقِعٌ
وَدَعَاهُ وَدَعَايَ الْفَسْخِ وَالرَّسْخِ لَا تَقِ
وَضَرْبِي لَكَ الْأَمْثَالَ مِنْنِي مِنْةً
تَأْمَلُ مَقَامَاتِ السَّرُوجِي وَأَعْيُزُ
وَتَذَرِ الْتِبَاسَ النَّفْسِ بِالْحَسْرِ بَاطِنًا
وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَانَ فَالْحَقُّ ضَارِبٌ
فَكُنْ قَطِنًا وَأَنْظُرْ بِحِسِّكَ مُنْصِفًا
وَشَاهِدْ إِذَا اسْتَجَلَّتْ نَفْسُكَ مَا تَرَى
أَغْيُرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاطِرٌ

تُصَوِّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةٍ
خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى بِدَقَّةٍ
بِهَا انْبَسَطَتْ آمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي
فَقِيمًا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مِنْنِي أَجَلْتُ
فَحْيَ عَلَى قُرْبَى خِلَالِي الْجَمِيلَةِ
جَلَالَ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي
جَمَالَ وُجُودِي لَا يَنَاطِرُ مُقْلَتِي
قَ صَدْعِي وَلَا تَجْنَحُ لَجْنَحِ الطَّبِيعَةِ
لِأَوْهَامِ حَدْسِ الْحَسْرِ عَنْكَ مُزِيلَةٍ
بِهِ أَبْرَأُ وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بَعُزْلَةٍ
بِهِ أَبَدًا لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ
عَلَيْكَ بِشَأْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
يَتْلُوْنِيهِ تَحْمَدُ قَبُولَ مَشُورَتِي
بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ
بِهِ مَثَلًا وَالنَّفْسُ غَيْرُ مُجَدَّةٍ
لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ الْأَثَرِيَّةِ
بِغَيْرِ مِرَاءٍ فِي الْمَرَايِ الصَّقِيلَةِ
إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ انْعِكَاسِ الْأَشِعَّةِ

وَأَصْنَعُ لِرَجْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ
أَهْلُ كَانَ مَنْ نَاجَاكَ ثُمَّ سِوَاكَ أَمْ
وَقُلْ لِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ
وَمَا كُنْتَ تَذَرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى
فَأَصْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى
أَتَحْسَبُ مَنْ جَارَاكَ فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ عِنْدَ اشْتِغَالِهَا
تَجَلَّتْ لَهَا بِالْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ
وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ وَأُعْلِمَتْ
وَبِالْعِلْمِ مِنْ فَرْقِ السَّوَى مَا تَنَعَّمْتَ
وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ النَّامِ تَجَرَّدَتْ
وَتَجَرِيدُهَا الْعَادِي أَثْبَتَ أَوَّلًا
وَلَا تَكُ مِنْ طَيْشَتِهِ دُرُوسُهُ
فَتَمَّ وَرَاءَ النُّقْلِ عِلْمٌ يَدِقُّ عَنْ
تَلْقِيَتِهِ مِنِّي وَعَنِّي أَخَذْتُهُ
وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهِ جُمْلَةً
وَإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ
فَطَيْفُ خَيَالِ الظِّلِّ يَهْدِي إِلَيْكَ فِي
إِلَيْكَ بِأَكْنَافِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ
سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكَ الْمُصَوِّتِ
وَقَدْ رَكَدَتْ مِنْكَ الْحَوَاسُ بِغَفْوَةٍ
بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوْفَ يَجْرِي بِغُدْوَةٍ
وَأَسْرَارِ مَنْ يَأْتِي مُدَلًّا بِخَبْرَةٍ
سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ
بِعَالَمِهَا عَنْ مَظْهَرِ الْبَشَرِيَّةِ
هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ
بِأَسْمَائِهَا قَدَمًا بِوَحْيِ الْأُبُوءِ
وَلَكِنْ بِمَا أَمَلْتَ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ
لشَاهِدَتِهَا مِثْلِي بَعِيْنٍ صَحِيحَةٍ
تَجَرَّدَهَا الثَّانِي الْمَعَادِي فَأَثْبَتِ
بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ وَاسْتَقَرَّتْ
مَدَارِكُ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ
وَنَفْسِي كَانَتْ مِنْ عَطَائِي مُدَّتِي
فَهَزُلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجَدَّةٍ
مُؤَوَّهَةٍ أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحِيلَةٍ
كَرَى اللَّهُ مَا عَنْهُ السَّائِرُ شَقَّتْ

وَفِي كُلِّ مَعْنَى لَمْ تُبْنِ مَظَاهِرِي
وَفِيمَا تَرَاهُ الرُّوحُ كَشَفَ فَرَاسَةَ
وَفِي رَحْمَتِ الْبَسْطِ كُلِّي رَغْبَةً
وَفِي رَهْبَتِ الْقَبْضِ كُلِّي هَيْبَةً
وَفِي الْجَمْعِ بِالْوَصْفَيْنِ كُلِّي قُرْبَةً
وَفِي مُنْتَهَى فِي لَمْ أَزَلْ بِي وَاجِدًا
وَفِي حَيْثُ لَا فِي لَمْ أَزَلْ فِي شَاهِدًا
فَإِنْ كُنْتُ مِنْنِي فَأَنْحُ جَمْعِي وَامْحُ فَرْ
قَدُونَكَمَا آيَاتِ الْإِهَامِ حِكْمَةً
وَمِنْ قَائِلٍ بِالنَّسْخِ وَالْمَنْسَخِ وَاقِعٌ
وَدَعَاهُ وَدَعَايَ الْفَسْخِ وَالرَّسْخِ لَا تَقُ
وَضَرْبِي لَكَ الْأَمْثَالَ مِنْنِي مَنَّةً
تَأْمَلُ مَقَامَاتِ السَّرُوجِي وَأَعْيُنُ
وَتَذَرِ التَّبَاسَ النَّفْسِ بِالْحَسْرِ بَاطِنًا
وَفِي قَوْلِهِ إِنْ مَانَ فَالْحَقُّ ضَارِبٌ
فَكُنْ فُطْنًا وَأَنْظُرْ بِحِسِّكَ مُنْصِفًا
وَشَاهِدْ إِذَا اسْتَجَلَيْتَ نَفْسَكَ مَا تَرَى
أَغْيَرُكَ فِيهَا لَاحَ أَمْ أَنْتَ نَاطِرٌ

تُصَوِّرْتُ لَا فِي صُورَةٍ هَيْكَلِيَّةٍ
خَفِيتُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى بِدَقَّةٍ
بِهَا انْبَسَطَتْ آمَالُ أَهْلِ بَسِيطَتِي
فَفِيمَا أَجَلْتُ الْعَيْنَ مِنْنِي أَجَلْتُ
فَحْيِي عَلَى قُرْبَى خِلَالِي الْجَمِيلَةِ
جَلَالَ شُهُودِي عَنْ كَمَالِ سَجِيَّتِي
جَمَالَ وُجُودِي لَا يَنَاطِرُ مُقْلَتِي
قَ صَدْعِي وَلَا تَجْنَحُ لَجْنَحِ الطَّبِيعَةِ
لَا وَهَامَ حَدْسِ الْحَسْرِ عَنْكَ مُزِيلَةً
بِهِ أَبْرَأُ وَكُنْ عَمَّا يَرَاهُ بَعُزْلَةً
بِهِ أَبَدًا لَوْ صَحَّ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ
عَلَيْكَ بِشَأْنِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ
يَتْلُوْنِهِ تَحْمَدُ قَبُولَ مَشُورَتِي
بِمَظْهَرِهَا فِي كُلِّ شَكْلِ وَصُورَةٍ
بِهِ مَثَلًا وَالنَّفْسُ غَيْرُ مُجِدَّةٍ
لِنَفْسِكَ فِي أَفْعَالِكَ الْأَثَرِيَّةِ
بَغَيْرِ مِرَاءٍ فِي الْمِرَآئِي الصَّقِيلَةِ
إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ انْعِكَاسِ الْأَشِعَّةِ

وَأَصْنَعُ لِرَجْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ
أَهْلُ كَانَ مَنْ نَاجَاكَ ثُمَّ سِوَاكَ أَمْ
وَقُلْ لِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ
وَمَا كُنْتَ تَذِيرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى
فَأَصْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى
أَتَحْسَبُ مَنْ جَارَاكَ فِي سِنَةِ الْكَرَى
وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ عِنْدَ اشْتِغَالِهَا
تَجَلَّتْ لَهَا بِالْغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ
وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا الْعُلُومُ وَأُعْلِمَتْ
وَبِالْعِلْمِ مِنْ فَرْقِ السَّوَى مَا تَنَعَّمْتَ
وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ النَّامِ تَجَرَّدَتْ
وَتَجَرَّدُهَا الْعَادِي أَثْبَتَ أَوَّلًا
وَلَا تَكُ مِنْ طَيْشَتِهِ دُرُوسُهُ
فَتَمَّ وَرَاءَ النُّقْلِ عِلْمٌ يَدِيقُ عَنْ
تَلْقِيَتِهِ مِنِّي وَعَنِّي أَخَذْتُهُ
وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهِ جُمْلَةً
وَإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ
فَطَيْفُ خَيَالِ الظِّلِّ يَهْدِي إِلَيْكَ فِي
إِلَيْكَ بِأَكْنَافِ الْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ
سَمِعْتَ خِطَابًا عَنْ صَدَاكَ الْمُصَوِّتِ
وَقَدْ رَكَدْتَ مِنْكَ الْحَوَاسُ بِغَفْوَةٍ
بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوْفَ يَجْرِي بِغُدْوَةٍ
وَأَسْرَارِ مَنْ يَأْتِي مُدِلًّا بِخَبْرَةٍ
سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ الْجَلِيلَةِ
بِعَالَمِهَا عَنْ مَظْهَرِ الْبَشَرِيَّةِ
هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ الْمَعَانِي الْغَرِيبَةِ
بِأَسْمَائِهَا قَدَمًا بِوَحْيِ الْأَبْوَةِ
وَلَكِنْ بِمَا أَمَلْتَ عَلَيْهَا تَمَلَّتْ
لشَاهِدَتِهَا مِثْلِي بَعِيْنٌ صَحِيحَةٌ
تَجَرَّدُهَا الثَّانِي الْعَادِي فَأَثْبَتِ
بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلُهُ وَاسْتَقَرَّتْ
مَدَارِكُ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ
وَنَفْسِي كَانَتْ مِنْ عَطَائِي مُدَّتِي
فَهَزُلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجَدَّةٍ
مُؤَهَّهَةٍ أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحْبِلَةٍ
كَرَى اللَّهُ مَا عَنْهُ السَّائِرُ شَقَّتْ

تَرَى صُورَةَ الْأَشْيَاءِ تُجَلَّى عَلَيْكَ مِنْ
تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِحِكْمَةٍ
صَوَامِتُ بُدْيِ النُّطْقِ وَهِيَ سَوَاكِنُ
وَتَضْحَكُ إِعْجَابًا كَأَجْدَلِ فَارِحٍ
وَتَتَدَبُّ إِنْ أَنْتَ عَلَى سَلْبٍ نِعْمَةٍ
تَرَى الطَّيْرَ فِي الْأَغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْعَهَا
وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا
وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْعَيْسُ تَخْتَرِقُ الْفَلَاحَ
وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي الْبَرِّ مَرَّةً
لِبَاسَهُمْ نَسِجُ الْحَدِيدِ لِبَاسِهِمْ
فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَا بَيْنَ فَارِسٍ
وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبٍ
فَمِنْ ضَارِبٍ بِالْيَيْضِ فَتَكَا وَطَاعِنٍ
وَمِنْ مُغْرَقٍ فِي النَّارِ رَشَقًا بِأَسْهَمٍ
تَرَى ذَا مُغِيرًا بَاذِلًا نَفْسَهُ وَذَا
وَتَشْهَدُ رَمِي الْمَنْجَنِقِ وَنَصْبَهُ
وَتَلَحَظُ أَشْبَاحًا تَرَاهُ بِأَنْفُسٍ
تُبَايِنُ الْإِنْسَ الْإِنْسَ صُورَةُ لَبْسِهَا
وَرَاءَ حِجَابِ اللَّبْسِ فِي كُلِّ خِلْعَةٍ
فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةٍ
تَحْرِيكَ تُهْدِي النُّورَ غَيْرَ ضَوِيَّةٍ
وَتَبْكِي أَنْتَحَابًا مِثْلَ ثَكْلَى حَزِينَةٍ
وَتَطْرِبُ إِنْ غَنَّتْ عَلَى طِيبِ نِعْمَةٍ
بِتَغْرِيدِ الْحَنَانِ لَدَيْكَ شَجِيَّةٍ
وَقَدْ أَعْرَبْتَ عَنِ السُّنَنِ الْعَجْمِيَّةِ
وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفَلَاحُ فِي وَسْطِ لُحَّةٍ
وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ
وَهُمْ فِي حَيٍّ حَدِّي ظُبِي وَأَسْنَةٍ
عَلَى فَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبِّ رِجْلَةٍ
مَطَا مَرْكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مِثْلَ صَعْدَةٍ
بِسْمِ الْقَنَا الْعَسَالَةِ السَّمَرِيَّةِ
وَمِنْ مُحْرَقٍ بِالْمَاءِ زَرْقًا بِشُعْلَةٍ
يُولِي كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ
لِهَذْمِ الصِّيَاصِي وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ
مُجَرَّدَةٍ فِي أَرْضِهَا مُسْتَحْجَةِ
لَوْحَشَتِهَا وَالْجِنُّ غَيْرُ أُنَيْسَةٍ

وَتَطْرَحُ فِي النَّهْرِ الشِّبَاكَ فَتُخْرِجُ السِّمَّاءَ يَدُ الصَّيَّادِ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ
وَيَحْتَالُ بِالْأَشْرَاكِ نَاصِبَهَا عَلَى وَقُوعِ خِمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِجَبَّةٍ
وَيَكْسِرُ سَفْنُ الْيَمِّ ضَارِي دَوَابِهِ وَتَنْظُرُ آسَادُ الشَّرَى بِالْفَرِيَسَةِ
وَيَصْطَادُ بَعْضُ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفَضَا وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَفْرَةٍ
وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخْطِئُ ذِكْرَهُ وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مُلْحَةٍ
وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْدِ أَعْتَبْتُ تَلْقَى كُلَّ مَا بَدَا لَكَ لَا فِي مَدَّةٍ مُسْتَطِيلَةٍ
وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتُهُ فَعَلُ وَاحِدٍ بِمُفْرَدِهِ لَكِنْ بِجُبْنِ الْأَكِنَّةِ
إِذَا مَا أَزَالَ السِّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ وَلَمْ يَبْقَ بِالْأَشْكَالِ إِشْكَالُ رِيَّةٍ
وَحَقَّقْتُ عِنْدَ الْكَشْفِ أَنَّ بِنُورِهِ أَهْتَدَيْتُ إِلَى أَفْعَالِهِ بِالذُّجْنَةِ
كَذَا كُنْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي مُسْبِلًا حِجَابَ التَّيَّاسِ النَّفْسِ فِي نُورِ ظُلْمَةٍ
لِأُظْهَرَ بِالتَّدْرِيجِ لِلْحَسَنِ مُؤْنِسًا لَهَا فِي ابْتِدَاعِي دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ
قَرَنْتُ بِجِدِّي لَهُوَ ذَاكَ مُقَرَّبًا لِفَهْمِكَ غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ
وَيَجْمَعُنَا فِي الْمَظْهَرَيْنِ تَشَابُهُ وَلَيْسَتْ لِحَالِي حَالُهُ بِشَبِيهَةٍ
فَأَشْكَالُهُ كَانَتْ مَظَاهِرَ فِعْلِهِ بِسِتْرِ تَلَاشْتِ إِذْ تَجَلَّى وَوَلَّتْ
وَكَانَتْ لَهُ بِالْفِعْلِ نَفْسِي شَبِيهَةً وَحَسْبِي كَالْإِشْكَالِ وَاللَّبْسُ سِتْرِي
فَلَمَّا رَفَعْتُ السِّتْرَ عَنِّي كَرَفَعِهِ بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ
وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشُّهُودِ فَأَشْرَقَ الْوُجُودُ وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أَخِيَّةٍ
قَتَلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ أَقَامَتِي أَلْ جِدَارَ لِأَحْكَامِي وَخَرَقِ سَفِينَتِي

وَعُدْتُ بِإِمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالَمٍ عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ مَدَّةٍ
وَلَوْلَا أَحْنَجَابِي بِالْصِّفَاتِ لِأُحْرِقَتْ مَظَاهِرُ ذَاتِي مِنْ سَنَاءِ سَجِيَّتِي
وَالسِّنَةُ إِلَّا كَوَانٍ إِنْ كُنْتُ وَاعِيًا شُهُودٌ بِتَوْحِيدِي بِحَالِ فَصِيحَةٍ
وَجَاءَ حَدِيثٌ فِي اتِّحَادِي ثَابِتٌ رِوَايَتُهُ فِي النُّقْلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ
يُشِيرُ بِحُبِّ الْحَقِّ بَعْدَ تَقَرُّبٍ إِلَيْهِ بِنَقْلِ أَوْ آدَاءِ فَرِيضَةٍ
وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ الْإِشَارَةِ ظَاهِرٌ بِكُنْتُ لَهُ سَمْعًا كَنُورِ الظَّهِيرَةِ
تَسَيَّبَتْ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ وَوَاسِطَةُ الْأَسْبَابِ إِحْدَى أَدِلَّتِي
وَوَحَدْتُ فِي الْأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا مَوَاطِنُ التَّوْحِيدِ أَجْدَى وَسِيلَةٍ
وَجَرَدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا فَتَجَرَّدْتُ وَلَمْ تَكُ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ
وَغُصْتُ بِحَارِ الْجَمْعِ بَلْ خُضْتُهَا عَلَى أَنْفِرَادِي فَاسْتَخْرَجْتُ كُلَّ يَتِيمَةٍ
لِأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ وَأَشْهَدُ أَقْوَالِي بِعَيْنٍ سَمِيعَةٍ
فَإِنْ نَاحَ فِي الْأَيْكِ الْهَزَارُ وَغَرَّدَتْ جَوَابًا لَهُ الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ دَوْحَةٍ
وَأَطْرَبَ بِالْمِزْمَارِ مُصْلِحُهُ عَلَى مُنَاسَبَةِ الْأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيْنَةٍ
وَغَنَّتْ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا رَقَّ فَارْتَقَتْ لِسِدْرَتِهَا الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ شِدْوَةٍ
تَنَزَّهْتُ فِي آثَارِ صُنْعِي مِنْزَهًا عَنِ الشَّرِكِ بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَالْفَتَى
فِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمْعُ مُطَالَعٍ وَلِي حَانَةُ الْخَمَارِ عَيْنُ طَلِيعَةٍ
وَمَا عَقَدَ الزُّنَارَ حُكْمًا سِوَى يَدِي وَإِنْ حُلَّ بِالْإِقْرَارِ بِي فَهِيَ حَلَّتْ
وَإِنْ نَارَ بِالْتَّنْزِيلِ مِحْرَابُ مَسْجِدٍ فَمَا بَارَ بِالْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ يَتِيمَةٍ

وَأَسْفَارُ تَوَرَّاتِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ
وَإِنْ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي الْبَدِّ عَاكِفٌ
فَقَدْ عَبْدَ الدِّينَارَ مَعْنَى مُنْزَعٌ
وَقَدْ بَلَغَ الْإِنْذَارَ عَنِّي مَنْ بَغَى
وَمَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ
وَمَا أُحْتَارَ مِنَ الشَّمْسِ عَنْ غِرَّةٍ صَبَا
وَإِنْ عَبْدَ النَّارِ الْجُوسُ وَمَا أَنْطَفَتْ
فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ
رَأَوْا ضَوْءَ نُورِي مَرَّةً فَتَوَهُمُوا
وَلَوْلَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا
فَلَا عَبَثٌ وَالْخَلْقُ لَمْ يَخْلُقُوا سُدًى
عَلَى سِمَةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ
يُصَرِّفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا
أَلَا هُكْذَا فَلْتَعْرِفِ النَّفْسُ أَوْ فَلَا
وَعَرَفَانَهَا مِنْ نَفْسِهَا وَهِيَ الَّتِي
وَلَوْ أَنِّي وَحَدَّثْتُ الْخَدَّتْ وَأَنْسَلَخْتُ مِنْ آيِ جَمْعِي مُشْرِكًا بِي صَنَعِي
وَلَسْتُ مُلُومًا أَنْ أَبْثَّ مَوَاهِي
وَلِي مِنْ مُفِيزِ الْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ
يُنَاجِي بِهَا الْأَخْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
فَلَا وَجْهَ لِلْإِنْكَارِ بِالْعَصِيَّةِ
عَنِ الْعَارِ بِالْإِشْرَاكِ بِالْوَثْنِيَّةِ
وَقَامَتْ بِي الْأَعْذَارُ فِي كُلِّ فِرْقَةٍ
وَمَا رَاغَتْ الْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نَحْلَةٍ
وَإِشْرَاقُهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرَّتِي
كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حِجَّةٍ
سِوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نِيَّةٍ
نَارًا فَضَلُّوا فِي الْهُدَى بِالْأَشْعَةِ
فِيَا بِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكِي
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّدِيدَةِ
وَحِكْمَةِ وَصْفِ الذَّاتِ لِلْحُكْمِ أَجَرَتْ
فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةُ شِقْوَةٍ
وَيُتَلَّ بِهَا الْفُرْقَانُ كُلُّ صَبِيحَةٍ
عَلَى الْحِسِّ مَا أَمَلْتُ مِنِّْي أَمَلْتُ
وَلَوْ أَنِّي وَحَدَّثْتُ الْخَدَّتْ وَأَنْسَلَخْتُ مِنْ آيِ جَمْعِي مُشْرِكًا بِي صَنَعِي
وَلَسْتُ مُلُومًا أَنْ أَبْثَّ مَوَاهِي
وَلِي مِنْ مُفِيزِ الْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ
عَلَيَّ بَاؤُ أَدْنَى إِشَارَةِ نِسْبَةٍ

وَمِنْ نُورِهِ مِشْكَاةٌ ذَاتِي أَشْرَقَتْ عَلَيَّ فَنَارَتْ بِي عِشَاءِي كَضَحَوْتِي
فَأَشْهَدْتَنِي كَوْنِي هُنَاكَ فَكُنْتُ وَشَاهَدْتُهُ إِيَّايَ وَالنُّورُ بَهْجَتِي
فِي قُدْسِ الْوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ خُلْعَ نَعْلِي عَلَى النَّادِي وَجَدْتُ بِجِلْعَتِي
وَأَنْتَ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدًى وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيَّةٌ
وَأَسَسْتُ أَطْوَارِي فَنَاجَيْتَنِي بِهَا وَقَضَيْتُ أَوْطَارِي وَذَاتِي كَلِمَتِي
وَبَدَرِي لَمْ يَأْفُلْ وَشَمْسِي لَمْ تَعَبْ وَبِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَةِ
وَأَنْجَمُ أَفْلَاكِ جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي بِمِلْكِي وَأَمْلَاكِ لِمُلْكِي خَرَّتْ
وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الْمَقْدَمُ تَسْتَهْدِيهِ مِنِّي فَتَيْتِي
فَحَيَّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ وَجَدْتُ كُهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صَبِيَّةٍ
وَمِنْ فَضْلٍ مَا سَأَرْتُ شَرْبُ مُعَاصِرِي وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْفَضَائِلُ فَضْلَتِي

وقال رضي الله تعالى عنه

أَرْجُ النَّسِيمَ سَرَّهَ مِنَ الزُّورَاءِ سَحَرًا فَأَحْيَا مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ
أَهْدَهَ لَنَا أَزْوَاحُ نَجْدٍ عَرَفَهُ فَالْجُؤُ مِنْهُ مُعْتَبَرُ الْأَزْجَاءِ
وَرَوَى أَحَادِيثَ الْأَحْبَةِ مُسْنَدًا عَنْ إِذْخِرِ بِأَذَاخِرِ وَسْمَاءِ
فَسَكَّرْتُ مِنْ رِيَا حَوَاشِي بُرْدِهِ وَسَرْتُ حُمَيَّا الْبُرْدِ فِي أَدْوَاءِي

يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ بُلِّغْتَ الْمَنَى
مُتِمِّمًا تَلَعَاتِ وَادِيٍّ ضَارِحٍ
وَإِذَا أَتَيْتَ أَثِيلَ سَلْعٍ فَالْتَقَا
فَكَذًا عَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيهِ
وَأَقْرَأَ السَّلَامَ عُرَيْبَ ذِيكَ اللُّوِي
صَبَّ مَتَى قَفَلَ الْحَجَّاجُ تَصَاعَدَتْ
كَلَمَ الشُّهَادُ جَفُونُهُ فَتَبَادَرَتْ
يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ •
إِنْ يَنْقُضِ صَبْرِي فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ
وَلَيْتَنِي جَفَا الْوَسْنَى مَا حِلَّ تَرْبِكُمْ
وَاحْسَرْتِي ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَمْ أَفُزْ
وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مِنْ عُمُرِهِ
وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهِيَ لِي
حَيِّكُمْ فِي النَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي
يَا لَأَيْبِي فِي حُبِّ مَنْ مِنْ أَجْلِهِ
هَلَا نَهَاكَ نَهَاكَ عَنْ لَوْمِ أَمْرِي
لَوْ تَدْرِي فِيمَ عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي
فَلِنَازِلِي سَرَحَ الْمَرْبَعِ فَالشَّيْكَةِ
عَجَّ بِالْحَيِّ إِنْ جُرْتُ بِالْجُرْعَاءِ
مُتَيَّمِنًا عَنْ قَاعَةِ الْوَعْسَاءِ
فَالرَّقْمَتَيْنِ فَلَمْلَعٍ فَشَطَاءِ
مِنْ عَادِلًا لِلْحِلَّةِ الْفِيحَاءِ
عَنْ مُغْرَمٍ دَنَفٍ كَثِيبٍ نَائِي
زَفْرَاتُهُ بِنَفْسِ الصُّعْدَاءِ
عَبْرَاتُهُ مَمْرُوجَةٌ بِدِمَاءِ
أَحْيَا بِهَا يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ
وَجَدِي الْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرْحَائِي
فَمَدَامِعِي تُرْبِي عَلَى الْأَنْوَاءِ
مِنْكُمْ أَهْلَ مَوَدَّتِي بِلِقَاءِ
يَوْمَانِ يَوْمٌ قَلِي وَيَوْمٌ تَنَاءِ
قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ أَحْشَاءِي
وَهَوَاكُمُ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي
قَدْ جَدَّ بِي وَجَدِي وَعَزَّ عَزَائِي
لَمْ يُلَفْ غَيْرَ مُنْعَمٍ بِشِقَاءِ
خَفِضَ عَلَيْكَ وَخَلَّنِي وَبَلَاءِي
فَالثَّنِيَّةِ مِنْ شِعَابِ كَدَاءِ

وَلِحَاضِرِي الْيَتِّ الْحَرَامِ وَعَامِرِي
وَلَفْتِيَةِ الْحَرَمِ الْمَرِيحِ وَجِيرَةِ آلِ
فَهْمٍ هُمْ صَدُّوا دَنَوْا وَصَلُّوا جَفَوْا
وَهْمٌ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تُغْنِ الرُّقَى
وَهْمٌ بِقَلْبِي إِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُمْ
وَعَلَى مَحَلِّي يَتِّ ظَهْرَانِيهِمْ
وَعَلَى أَعْنَتَايَ لِلرِّفَاقِ مُسْلِمًا
وَتَذَكُّرِي أَجْيَادِ وَرْدِي فِي الضُّحَى
وَعَلَى مَقَامِي بِالْمَقَامِ أَقَامَ فِي
عَمْرِي وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاحُ مَسِيلِهِ
أَسْعِدْ أَخِي وَغْنِي بِمَحْدِثٍ مَنْ
وَأَعِدْهُ عِنْدَ مَسَامِعِي فَأَلْزُوحُ إِنْ
وَإِذَا أَذَى أَلَمِ أَلَمٍ بِمُحْجَتِي
أَأَذَادَ عَنْ عَذْبِ الْوُرُودِ بِأَرْضِهِ
وَرُبُوعُهُ أَرَبِي أَجَلُ وَرَبِيعُهُ
وَجِبَالُهُ لِي مَرْبَعٌ وَرِمَالُهُ
وَتُرَابُهُ نَدَسِيهِ الذَّكِيُّ وَمَاؤُهُ
وَشِعَابُهُ لِي جَنَّةٌ وَقَبَابُهُ

تِلْكَ الْخِيَامِ وَزَائِرِي الْحُثْمَاءِ
حَيِّ الْمَنِيْعِ تَلَفَّتِي وَعَنَاءِي
غَدَرُوا وَفَوَّاهَجَرُوا رَثَوَا لِضَنَائِي
وَهُمْ مَلَاذِي إِنْ عَدَتْ أَعْدَائِي
عَنِّي وَسُخْطِي فِي الْهَوَى وَرِضَائِي
بِالْأَخْشَبِينَ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِي
عِنْدَ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ بِالْإِيْمَاءِ
وَتَهَجُّدِي فِي اللَّيْلَةِ الْبَلَاءِ
جَسَنِي السَّقَامُ وَلَاتَ حِينَ شِفَاءِ
قُلُوبًا لِقَلْبِي الرِّيُّ بِالْحَصْبَاءِ
حَلَّ الْأَبَاطِحِ إِنْ رَعَيْتَ إِخَائِي
بَعْدَ الْمَدَى تَرْتَاخُ لِلْأَنْبَاءِ
فَشَدَا أَعْيَاشَابِ الْحِجَازِ دَوَائِي
وَأَحَادُ عَنْهُ وَفِي نَقَاهُ بَقَائِي
طَرَبِي وَصَارِفُ أَزْمَةِ الْإِلَؤَاءِ
لِي مَرْتَعٌ وَظِلَالُهُ أَفْيَاءِي
وَرِدِّي الرُّوِيَّ وَفِي ثَرَاهُ ثَرَائِي
لِي جَنَّةٌ وَعَلَى صَفَاهُ صَفَائِي

حَيًّا الْحَيَا تِلْكَ الْمَنَازِلَ وَالرُّبَى
 وَسَقَى الْمَشَاعِرَ وَالْحُصْبَ مِنْ مَنِي
 وَرَعَى الْإِلَهَ بِهَا أُصْحَابِي الْأَلَى
 وَرَعَى لِيَا لِي الْخَيْفَ مَا كَانَتْ سِوَى
 وَاهَا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا حَوَى
 أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي مِيَادِينِ الْمَنَى
 مَا أُعْجِبَ الْأَيَّامَ تُوجِبُ لِلْفَتَى
 يَا هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ عَوْدَةٍ
 هِيَ بَاتِ خَابَ السَّعْيُ وَانْقَضَتْ عُرَى
 وَكَفَى غَرَامًا أَنْ آيَتَ مُتِمًّا

وقال عفا الله عنه

أَوْ مِضُ بَرْقٍ بِالْأَيْدِقِ لَاحَا
 أَمْ تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ
 يَا رَاكِبَ الْجُجْنَاءِ وَقَيْتَ الرَّدَى
 وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ فَعَجَّ إِلَى
 فَبِأَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيهِ
 وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللَّوَى
 وَأَقْرَ السَّلَامَ أَهْلُهُ عَنِّي وَقُلْ
 أَمْ فِي رُبِّي نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا
 لَيْلًا فَصِيرَتْ الْمَسَاءَ صَبَاحَا
 إِنْ جِئْتَ حَزَنًا أَوْ طَوَيْتَ بَطَاحَا
 وَادٍ هُنَاكَ عَهْدُهُ فَيَا حَا
 عَرَجَ وَأُمٍّ أَرَيْنَهُ الْفَوَاحَا
 فَأَنْشُدْ فُؤَادًا بِالْأَيْتِطِجِ طَاحَا
 غَادَرْتُهُ لِحِبَابِكُمْ مُلْتَاحَا

يَا سَاكِنِي نَجِدْ أَمَا مِنْ رَحْمَةٍ
هَلَّا بَعَثْتُمْ لِلْمَشُوقِ تَحِيَّةً
يَحْيَا بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسِبُ هَجْرَكُمْ
يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاكِ جَهْلًا بِالَّذِي
أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ فِي نَصِيحَةٍ مَنْ يَرَى
أَقْصِرْ عَدِمَتُكَ وَأَطْرَحَ مِنْ أَثْنَتِ
كُنْتَ الصَّدِيقَ قُبِيلَ نَضْحِكَ مُغْرَمًا
إِنْ رُمْتَ إِصْلَاحِي فَإِنِّي لَمْ أُرِدْ
مَاذَا يُرِيدُ الْعَاذِلُونَ بِعَذْلٍ مَنْ
يَا أَهْلَ وَدِّي هَلْ لِرَاجِي وَصْلُكُمْ
مُذْ غَبْتُمْ عَنِّي نَاطِرِي لِي إِنَّهُ
وَإِذَا ذَكَرْتَكُمْ أَمِيلُ كَأَنِّي
وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ
سَقِيًّا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جَبَرَةٍ
حَيْثُ الْحِمَى وَطَنِي وَسُكَّانُ الْفَضَا
وَأَهْلُهُ أَرَبِي وَظِلُّ نَخِيلِهِ
وَاهَا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطِيبِهِ
قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَتَى أَلْ

لِأَسِيرِ الْإِفِّ لَا يُرِيدُ سَرَاحًا
فِي طَيِّ صَافِيَةِ الرِّيَّاحِ رَوَاحًا
مَرْحًا وَيَعْتَقِدُ الْمَرْحَاحَ مَرْحًا
يَلْقَى مَلِيًّا لَا بَلْفَتَ نَجَاحًا
أَنْ لَا يَرَى الْإِقْبَالَ وَالْإِفْلَاحًا
أَحْشَاءُهُ النُّجْلُ الْعِيُونُ جَرَّاحًا
أَرَأَيْتَ صَبًّا يَأْلَفُ النُّصَاحًا
لِفَسَادِ قَلْبِي فِي الْهَوَى إِصْلَاحًا
لَيْسَ الْخُلَاعَةُ وَأُسْتَرَّاحَ وَرَاحًا
طَمَعٌ فَيَنْعَمَ بِاللَّهِ أَسْتَرْوَاحًا
مَلَأَتْ نَوَاحِي أَرْضٍ مِصْرَ نَوَاحًا
مِنْ طِيبِ ذِكْرِكُمْ سَقِيتُ الرِّاحًا
أَلْفَيْتُ أَحْشَاءِي بِذَاكَ شِمَاحًا
كَانَتْ لِيَالِينَا بِهِمْ أَفْرَاحًا
سَكَنِي وَوَرْدِي أَلْمَاءُ فِيهِ مَبَاحًا
طَرَبِي وَزَمْلَةُ وَادِيهِ مَرَّاحًا
أَيَّامَ كُنْتُ مِنَ اللُّغُوبِ مَرَّاحًا
يَتَ الْحَرَامِ مَلِيًّا سِيَّاحًا

مَا رَنَحْتَ رِيحُ الصَّبَا شَيْخَ الرَّبِّي إِلَّا وَأَهْدَتْ مِنْكُمْ أَزْوَاحًا

وقال رحمه الله تعالى

مَا يَبْتَ ضَالِّ الْمُنْحَى وَظِلَالِهِ
وَبِذَلِكَ الشَّعْبِ الْيَمَانِي مَنِيَّةُ
يَا صَاحِبِي هَذَا الْعَقِيقُ فَقِفْ بِهِ
وَأَنْظُرْهُ عَنِّي إِنَّ طَرْفِي عَاقِنِي
وَأَسْأَلُ غَزَالَ كِنَاسِهِ هَلْ عِنْدَهُ
وَأَظْنُهُ لَمْ يَذِرْ ذُلَّ صَبَابَتِي •
تَقْدِيرُهُ مُهْجَتِي الَّتِي تَلَفَتْ وَلَا
أَتُرَى دَرَى أَنِّي أَحْنُ لِهَجْرِهِ
وَأَبَيْتُ سَهْرَانًا أُمِثْلُ طَيْفِهِ
لَا ذُقْتُ يَوْمًا رَاحَةً مِنْ عَازِلٍ
فَوَحَقَّ طَيْبِ رِضَى الْحَبِيبِ وَوَصَلِهِ
وَاهَا إِلَى مَاءِ الْعُذِيبِ وَكَيْفَ لِي
وَلَقَدْ يَجِلُّ عَنِ اشْتِيَاقِي مَاؤُهُ

ضَلَّ الْمَتِيمُ وَأَهْتَدَى بِضَلَالِهِ
لِلصَّبِّ قَدْ بَعُدْتُ عَلَى آمَالِهِ
مَتَوَلَّيْتُهَا إِنْ كُنْتُ لَسْتُ بِوَالِهِ
إِرْسَالُ دَمْعِي فِيهِ عَنْ إِرْسَالِهِ
عِلْمٌ بِقَلْبِي فِي هَوَاهُ وَحَالِهِ
إِذَا ظَلَّ مُلْتَهِيًا بِغَيْرِ جَمَالِهِ
مَنْ عَلَيْهِ لِأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
إِذَا كُنْتُ مُشْتَاقًا لَهُ كَوَصَالِهِ
لِلطَّرْفِ كَيْ أَلْقَى خِيَالَ خِيَالِهِ
إِنْ كُنْتُ مِلْتُ لِقِيلِهِ وَلِقَالِهِ
مَا مَلَّ قَلْبِي حَبُّ لِمَالِهِ
بِحَشَايَ لَوْ يُطْفَأُ بِرِدِّ زُلَالِهِ
شَرَفًا فَوَاطِمًا يَلِي لِلْأَمْعِ آلِهِ

وقال رضي الله تعالى عنه

هَلْ نَارُ لَيْلِي بَدَتْ لَيْلًا بِذِي سَلَمٍ
أَزْوَاحَ نَعْمَانَ هَلَّا نَسْمَةُ سَحَرًا
أَمْ بَارِقُ لَاحٍ فِي الزُّورَاءِ فَالْعَلَمِ
وَمَاءَ وَجَرَةٍ هَلَّا نَهْلَةٌ بِغَمِي

يَا سَائِقَ الظَّنِّ يَطْوِي أَلْيَدَ مُعْتَسِفًا
عَجُّ بِالْحَيِّ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مُعْتَمِدًا
وَقِفْ بَسْلَمٍ وَسَلِّ بِالْجَزَعِ هَلْ مُطِرَتْ
نَاشِدُكَ اللَّهُ إِنْ جَزَتْ الْعَقِيقُ ضَمِي
وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيحًا فِي دِيَارِكُمْ
فَمِنْ فُؤَادِي لَهَيْبٌ نَابَ عَنْ قَبْسِ
وَهَذِهِ سَنَةُ الْعُشَّاقِ مَا عَلِقُوا
يَا لَائِمًا لَأْمَنِي فِي حَبِيمٍ سَفَهَا
وَحُرْمَةِ الْوَصْلِ وَالْوَدِّ الْعَتِيقِ وَبَا
مَا حُلْتُ عَنْهُمْ بِسِلْوَانٍ وَلَا بَدَلٍ
رُدُّوا الرُّقَادَ لِحَفْنِي عَلَّ طَيْفَكُمْ
آهًا لَا يَأْمَنَا بِالْخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ
هَيْهَاتَ وَإِسْنِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي
عَنِّي إِلَيْكُمْ ظِبَاءُ الْمُنْحَنِ كَرَمًا
طَوْعًا لِقَاضِي أَلَى فِي حُكْمِهِ عَجَبًا
أَصَمَّ لَمْ يَسْمَعْ الشُّكْوَى وَأَبْكَمَ لَمْ

وقال رضي الله تعالى عنه

خَفِيفَ السَّيْرِ وَاتَّيِدَ يَا حَادِي إِنَّمَا أَنْتَ سَائِقٌ بِفُؤَادِي

مَا تَرَى الْعَيْسَ بَيْنَ سَوْقٍ وَشَوْقٍ لِرَبِيعِ الرُّبُوعِ غَرْنِي صَوَادِي
لَمْ تَبْقَى لَهَا الْمَهَامَةُ جِسْمًا غَيْرَ جِلْدٍ عَلَى عِظَامٍ يُوَادِي
وَتَحَفَّتْ أَخْفَافُهَا فِي تَمْشِي مِنْ وَجَاهَا فِي مِثْلِ جَمْرِ الرَّمَادِ
وَبَرَاهَا الْوَنَى فَحَلَّ بُرَاهَا خَلَهَا تَرْتَوِيهِ ثِمَادُ الْوَهَادِ
شَفَّهَا الْوَجْدُ إِنَّ عَدَمْتَ رَوَاهَا فَاسْقِهَا الْوَحْدَ مِنْ جِفَارِ الْمِهَادِ
وَأُسْتَبِقْهَا وَأُسْتَبِقْهَا فِي مِمَّا تَنَازَعِي بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادِ
عَمْرَاءُ اللَّهِ إِنَّ مَرَزْتَ بَوَادِي يَنْبُعُ فَالْدَهْنُ فَبَدْرُ غَادِي
وَسَلَكْتَ النِّقَا فَأَوْدَانِ وَدَّهِ نَ إِلَى رَابِعِ الرَّوِيِّ الثَّمَادِ
وَقَطَعْتَ الْحِرَاءَ عَمْدًا لِنَيْمَاتٍ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الْأَمْجَادِ
وَتَدَانَيْتَ مِنْ خَلِصٍ فَعُسْفَانِ فَمَرَّ الظَّهْرَانِ مَلَقَى الْبَوَادِي
وَوَرَدْتَ الْجُمُومَ فَالْقَصْرَ فَالْكَعْنَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الْوَرَادِ
وَأَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا هَرَّ نَوْرًا إِلَى ذُرَى الْأَطْوَادِ
وَعَبَّرْتَ الْحَجُونَ وَأَجْتَزْتَ فَأَخْتَرْتَ أَزْدِيَارًا مَشَاهِدَ الْأَوْتَادِ
وَبَلَغْتَ الْخِيَامَ فَأَبْلَغَ سَلَامِي عَنْ حِفَاطٍ عَرِيبَ ذَلِكَ النَّادِي
وَتَلَطَّفَ وَأَذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَا بِي مِنْ غَرَامٍ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ نَقَادِ
يَا أَخْلَاءِي هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي مِنْكُمْ بِالْحَيِّ يَعُودُ رُقَادِي
مَا أَمْرُ الْفِرَاقِ يَا جِيرَةَ الْحَيِّ يِ وَأَحْلَى التَّلَاقِ بَعْدَ انْفِرَادِ
كَيْفَ يَلْتَذُّ بِالْحَيَاةِ مَعْنَى بَيْنَ أَحْشَائِهِ كَوْدِي الزَّنَادِ

عُمُرُهُ وَأَصْطِبَارُهُ فِي انْتِقَاصِ
 فِي قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ وَالْأَصْيَحَا
 إِن تَعُدَّ وَقْفَةً فَوَيْقَ الصُّحَيْرَا
 يَارَعَى اللَّهُ يَوْمَنَا بِالْمُصَلَّى
 وَقَبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعَلَمِيَا
 وَسَقَى جَمْعَنَا بِجَمْعٍ مُلْتَا
 مَنْ تَمَنَّى مَالًا وَحَسَنَ مَالٍ
 يَا أَهْلَ الْحِجَازِ إِن حَكَمَ اللَّهُ
 فَعَرَامِي الْقَدِيمُ فِيكُمْ غَرَامِي
 قَدْ سَكَنْتُمْ مِنَ الْفُؤَادِ سُودَا
 يَا سَمِيرِي رَوْحَ بِمَكَّةَ رُوحِي
 فَذَرَاهَا سِرِّي وَطَيْبِي ثَرَاهَا
 كَانَ فِيهَا أَنْسِي وَمِعْرَاجُ قُدْسِي
 نَقَلْتَنِي عَنْهَا الْحُظُوظُ فَجَدَّتْ
 أَمْ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمَانُ بَعُودِي
 قَسَمًا بِالْحَطِيمِ وَالرُّكْنِ وَالْأَسْتَارِ
 وَالْمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى الْعِبَادِ
 وَظِلَالِ الْجَنَابِ وَالْحَجَرِ وَالْمِيزَابِ
 وَالْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَادِ
 مَا شِمْتُ الْبَشَامَ إِلَّا وَأَهْدَى
 لِفُؤَادِي نَجِيَّةً مِنْ سَعَادِ
 وَجَوَاهُ وَوَجْدُهُ فِي أَزْدِيَادِ
 بُ شَامَا وَالْقَلْبُ فِي أَجْيَادِ
 تِ رَوَاحًا سَعِدْتُ بَعْدَ بَعَادِي
 حَيْثُ نُدْعَى إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ
 نِ سِرَاعًا لِلْمَازِمِينَ غَوَادِي
 وَلُؤِيلَاتِ الْخَيْفِ صَوْبُ عِهَادِ
 فَمَنَاءِي مِنِّي وَأَقْصَى مُرَادِي
 رُ بَيْنَ قَضَاءِ حَتْمٍ إِرَادِي
 وَوِدَادِي كَمَا عَهَدْتُمْ وَدَادِي
 هُ وَمِنْ مُقَلَّتِي سَوَاءَ السَّوَادِ
 شَادِيَا إِن رَغِبْتَ فِي إِسْعَادِي
 وَسَبِيلُ الْمَسِيلِ وَزِدِي وَزَادِي
 وَمَقَامِي الْمَقَامُ وَالْفَتْحُ بَادِي
 وَارِدَاتِي وَلَمْ تَدُمْ أَوْرَادِي
 فَعَسَى أَنْ تَعُودَ لِي أَعْيَادِي
 قَسَمًا بِالْحَطِيمِ وَالرُّكْنِ وَالْأَسْتَارِ
 وَالْمَرْوَتَيْنِ مَسْعَى الْعِبَادِ
 وَظِلَالِ الْجَنَابِ وَالْحَجَرِ وَالْمِيزَابِ
 وَالْمُسْتَجَابِ لِلْقُصَادِ
 مَا شِمْتُ الْبَشَامَ إِلَّا وَأَهْدَى
 لِفُؤَادِي نَجِيَّةً مِنْ سَعَادِ

وقال عفا الله عنه

هُوَ الْحُبُّ فَأَسْلَمَ بِالْحَشَامِ الْهَوَى سَهْلٌ فَمَا اخْتَارَهُ مُضْنَى بِهِ وَلَهُ عَقْلٌ
وَعِشْ خَالِيًا فَالْحُبُّ رَاحَتُهُ عَنَّا وَأَوَّلُهُ سَقَمٌ وَآخِرُهُ قَتْلٌ
وَلَكِنْ لَدَيَّ الْمَوْتُ فِيهِ صَبَابَةٌ حَيَوَةٌ لِمَنْ أَهْوَى عَلَيَّ بِهَا الْفَضْلُ
نَصَحْتُكَ عِلْمًا بِالْهَوَى وَالَّذِي أَرَى مُخَالَفَتِي فَأَخْتَرُ لِنَفْسِكَ مَا يَحُلُو
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا فَهَتْ بِهِ شَهِيدًا وَإِلَّا فَالْغَرَامُ لَهُ أَهْلُ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حُبِّهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ وَدُونَ أَجْنَاءِ النَّحْلِ مَا جَنَّتِ النَّحْلُ
تَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَأَخْلَعَ الْحِيلَ وَخَلَّ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ جَلُّوا
وَقُلْ لِقَتِيلِ الْحُبِّ وَفَيْتَ حَقَّهُ وَلِلْمُدَّعِي هِيَآتِ مَا الْكُحْلُ الْكُحْلُ
تَعَرَّضَ قَوْمٌ لِلْغَرَامِ وَأَعْرَضُوا بِجَانِبِهِمْ عَنْ صِحَّتِي فِيهِ وَأَعْتَلُّوا
رَضُوا بِالْأَمَانِي وَابْتَلُوا بِحُظُوظِهِمْ وَخَاضُوا بِجَارِ الْحُبِّ دَعْوَى فَمَا ابْتَلُوا
فَهُمْ فِي السَّرَى لَمْ يَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِهِمْ وَمَا ظَنُّوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُّوا
وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحْبَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا
أَحِبَّةَ قَلْبِي وَالْحَبَّةُ شَافِعِي لَدَيْكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا اتَّصَلَ الْحَبْلُ
عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَيَّ بِنَظَرَةٍ فَقَدْ تَعَبْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرُّسُلُ
أَحِبَّائِي أَنْتُمْ أَحْسَنَ الدَّهْرِ أَمَّ أَسَا فَكُونُوا كَمَا شِئْتُمْ أَنَا ذَلِكَ الْخَلْلُ
إِذَا كَانَ حَظِّي الْهَجْرُ مِنْكُمْ وَلَمْ يَكُنْ بَعَادٌ فَذَلِكَ الْهَجْرُ عِنْدِي هُوَ الْوَصْلُ
وَمَا الصَّدُّ إِلَّا الْوُدُّ مَا لَمْ يَكُنْ قَلِي وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرُ اعْرَاضِكُمْ سَهْلُ

وَتَعَذِّبُكُمْ عَذَابٌ لَدَيَّ وَجُورُكُمْ
وَصَبْرِي صَبْرٌ عَنْكُمْ وَعَلَيْكُمْ
أَخَذْتُمْ فُؤَادِي وَهُوَ بَعْضِي فَمَا الَّذِي
نَأَيْتُمْ فَغَيْرَ الدَّمْعِ لَمْ أَرِ وَافِيَا
فَسُهِدِي حَيٌّ فِي جَفُونِي مُخَلَّدٌ
هُوَ طَلٌّ مَا بَيْنَ الطُّلُولِ دَمِي فَمِنْ
قَبَالِهِ قَوْمِي إِذْ رَأَوْنِي مُتِيماً
وَمَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى غَدَا
وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ عَنَّا بِذِكْرِ مَنْ
إِذَا أَنْعَمْتَ نَعْمٌ عَلَيَّ بِنَظَرَةٍ
وَقَدْ صَدِثَتْ عَيْنِي بِرُؤْيَا غَيْرِهَا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي قَتِيلٌ لِحَاضِهَا
حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَالِهَا
وَمَا لِي مِثْلٌ فِي غَرَامِي بِهَا كَمَا
حَرَامٌ شَفَا سَقَمِي لَدَيْهَا رَضِيتُ مَا
فَحَالِي وَإِنْ سَاءَتْ فَقَدْ حَسُنْتُ بِهِ
وَعُنْوَانٌ مَا فِيهَا لَقِيتُ وَمَا بِهِ
خَفِيتُ ضَنِّي حَتَّى لَقَدْ ضَلَّ عَائِدِي

عَلَيَّ بِمَا يَقْضِي الْهُوَى لَكُمْ عَدْلٌ
أَرَى أَبَدًا عِنْدِي مَرَارَتُهُ تَحْلُو
يَضُرُّكُمْ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمْ الْكُلُّ
سِوَى زَفَرَةٍ مِنْ حَرِّ نَارِ الْجَوْى تَغْلُو
وَنَوْمي بِهَا مَيِّتٌ وَدَمْعِي لَهُ غُسْلٌ
جَفُونِي جَرَى بِالسَّفْحِ مِنْ سَفْحِهِ وَبَلٌ
وَقَالُوا بَيْنَ هَذَا أَلْفَتِي مَسَّهُ الْخَبْلُ
مِنْعَمٌ لَهُ شُغْلٌ نَعْمٌ لِي بِهَا شُغْلٌ
جَفَانَا وَبَعْدَ الْعِزِّ لَذٌّ لَهُ الْذُلُّ
فَلَا أَسْعَدَتْ سَعْدِي وَلَا أَجْمَلَتْ جَمْلُ
وَلْتُمْ جَفُونِي تُرْبَهَا لِلصَّدَا يَجْلُو
فَإِنَّ لَهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ نَضْلٌ
كَمَا عَلِمْتُ بَعْدَ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ
غَدَتْ فِتْنَةٌ فِي حُسْنِهَا مَالَهَا مِثْلُ
بِهِ قَسَمْتُ لِي فِي الْهُوَى وَدَمِي حُلٌ
وَمَا حَطَّ قَدْرِي فِي هَوَاهَا بِهِ أَغْلُو
شَقِيتُ وَفِي قَوْلِي أَخْتَصَرْتُ وَلَمْ أَغْلُ
وَكَيْفَ تَرَى الْعُودُ مِنْ لَا لَهُ ظِلُّ

وَمَا عَثَرْتُ عَيْنٌ عَلَى أَثَرِي وَلَمْ
وَلِي هِمَّةٌ تَعْلُو إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
فَنَافِسٌ يَبْذُلُ النَّفْسَ فِيهَا أَخَا الْهَوَى
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فِي حُبِّ نَعْمٍ بِنَفْسِهِ
وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الصِّيَانَةِ غَيْرَةٌ
لَقُلْتُ لِعُشَّاقِ الْمَلَاخَةِ أَقْبِلُوا
وَإِنْ ذُكِرْتُ يَوْمًا فَخَرُّوا لِذِكْرِهِ
وَفِي حُبِّهَا بَعْتُ السَّعَادَةَ بِالْشَّقَا
وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالتَّنَسُّكِ وَالْتَقَى
وَفَرَّغْتُ قَلْبِي عَنْ وُجُودِي مُخْلِصًا
وَمِنْ أَجْلِهَا أَسْعَى لِمَنْ يَتَنَا سَعَى
فَأَرْتَاحُ لِلْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَأَصْبُو إِلَى الْعُدَّالِ حُبًّا لِذِكْرِهَا
فَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكُلِّي مَسَامِعُ
تَخَالَفَتِ الْأَقْوَالُ فِينَا تَبَايُنًا
فَشَنَعَ قَوْمٌ بِالْوِصَالِ وَلَمْ تَصِلْ
فَمَا صَدَّقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا لِشِقْوَتِي
تَدْعُ لِي رَسْمًا فِي الْهَوَى الْأَعْيُنُ النَّجَلُ
وَرُوحٌ بِذِكْرِهَا إِذَا رَخُصَتْ تَعْلُو
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
فَإِنْ قَبْلَتْهَا مِنْكَ يَا حَبْدًا الْبَذَلُ
وَلَوْ جَادَ بِالْدُّنْيَا إِلَيْهِ أَنْتَهَى الْبُخْلُ
وَأَوْ كَثُرُوا أَهْلُ الصَّبَابَةِ أَوْ قَلُّوا
إِلَيْهَا عَلَى رَأْيٍ وَعَنْ غَيْرِهَا وَلُوا
سُجُودًا وَإِنْ لَاحَتْ إِلَى وَجْهِهَا صَلُّوا
ضَلَالًا وَعَقْلِي عَنْ هُدَايَ بِهِ عَقْلُ
تَخَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوا
لَعَلِّي فِي شُغْلِي بِهَا مَعَهَا أَخْلُو
وَأَعْدُو وَلَا أَعْدُو لِمَنْ دَابُّهُ الْعَدْلُ
لَتَعْلَمَ مَا أَلْقَى وَمَا عِنْدَهَا جَهْلُ
كَأَنَّهُمْ مَا يَتَنَا فِي الْهَوَى رُسُلُ
وَكُلِّي إِنْ حَدَّثْتَهُمُ السُّنُّ نَتْلُو
بِرَجْمِ ظُنُونٍ بَيْنَنَا مَا لَهَا أَصْلُ
وَأَرْجَفَ بِالسَّلَوَانِ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُ
وَقَدْ كَذَبَتْ عَنِّي الْأَرَاجِيفُ وَالنَّقْلُ

وَكَيْفَ أَرْجِي وَصَلَ مَنْ لَوْ تَصَوَّرْتَ
وَإِنْ وَعَدْتَ لَمْ يَلْحَقِ الْفِعْلُ قَوْلَهَا
عِدِّي بِوَصْلِي وَأَمْطَلِي بِنَجَازِهِ
وَحُرْمَةِ عَهْدِي بَيْنَنَا عَنْهُ لَمْ أَحُلْ
لَأَنْتِ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَى الْهَوَى
تُرَى مُقَلَّتِي يَوْمًا تَرَى مَنْ أَحْبَبُهُ
وَمَا بَرَحُوا مَعْنَى أَرَاهُمْ مَعِي فَإِنْ
فَهُمْ نَصَبُ عَيْنِي ظَاهِرًا حَيْثُمَا سَرَوْا
لَهُمْ أَبَدًا مِنِّي حَنُوءٌ وَإِنْ جَفَوْا
حِمَاها أَلْمَنِي وَهَمَّا لَصَاقَتْ بِهَا السُّبُلُ
وَإِنْ أَوْعَدْتَ فَأَلْقَوْلُ يَسْبِقُهُ الْفِعْلُ
فَعِنْدِي إِذَا صَحَّ الْهَوَى حَسَنَ الْمَطْلُ
وَعَقْدِي بِأَيْدِي بَيْنَنَا مَا لَهُ حَلْ
لَدَيَّ وَقَلْبِي سَاعَةً مِنْكَ مَا يَخْلُو
وَيُعْتَبِنِي دَهْرِي وَيَجْتَمِعُ الشَّمْلُ
نَاوًا صُورَةَ فِي الذَّهْنِ قَامَ لَهُمْ شَكْلُ
وَهُمْ فِي فُؤَادِي بَاطِنًا أَيْنَمَا حَلُّوا
وَلِي أَبَدًا مِثْلُ إِلَيْهِمْ وَإِنْ مَلُّوا

وقال امدنا الله تعالى بعلمه

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً
لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا
وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا أَهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ
فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ
وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدَّرَنَانِ تَصَاعَدَتْ
وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرٍ أَمْرِي
سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلَقَ الْكَرَمُ
هَلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مَرَجَتْ نَجْمُ
وَلَوْلَا سَنَاها مَا تَصَوَّرَهَا الْوَهْمُ
كَأَنَّ خَفَاها فِي صُدُورِ النَّهْيِ كَتَمُ
نَشَاوِي وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمُ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَسْمُ
أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحُ وَأَزْهَلَتْ أَلْهَمُ

وَلَوْ نَظَرَ الثُّدَمَانُ خَتَمَ إِنَائِهَا
وَلَوْ نَضَحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيْتٍ
وَلَوْ طَرَحُوا فِي فِي حَائِطِ كَرَمِهَا
وَلَوْ قَرَّبُوا مِنْ حَانِهَا مُقْعَدًا مَشَى
وَلَوْ عَبَقَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْبِهَا
وَلَوْ خُضِبَتْ مِنْ كَأْسِهَا كَفْثُ لَامِسٍ
وَلَوْ جُلِيتْ سِرًّا عَلَى أَكْمِهِ غَدَا
وَلَوْ أَنَّ رُكْبًا يَمْمُوا تُرْبَ أَرْضِهَا
وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ أَسْمِهَا عَلَى
وَفَوْقَ لَوَاءِ الْجَيْشِ لَوْ رُقِمَ أَسْمُهَا
تَهْدِيبُ أَخْلَاقِ النَّدَامَى فِيهِتْدِي
وَيَكْرُمُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْجُودَ كَفُّهُ
وَلَوْ نَالَ قَدَمُ الْقَوْمِ لَثَمَ فِدَامِهَا
يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بَوَصْفِهَا
صَفَاءَ وَلَا مَاءَ وَلُطْفَ وَلَا هَوَا
تَقْدَمُ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثُهَا
وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثُمَّ لِحِكْمَةِ
وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجًا اتِّحَادًا وَلَا جِرْمُ تَخَلُّلُهُ جِرْمُ

لَأَسْكُرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ الْخَتَمُ
لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَأَنْتَعَشَ الْجِسْمُ
عَلِيلًا وَقَدْ أَشْفَى لِفَارَقِهِ السَّقَمُ
وَتَنْطِقُ مِنْ ذِكْرِي مَذَاقَتِهَا الْبُكْمُ
وَفِي الْغَرْبِ مَرْكُومٌ لَعَادَ لَهُ الشَّمُ
لَمَاضٍ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ النَّجْمُ
بَصِيرًا وَمِنْ رَاوُوقِهَا تَسْمَعُ الصَّمُ
وَفِي الرُّكْبِ مَلْسُوعٌ لَمَاضِرُهُ السَّمُ
جَبِينِ مُصَابِ جُنِّ أَبْرَاهُ الرِّسْمُ
لَأَسْكُرَ مَنْ تَحْتَ أَلْوَا ذَلِكَ الرِّقْمُ
بِهَا لَطَرِيقِ الْعَزْمِ مَنْ لَا لَهُ عَزْمُ
وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَا لَهُ حِلْمُ
لَأَكْسِبُهُ مَعْنَى شِمَائِلِهَا اللَّثْمُ
خَيْرٌ أَجَلَ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ
وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمُ
قَدِيمًا وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمُ
بِهَا أُحْتَجِبَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَا لَهُ فَهْمُ
وَلَا جِرْمُ تَخَلُّلُهُ جِرْمُ

فَمَخْمَرٌ وَلَا كَرَمٌ وَأَدَمُ لِي أَبٌ
 وَلُطْفٌ الْآوَانِي فِي الْحَقِيقَةِ تَابِعٌ
 وَقَدْ وَقَعَ التَّفْرِيقُ وَالْكُلُّ وَاحِدٌ
 وَلَا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلَا بَعْدَ بَعْدِهَا
 وَعَصْرُ الْمَدَى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ عَصْرَهَا
 مَحَاسِنُ تَهْدِي الْمَادِحِينَ لَوْصِفَهَا
 وَيَطْرَبُ مَنْ لَمْ يَذْرِهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا
 وَقَالُوا شَرِبْتُ الْإِثْمَ كَلًّا وَإِنَّمَا
 هُنِيئًا لِأَهْلِ الدَّيْرِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا
 وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَاطِي
 عَلَيْكَ بِهَا صِرْفًا وَإِنْ شِئْتَ مَرْجِهَا
 فَدُونَكُمَا فِي الْحَتِّ وَاسْتَجْلِهَا بِهِ
 فَمَا سَكَنْتُ وَالْهَمَّ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ
 وَفِي سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ عُمُرَ سَاعَةٍ
 فَلَا عَيْشَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِبًا
 عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكْ مَنْ ضَاعَ عُمُرُهُ
 وَكَرَمٌ وَلَا خَمْرٌ وَلِي أُمُّهَا أُمٌ
 لِلْطُفِّ الْمَعَانِي وَالْمَعَانِي بِهَا تَشْمُو
 فَأَزْوَاحُنَا خَمْرٌ وَأَشْبَا حُنَا كَرَمٌ
 وَقَبْلِيَّةُ الْأَبْعَادِ فِيهَا لَهَا حَتْمٌ
 وَعَهْدُ آيِنَا بَعْدَهَا وَلَهَا الْيَتَمُ
 فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمْ النُّثْرُ وَالنَّظْمُ
 كَمُشْتَقٍ نَعْمَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ نَعْمُ
 شَرِبْتُ أَلَّتِي فِي تَرْكِهَا عِنْدِي الْإِثْمُ
 وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُوا
 مَعِيَ أَبَدًا تَبَقَى وَإِنْ بَلَى الْعَظْمُ
 فَعَدْلُكَ عَنْ ظَلَمِ الْحَبِيبِ هُوَ الظُّلْمُ
 عَلَى نَعْمِ الْأَلْحَانِ فِيهَا بِهَا غَنَمٌ
 كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النِّعَمِ النِّعَمُ
 تَرَى الدَّهْرَ عَبْدًا طَائِعًا وَلَكَ الْحُكْمُ
 وَمَنْ لَمْ يَمُتْ سَكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ
 وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ

وقال عفا الله عنه

مَا بَيْنَ مُعْتَرِكِ الْأَحْدَاقِ وَالْمُهْجِ
وَدَعْتُ قَبْلَ الْهَوَى رُوحِي لِمَا نَظَرْتُ
لِلَّهِ أَجْفَانُ عَيْنٍ فِيكَ سَاهِرَةٌ
وَأَضْلَعُ أَثْمَلْتُ كَادَتْ تُقَوِّمُهَا
وَأَدْمَعُ هَمَلْتُ لَوْلَا التَّنَفُّسُ مِنْ
وَحَبْدَا فِيكَ أَسْقَامُ خَفِيتُ بِهَا
أَصْبَحْتُ فِيكَ كَمَا أَمْسَيْتُ مُكْتَلِبُهُ
أَهْفُو إِلَى كُلِّ قَلْبٍ بِالْغَرَامِ لَهُ
وَكُلِّ سَمْعٍ عَنِ الْأَلْحِي بِهِ صَمٌّ
لَا كَانَ وَجْدٌ بِهِ إِلَّا مَاقُ جَامِدَةٍ
عَذِبَ بِمَا شِئْتَ غَيْرَ الْبُعْدِ عَنْكَ تَجِدُ
وَاخْذُ بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ رَمَقٍ
مَنْ لِي بِإِتْلَافِ رُوحِي فِي هَوَى رَشَا
مَنْ مَاتَ فِيهِ غَرَامًا عَاشَ مُرْتَقِبًا
مُحِبِّ أَوْ سَرَى فِي مِثْلِ طَرْتِهِ
وَإِنْ ضَلَلْتُ بِلَيْلٍ مِنْ ذَوَائِهِ
وَإِنْ تَنَفَّسَ قَالَ الْمِسْكُ مُعْتَرِفًا
أَنَا الْقَتِيلُ بِلَا إِثْمٍ وَلَا حَرَجٍ
عَيْنَايَ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ الْمَنْظَرِ الْبَهْجِ
شَوْقًا إِلَيْكَ وَقَلْبٌ بِالْغَرَامِ شَجٍ
مِنْ الْجَوَى كَبِدِي الْحَرَّى مِنَ الْعَوَجِ
نَارِ الْهَوَى لَمْ أَكْذَأْ نَجْوٍ مِنَ اللَّجَجِ
عَنِّي ثَقُومُ بِهَا عِنْدَ الْهَوَى حُجْجِي
وَلَمْ أَقُلْ جَزَعًا يَا أَرْزَمَةَ أَنْفَرَجِي
شَغْلٌ وَكُلُّ لِسَانٍ بِالْهَوَى لَهْجٍ
وَكُلُّ جَفْنٍ إِلَى الْإِغْفَاءِ لَمْ يَعْجِ
وَلَا غَرَامٌ بِهِ إِلَّا شَوَاقُ لَمْ نَهْجِ
أَوْفَى مُحِبِّ بِمَا يُرْضِيكَ مُبْتَهْجِ
لَا خَيْرَ فِي الْحُبِّ إِنْ أَبْقَى عَلَى الْمُهْجِ
حُلُو الشَّمَائِلِ بِالْأَزْوَاحِ مُمْتَزَجِ
مَا بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ
أَغْنَتْهُ غُرَّتُهُ الْغَرَا عَنْ السُّرْجِ
أَهْدَى لِعَيْنِي الْهَدَى صَبَّحَ مِنَ الْبَلَجِ
لِعَارِي طَيْبِهِ مِنْ تَشْرِهِ أَرْجِي

أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ فِي قِصْرِ
فَإِنْ نَأَى سَائِرًا يَا مُهْجَتِي أُرْتَحِلِي
قُلْ لِلَّذِي لَامَنِي فِيهِ وَعَنَنْفَنِي
فَاللَّوْمُ لَوْمْ وَلَمْ يُنْدَخْ بِهِ أَحَدٌ
يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ لَا تَنْظُرْ إِلَى سَكَنِي
يَا صَاحِبِي وَأَنَا الْبُرُّ الرَّؤُوفُ وَقَدْ
فِيهِ خَلَعْتُ عِذَارِي وَأَطْرَحْتُ بِهِ
وَأَبْيَضَ وَجْهُ غَرَامِي فِي مَحَبَّتِهِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا أَهْلَى شَمَائِلُهُ
يَهْوَى لِذِكْرِ اسْمِهِ مَنْ لَجَّ فِي عَذْلِي
وَأَزْهَمُ الْبَرْقَ فِي مَسْرَاهُ مُنْتَسِبًا
تَرَاهُ إِنْ غَابَ عَنِّي كُلُّ جَارِحَةٍ
فِي نَعْمَةِ الْعُودِ وَالنَّايِ الرَّخِيمِ إِذَا
وَفِي مَسَارِحِ غَزَلَانِ الْخُمَائِلِ فِي
وَفِي مَسَاقِطِ أُنْدَاءِ الْعِمَامِ عَلَى
وَفِي مَسَاحِبِ أَذْيَالِ النَّسِيمِ إِذَا
وَفِي التِّشَامِيِّ تَغَرُّ الْكَأْسِ مُرْتَشِفًا
بِمِ أَدْرِ مَا غُرْبَةُ الْأَوْطَانِ وَهُوَ مَعِي
وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطُّولِ كَالْحَجَجِ
وَإِنْ دَنَا زَائِرًا يَا مُقْلَتِي أَبْتَهْجِي
دَعْنِي وَشَأْنِي وَعُدَّ عَنْ نُصْحِكَ السَّجْ
وَهَلْ رَأَيْتَ حُبًّا بِالْغَرَامِ هُجِي
وَأَرْبَحَ فُؤَادَكَ وَأَحْذَرَ فِتْنَةَ الدَّعْجِ
بَذَلْتُ نُصْحِي بِذَلِكَ الْحَيِّ لَا تَعْجِ
قَبُولَ نُسْكِ وَالْمَقْبُولِ مِنْ حُجْجِي
وَأَسْوَدَ وَجْهَ مَلَامِي فِيهِ بِالْحَجَجِ
فَكَمْ أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ فِيهِ مِنْ مُهْجِ
سَمِعِي وَإِنْ كَانَ عَذْلِي فِيهِ لَمْ يَلْجِ
لِغَرِّهِ وَهُوَ مُسْتَعْيِي مِنَ الْفَلْجِ
فِي كُلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ رَائِقٍ بِهِجِ
تَأَلَّفَا بَيْنَ الْحَابِ مِنَ الْهَزَجِ
بَرْدِ الْأَصَائِلِ وَالْأَصْبَاحِ فِي الْبَلَجِ
بَسَاطِ نَوْرِ مِنَ الْأَزْهَارِ مُنْتَسِجِ
أَهْدَى إِلَيَّ سُبْحِيرًا أَطِيبَ الْأَنْجِ
رَيْقَ الْمُدَامَةِ فِي مُسْتَنْزِهِ فَرَجِ
وَخَاطِرِي أَيْنَ كُنَّا غَيْرُ مُنْزَعَجِ

فَالِدَارُ دَارِي وَحَيِّ حَاضِرٌ وَمَتَى
لَيْسَ رَكْبٌ سَرَوْا لَيْلًا وَأَنْتَ بِهِمْ
فَلْيَصْنَعْ الرُّكْبُ مَا شَاؤُوا بِأَنْفُسِهِمْ
بِحَقِّ عَصِيَانِي الْأَاحِي عَلَيْكَ وَمَا
أَنْظَرُ إِلَى كَيْدٍ ذَابَتْ عَلَيْكَ جَوَى
وَأَرْحَمُ تَعَثَّرَ آمَالِي وَمُرْتَجَعِي
وَأَعْطِفْ عَلَى ذُلِّ أَطْمَاعِي بِهَلْ وَعَسَى
أَهْلًا بَيْنَ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِمَوْقِعِهِ
لَكَ الْبِشَارَةُ فَأَخْلَعَ مَا عَلَيْكَ فَقَدْ
بَدَأَ فَمُنْعَرَجُ الْجَزَعَاءِ مُنْعَرَجِي
بَسِيرِهِمْ فِي صَبَاحٍ مِنْكَ مُنْبَلَجٍ
هَمْ أَهْلُ بَذَرٍ فَلَا يَخْشُونَ مِنْ حَرَجٍ
بِأَضْلَعِي طَاعَةً لِلْوَجْدِ مِنْ وَهَجٍ
وَمُقَلَّةٍ مِنْ نَجِيمِ الدَّمْعِ فِي لُجَجٍ
إِلَى خِدَاعٍ تَمْنِي الْوَعْدِ بِالْفَرْجِ
وَأَمْنٍ عَلَى بَشْرَحِ الصَّدْرِ مِنْ حَرَجٍ
قَوْلِ الْمُبَشِّرِ بَعْدَ الْيَأْسِ بِالْفَرْجِ
ذُكِرْتَ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِنْ عَوَجٍ

وقال نفعا الله به

أَحْفَظُ فُؤَادَكَ إِنْ مَرَزْتَ بِحَاجِرٍ
فَأَلْقَبُ فِيهِ وَاجِبٌ مِنْ جَائِزٍ
وَعَلَى الْكَثِيبِ الْفَرْدِ حَيٍّ دُونَهُ أَلْ
أَحْبَبُ بِأَسْمَرَ صِينٍ فِيهِ بِأَبْيَضٍ
وَمَمْنَعٌ مَا إِنْ لَنَا مِنْ وَصْلِهِ
لِلْمَاءِ عُدْتُ ظَمًا كَأَصْدَى وَارِدٍ
خَيْرُ الْأَصْيَابِ الَّذِي هُوَ آمَرِي
لَوْ قِيلَ لِي مَاذَا تُحِبُّ وَمَا الَّذِي
فَقْطَاؤُهُ مِنْهَا أَطْبَى بِحَاجِرٍ
إِنْ يَنْجُ كَانَتْ مُخَاطِرًا بِالْمُخَاطِرِ
أَسَادَ صَرَغِي مِنْ عِيُونِ جَاذِرٍ
أَجْفَانُهُ مِنِّي مَكَانُ سَرَائِرِي
إِلَّا تَوْهْمٌ زُورٍ طَيْفٍ زَائِرِي
مَنْعَ الْفُرَاتِ وَكُنْتُ أَرْوَى صَادِرٍ
بِالْغِيِّ فِيهِ وَعَنْ رَشَادِي زَاجِرٍ
تَهَوَّاهُ مِنْهُ لَقُلْتُ مَا هُوَ آمَرِي

وَلَقَدْ أَقُولُ لِلْأَيْمِي فِي حُبِّهِ لَمَّا رَأَاهُ بُعِيدَ وَصْلِي هَاجِرِي
 عَنِّي إِلَيْكَ فَلَئِنْ حَشَى لَمْ يَشْهَرَا هَجَرُ الْحَدِيثِ وَلَا حَدِيثُ الْهَاجِرِ
 لَكِنْ وَجَدْتُكَ مِنْ طَرِيقٍ نَافِعِي وَبَلَدُ عَذْلِي لَوْ أَطَعْتُكَ ضَائِرِي
 أَحْسَنْتَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي وَإِنْ كُنْتَ الْمُسَيِّ فَأَنْتَ أَعْدَلُ جَائِرِ
 يُدْنِي الْحَبِيبَ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ طَيْفُ الْمَلَامِ لَطَرْفِ سَمْعِي السَّاهِرِ
 فَكَأَنَّ عَذْلَكَ عَيْسُ مَنْ أَحَبَّتْهُ قَدِمَتْ عَلَيَّ وَكَانَ سَمْعِي نَاطِرِي
 أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ وَأَسْتَرَحْتُ بِذِكْرِهِ حَتَّى حَسِبْتُكَ فِي الصَّبَابَةِ عَازِرِي
 فَأَعْجَبَ لِهَاجٍ مَادِحٍ عَذَالَهُ فِي حُبِّهِ بِلِسَانٍ شَاكِ شَاكِرِ
 يَا سَائِرًا بِالْقَلْبِ غَدْرًا كَيْفَ لَمْ تُتْبِعْهُ مَا غَادَرْتَهُ مِنْ سَائِرِي
 بَعْضِي يَغَارُ عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِي وَيَحْسُدُ بَاطِنِي إِذْ أَنْتَ فِيهِ ظَاهِرِي
 وَيَوَدُّ طَرَفِي إِنْ ذُكِرْتَ بِجَلِيسٍ لَوْ عَادَ سَمْعًا مُصْغِيًا لِمَسَامِرِي
 مُتَعَوِّدًا أَنْجَازَهُ مُتَوَعِّدًا أَبَدًا وَيَمْطُلُّنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ
 وَلِبَعْدِهِ أَسْوَدُ الضُّحَى عِنْدِي كَمَا أَبْيَضَتْ لِقُرْبٍ مِنْهُ كَانَ دِيَاجِرِي

وقال رضي الله تعالى عنه

قَلْبِي يَحْدِثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ
 لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الَّذِي لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسَى وَمِثْلِي مَنْ يَنْفِي
 مَا لِي سِوَى رُوحِي وَبَازِلُ نَفْسِهِ فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ
 فَلَنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي يَا خِيَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفِ

يَا مَانِعِي طَيْبَ الْمَنَامِ وَمَانِحِي
عَطْفًا عَلَى رَمَقِي وَمَا أَبْقَيْتَ لِي
فَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالْوِصَالُ مُطَالِي
لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضْعِ
وَأَسْأَلُ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى
لَا غَرَوْا إِنْ شَعَتْ بِغَمَضٍ جُفُونَهَا
وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ التَّوْدِيْعِ مِنْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصَلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ
فَالْمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ إِنْ عَزَّ الْوَفَا
أَهْفُو لِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَعَلَّةً
فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي يَهْبُوبُهَا
يَا أَهْلَ وِدْدِي أَنْتُمْ أَمَلِي وَمَنْ
عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَا
وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَمًا وَفِي
لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا
لَا تَحْسَبُونِي فِي الْهَوَى مُتَصَنِّعًا
أَخْفَيْتُ حُبَّكُمْ فَأَخْفَانِي أَسَى
وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ

ثَوْبَ السَّقَامِ بِهِ وَوَجَدِي الْمَتْلَفِي
مِنْ جِسْمِي الْمُضْنَى وَقَلْبِي الْمُدْنَفِ
وَالصَّبْرُ فَاتٍ وَاللِّقَاءُ مُسَوِّفِي
سَهْرِي بِتَشْنِيعِ الْخَيَالِ الْمُرْجِفِ
جَفَنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ
عَيْنِي وَسَحَّتْ بِالْذُّمُوعِ الذَّرَفِ
أَلَمْ أَلْوَى شَاهَدَتْ هَوْلَ الْمَوْقِفِ
أَمَلِي وَمَاطِلُ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِرْ
يَحُلُّو كَوَصْلِي مِنْ حَيْبٍ مُسْعِفِ
وَلِوَجْهِ مَنْ ثَقَلَتْ شَذَاهُ تَشَوُّفِي
أَنْ تَنْطَفِي وَأَوْدُ أَنْ لَا تَنْطَفِي
نَادَاكُمْ يَا أَهْلَ وِدْدِي قَدْ كُنِي
كَرَمًا فَإِنِّي ذَلِكَ الْخُلُّ الْوَفِي
عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ
لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أَنْصِفِ
كَلَفِي بِكُمْ خُلُقٌ بِغَيْرِ تَكْلَفِ
حَتَّى لَعْمَرِي كِدْتُ عَنِّي أَخْفِي
لَوْ جَدْتُهُ أَخْفَى مِنْ اللَّطْفِ الْخَفِي

وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهُوَى
أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحَبَّتَهُ
قُلْ لِلْعَذُولِ أَطْلَتْ لَوْحِي طَامِعًا
دَع عَنْكَ تَعْنِينِي وَذُقْ طَعْمَ الْهُوَى
بَرَحَ الْخَفَاءُ بِحَبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى
وَإِنْ أَكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خَيَالِهِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَلِمَحَنِي
وَهَوَاهُ وَهُوَ إِلَيَّ وَكَفَى بِهِ
لَوْ قَالَ تَيْهًا قَفْتُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدْيِ مَوْطِنًا
لَا تُنْكِرُوا شَغْفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ
غَلَبَ الْهُوَى فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي
مِنْ لِي ذُلُّ الْخُضُوعِ وَمِنْهُ لِي
أَلْفَ الصُّدُودِ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ
يَا بِمَا أُمِيلُ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ
لَوْ أَمْتَمُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَا حَةٍ
أَوْ لَوْ رَأَاهُ عَائِدًا أَيُّوبُ فِي
كُلِّ الْبُذُورِ إِذَا تَجَلَّى مُقْبِلًا
عَرَضْتُ نَفْسَكَ لِلْبَلَاءِ فَاسْتَهْدِفِ
فَأَخْتَرُ لِنَفْسِكَ فِي الْهُوَى مَنْ تَصْطَفِي
أَنَّ الْمَلَامَ عَنِ الْهُوَى مُسْتَوْفِي
فَإِذَا عَشِيقَتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّ
سَفَرُ اللَّثَامِ لَقُلْتُ يَا بَدْرُ اخْتَفِ
فَأَنَا الَّذِي بِوَصَالِهِ لَا أَكْتَفِي
بِأَقْلٍ مِنْ تَلْفِي بِهِ لَا أَشْتَفِي
قَسَمًا أَكَادُ أَجْلُهُ كَالْمُصْحَفِ
لَوْ قَفْتُ مُمَثَّلًا وَلَمْ أَتَوَقَّفِ
أَوْضَعْتُهُ أَرْضًا وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ
هُوَ بِالْوَصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ
مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصِيْتُ نَهْيِ مُعْنِي
عِزُّ الْمَنُوعِ وَقُوَّةُ الْمُسْتَضْعِفِ
مَذْكُوتٌ غَيْرُ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ
وَرِضَابُهُ يَا مَا أَحْيَلَاهُ بِنِي
فِي وَجْهِهِ نَسِيَ الْجَمَالَ الْيُوسُفِي
سِنَةُ الْكَرَى قَدَمًا مِنَ الْبَلْوَى شَنِ
تَصْبُو إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ

إِنَّ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ قَالَ الْمَلَا حَةَ لِي وَكُلُّ الْحُسْنِ فِي
 كَمَلَتْ مُحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُكْسَفِ
 وَعَلَى تَفَنُّنٍ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ
 وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحَبِّهِ كُلِّي عَلَى يَدِ حُسْنِهِ فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي
 فَالْعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الْحُسْنِ الَّتِي رُوحِي بِهَا تَصْبُو إِلَى مَعْنَى خَفِي
 أَسْعِدُ أَخِي وَغَنِّي بِحَدِيثِهِ وَأَنْثُرُ عَلَى سَمْعِي حِلَاهُ وَشَفِيفِ
 لِأَرَى بَعَيْنِ السَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ مَعْنَى فَأَتَحَفِّنِي بِذَاكَ وَشَرَفِ
 يَا أُخْتُ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتَنِي بِرِسَالَةٍ أَدَّتْهَا بِتَلَطُّفِ
 فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي
 إِنَّ زَارَ يَوْمًا يَا حَشَايَ أَقْطَعِي كَلَفًا بِهِ أَوْ سَارَ يَا عَيْنُ أَذْرِي
 مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي إِنَّ غَابَ عَنْ إِنْسَانٍ عَيْنِي فَهَوَى فِي

وقال رضي الله تعالى عنه

تَهْ دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلٌ إِذَا كَا وَتَحَكَّمْ فَأَلْحُسُنُ قَدْ أَعْطَا كَا
 وَلَكَ الْأَمْرُ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فَعَلَيَّ الْجَمَالُ قَدْ وَلَا كَا
 وَتَلَا فِي إِنْ كَانَ فِيهِ أَتْلَا فِي بِكَ عَجَلٌ بِهِ جُعِلْتُ فِدَا كَا
 وَبِمَا شِئْتُ فِي هَوَاكَ أَخْبِرْنِي فَأَخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَا كَا
 فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي بِي أَوْلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَا كَا
 وَكَهْنَانِي عِزًّا بِحُبِّكَ ذُلِّي وَخُضُوعِي وَلَسْتُ مِنْ أَكْفَا كَا

وَإِذَا مَا إِلَيْكَ بِالْوَصْلِ عَزَّتْ
فَاتِّهَامِي بِالْحُبِّ حَسْبِي وَإِنِّي
لَكَ فِي الْحَيِّ هَالِكٌ بِكَ حَيٌّ
عَبْدُ رِقٍّ مَا رَقَّ يَوْمًا لِعَتَقٍ
بِجَمَالٍ حَبَبَتُهُ بِجَلَالٍ
وَإِذَا مَا أَمْنُ الرَّجَا مِنْهُ أَدْنَا
فَبِأَقْدَامِ رَغْبَةٍ حِينَ يَفْشَا
دَابَ قَلْبِي فَأَذِنَ لَهُ يَتَمَنَّا
أَوْ مِرَّ النُّمُضِ أَنْ يَمُرَّ بِجَفْنِي
فَعَسَى فِي النَّمَامِ يَعْزِضُ لِي الْوَهْ
وَإِذَا لَمْ تُنْعَشْ بِرُوحِ التَّمَنِّي
وَحَمَتِ سَنَةُ الْهَوَى سِنَةَ الْغَمِّ
أَبْقَى لِي مُقَلَّةً لَعَلِّي يَوْمًا
أَيْنَ مِنِّي مَا رُمْتُ هِيَّاتَ بَلَاءٍ
فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَظْفٍ
قَدْ كَفَى مَا جَرَى دَمًا مِنْ جُفُونٍ
فَأَجِرْ مِنْ فَلَاحِكَ فَيْكَ مُعْنَى
هَبْكَ أَنَّ الْأَاحِي نَهَاهُ بِجَهْلٍ

نِسْبَتِي عِزَّةٌ وَصَحَّ وَلَا كَا
يَنْ قَوْمِي أُعِدُّ مِنْ قَتْلَا كَا
فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَلَذَّ الْهَلَا كَا
لَوْ تَخَلَّيْتُ عَنْهُ مَا خَلَا كَا
هَامَ وَأُسْتَعَذَّبَ الْعَذَابَ هُنَا كَا
لَكَ فَعْنُهُ خَوْفُ الْخَجَى أَقْصَا كَا
لَكَ بِإِحْجَامِ رَهْبَةٍ يَخْشَا كَا
مَكَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَا كَا
فَكَأَنِّي بِهِ مُطِيعًا عَصَا كَا
مُ فَيُوحِي سِرًّا إِلَيَّ سُرَا كَا
رَمَقِي وَأَقْتَضَى فَنَاءِي بَقَا كَا
ضِ جُفُونِي وَحَرَمَتِ لُقْيَا كَا
قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مِنْ رَا كَا
نَ لِعَيْنِي بِالْجَفْنِ لَثْمٌ ثَرَا كَا
وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قُلْتُ هَا كَا
بِكَ قَرَحَى فَهَلْ جَرَى مَا كَفَا كَا
قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الْهَوَى يَهْوَا كَا
عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مِنْ نَهَا كَا

وَالِي عَشِقِكَ الْجَمَالَ دَعَاهُ
 أَتُرَى مَنْ أَفْتَاكَ بِالْصَدِّ عَنِّي
 بِأَنْكَسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوعِي
 لَا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلْدٍ خَا
 كُنْتَ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرٍ
 كَمْ صُدُودٍ عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكْوَا
 شَنَّعَ الْمُرْجِفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِي
 مَا بِأَحْشَائِهِمْ عَشِيقْتُ فَأَسْأَلُو
 كَيْفَ أَسْأَلُو وَمُقَلَّتِي كُلَّمَا لَا
 إِنْ تَبَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءٍ لَثَامٍ
 طِبْتُ نَفْسًا إِذْ لَاحَ صَبْعٌ ثَنَابَا
 كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ
 فِيكَ مَعْنَى حَلَاكَ فِي عَيْنِ عَقْلِي
 فَفَقْتُ أَهْلَ الْجَمَالِ حُسْنًا وَحُسْنِي
 يُحْشَرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لَوَائِي
 مَا ثَنَانِي عَنْكَ الْضَنَى فَبِمَاذَا
 لَكَ قُرْبٌ مِنِّي يَبْعِدُكَ عَنِّي
 عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقَلَّتِي سَهَرَ اللَّيْلَ

فَالِي هَجْرِهِ تَرَى مَنْ دَعَاكَ
 وَلَغَيْرِي بِالْوَدِّ مَنْ أَفْتَاكَ
 بِأَفْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَاكَ
 نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ ضَعْفَاكَ
 أَحْسَنَ اللَّهُ فِي أَصْطِبَارِي عَزَاكَ
 يَ وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَاكَ
 وَأَشَاعُوا أَلَيَّ سَلَوْتُ هَوَاكَ
 عَنْكَ يَوْمًا دَعَى يَهْجُرُوا حَاشَاكَ
 حَ بَرِيقٌ تَلَفَّتْ لِلِقَاكَ
 أَوْ تَنَسَّمْتَ الرِّيحُ مِنْ أَنْبَاكَ
 لَكَ لِعَيْنِي وَفَاحَ طِيبُ شَذَاكَ
 أَنَا وَحْدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَ
 وَبِهِ نَاطِرِي مَعْنَى حِلَاكَ
 فَبِهِمْ فَاقَةٌ إِلَى مَعْنَاكَ
 وَجَمِيعُ الْمِلَاحِ تَحْتَ لَوَاكَ
 يَا مَلِيعَ الدَّلَالِ عَنِّي ثَنَاكَ
 وَحَنُو وَجَدْتُهُ فِي جَفَاكَ
 لِي فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَاكَ

حَبْدًا لَيْلَةً بِهَا صِدْتُ إِسْرًا
 نَابَ بَدْرُ التَّمَامِ طَيْفَ مُحِبًّا
 فَتَرَأَيْتَ فِي سِوَاكَ لِعَيْنٍ
 وَكَذَاكَ الْخَلِيلُ قَلْبَ قَبْلِي
 فَالِدِيَاجِي لَنَا بِكَ الْآنَ غُرٌّ
 وَمَتَى غَبَتْ ظَاهِرًا عَنْ عِيَانِي
 أَهْلُ بَدْرٍ رَكْبٌ سَرَيْتَ بَلِيلٍ
 وَأَقْتَبَسُ الْأَنْوَارِ مِنْ ظَاهِرِي غَيْرُ
 يَبْقَى الْمِسْكُ حَيْثُمَا ذُكِرَ اسْمِي
 وَيَضُوعُ الْعَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ
 قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى
 لِي حَيْبٌ أَرَاكَ فِيهِ مُعْنَى
 إِنْ تَوَلَّى عَلَى الْنُفُوسِ تَوَلَّى
 فِيهِ عَوَّضْتُ عَنْ هُدَايَ ضَلَالًا
 وَحَدَّ الْقَلْبُ حُبَّهُ فَالْتِفَاتِي
 يَا أَخَا الْعَذْلِ فِي مَنْ الْحُسْنُ مِثْلِي
 لَوْ رَأَيْتَ الَّذِي سَبَّانِي فِيهِ
 وَمَتَى لَاحَ لِي أَغْفَرْتُ سَهَادِي

لَكَ وَكَانَ الشَّهَادُ لِي أَشْرَاكَ
 لَكَ لِطَرْفِي يَبْقُظَتِي إِذْ حَكَكَ
 بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَأَيْتُ سِوَاكَ
 طَرْفَهُ حِينَ رَاقِبَ الْأَفْلَاكَ
 حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ سَنَاكَ
 أَلْفِهِ نَحْوُ بَاطِنِي أَلْقَاكَ
 فِيهِ بَلْ سَارَ فِي نَهَارِضِيَاكَ
 مِنْذُ نَادَيْتَنِي أَقْبَلُ فَكَأَنَّ
 وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبَّرٌ عَنْ شَذَاكَ
 بِي تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِي وَرَاكَ
 غَرَّ غَيْرِي وَفِيهِ مَعْنَى أَرَاكَ
 أَوْ تَحَلَّى يَسْتَعْبِدُ النَّسَاكَ
 وَرَشَادِي غِيًّا وَسِتْرِي أَنْهَتَاكَ
 لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى الْإِشْرَاكَ
 هَامَ وَجَدًا بِهِ عَدِمْتُ إِخَاكَ
 مِنْ جَمَالٍ وَلَنْ تَرَاهُ سَبَاكَ
 وَلِعَيْنِي قُلْتُ هَذَا بَذَاكَ

وقال رضي الله عنه

أَذِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامٍ فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَيِّبِ مُدَامِي
لَيْشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أَحَبُّ وَإِنْ نَأَى بِطِيفِ مَلَامٍ لَا بِطِيفِ مَنَامٍ
فَلِي ذِكْرُهَا يَحُلُّ عَلَى كُلِّ صِغَةٍ وَإِنْ مَزَجُوهُ عَذْلِي بِمَخْصَامٍ
كَأَنَّ عَذُولِي بِالْوَصَالِ مُبَشِّرِي وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعْ بِرَدِّ سَلَامٍ
بِرُوحِي مَنْ أَتَلَفْتُ رُوحِي بِحَبِّهَا فَحَنَّ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي
وَمِنْ أَجْلِهَا طَابَ أَفْتِضَاحِي وَلَذَّلِي أَطْرَ رَاحِي وَذَلِّي بَعْدَ عَزِّ مَقَامِي
وَفِيهَا حَلَالِي بَعْدَ نُسْكِ تَهْتِكِي وَخَلْعُ عِذَارِي وَأَرْتِكَابُ أَثَامِي
أُصَلِّي فَأَشْدُو حِينَ أَتْلُو بِذِكْرِهَا وَأَطْرَبُ فِي الْحِرَابِ وَهِيَ إِمَامِي
وَبِالْحَجِّ إِنْ أَحْرَمْتُ لَيْتُ بِاسْمِهَا وَعَنْهَا أَرَى الْإِمْسَاكَ فِطْرَ صِيَامٍ
وَشَأْنِي بِشَأْنِي مُعَرِّبٌ وَبِمَا جَرَى جَرَى وَأُنْتَحَايِي مُعَرِّبٌ بِهَيَامِي
أَرْوَحُ بِقَلْبٍ بِالصَّبَابَةِ هَائِمٍ وَاعْدُو بِطَرْفٍ بِالْكَاتِبَةِ هَامِي
فَقَلْبِي وَطَرْفِي ذَا بِمَعْنَى جَمَالِهَا مُعْنَى وَذَا مُغْرَى بِلَيْلِ قَوَامِي
وَنَوْمِي مَفْقُودٌ وَصَبْحِي لَكَ الْبَقَا وَسُهْدِي مُوجُودٌ وَشَوْقِي نَامٍ
وَعَقْدِي وَعَهْدِي لَمْ يَحُلْ وَلَمْ يَحُلْ وَوَجْدِي وَجْدِي وَالْغَرَامُ غَرَامِي
يَشْفُ عَنْ الْأَسْرَارِ جِسْمِي مِنَ الضَّنَى فَيَعْدُو بِهَا مَعْنَى نُحُولِ عِظَامِي
طَرِيحُ جَوَى حُبِّ جَرِيحُ جَوَانِحِ قَرِيحُ جَفُونِ بِالْدَوَامِ دَوَامِي
صَرِيحُ هَوَى جَارِيَتٍ مِنْ لُطْفِي الْهَوَا سَحِيرًا فَأَنْفَاسُ النَّسِيمِ لِمَامِي

صَحِيحٌ عَلِيلٌ فَأُطْلُبُونِي مِنَ الصَّبَا
خَفَيْتُ ضَنْيَ حَتَّى خَفَيْتُ عَنْ الضَّنَى
وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي الْحُبُّ غَيْرَ كَاآبَةٍ
وَلَمْ أَذِرْ مَنْ يَذَرِي مَكَانِي سِوَى الْهَوَى
فَأَمَّا غَرَامِي وَأَصْطِبَارِي وَسَلَوَتِي
لَيْسَ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ
وَقَالَ أَسَلُ عَنْهَا لِأَتِي وَهُوَ مُغْرَمٌ
بِمَنْ أَهْتَدِي فِي الْحُبِّ لَوْ زِمْتُ سَلْوَةً
وَفِي كُلِّ عَضْوٍ فِي كُلِّ صَبَابَةٍ
ثَنَتْ فَخَلْنَا كُلَّ عَطْفٍ تَهْرُهُ
وَلِي كُلُّ عَضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشَا بِهَا
لَوْ بَسَطْتَ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ
وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيْ كُلِّ حَظَةٍ
وَلَمَّا تَلَاَقَيْنَا عِشَاءً وَضَمْنَا
وَمِلْنَا كَذَا شَيْئًا عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا
فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وَطَاءَ عَلَى الثَّرَى
فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً
وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى
فَفِيهَا كَمَا شَاءَ النُّحُولُ مُقَامِي
وَعَنْ بُرْءِ أَسْقَامِي وَبَرْدِ أَوَامِي
وَحُزْنِ وَتَبْرِيحِ وَفَرْطِ سَقَامِ
وَكَيْتَمَانِ أَسْرَارِي وَرَغِي ذِمَامِي
فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُمْ غَيْرُ أَسَامِي
سَلِيمًا وَيَا نَفْسَ أَذْهَبِي بِسَلَامِ
يَلُومِي فِيهَا قُلْتُ فَأَسَلُ مَلَامِي
وَبِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ إِمَامِي
إِلَيْهَا وَشَوْقِي جَاذِبُ بَزِمَامِي
قَضِيبَ نَقَا يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامِ
إِذَا مَا رَنْتُ وَقَعْتُ لِكُلِّ سِهَامِ
بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ
وَسَاعَةُ هِجْرَانِي عَلَيَّ كَعَامِ
سَوَاءٌ سَبِيلِي دَارَهَا وَخِيَامِي
رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلَامِ
فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلِثْمٍ لِنَامِي
عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي
أَرَى الْمَلِكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي

وقال رضي الله تعالى عنه

أَبْرَقَ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ لَامِعُ
 أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلَمَى الْبَرَاقِعُ
 أَنَارَ الْغَضَاضَاتُ وَسَلَمَى بِذِي الْغَضَا
 أَمِ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَّتَهُ الْمَدَامِعُ
 أَنَشْرُ خُرَامِي فَاحَ أَمِ عَرَفُ حَاجِرٍ
 بِأَمِ الْقُرَى أَمِ عِطْرُ عَزَّةٍ ضَائِعٍ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سَلَمَى مُقِيمَةٌ
 بِوَادِي الْحَمَى حَيْثُ الْمَتِيمُ وَالْع
 وَهَلْ لَعَلَّ الرِّعْدُ الْهَتُونُ بِلَعَلِّ
 وَهَلْ أَرِذَنْ مَاءَ الْعَذِيبِ وَحَاجِرٍ
 وَهَلْ قَاعَةُ الْوَعَسَاءِ مُخَضَّرَةُ الرَّبِّ
 وَهَلْ بَرُّبِي نَجْدٍ فَتَوْضِجُ مُسْنِدٍ
 وَهَلْ بِلَوَى سَلَعٍ يُسَلُّ عَنْ مَتِيمٍ
 وَهَلْ عَذَبَاتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا
 وَهَلْ أَثَلَاتُ الْجَزَعِ مُثْمِرَةٌ وَهَلْ
 وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٌ بِعَالِجٍ
 وَهَلْ ظِلِّيَاتُ الرَّقْمَتَيْنِ بُعِيدَنَا
 وَهَلْ قَتِيَّاتُ بِالْغَوِيرِ يُرِينِي
 وَهَلْ ظِلُّ ذَاكَ الضَّالِّ شَرْقِيَّ ضَارِجٍ
 وَهَلْ عَامِرٌ مِنْ بَعْدِنَا شَعْبُ عَامِرٍ
 وَهَلْ أَمَّ يَتَ اللَّهُ يَا أُمَّ مَالِكٍ
 أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلَمَى الْبَرَاقِعُ
 أَمِ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَّتَهُ الْمَدَامِعُ
 بِأَمِ الْقُرَى أَمِ عِطْرُ عَزَّةٍ ضَائِعٍ
 بِوَادِي الْحَمَى حَيْثُ الْمَتِيمُ وَالْع
 وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ الْمَزْنِ هَامِعٍ
 جِهَارًا وَسِرًّا اللَّيْلُ بِالصُّبْحِ شَائِعٍ
 وَهَلْ مَا مَضَى فِيهَا مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعٍ
 أَهْلُ النِّقَا عَمَّا حَوَتْهُ الْأَضَالِعُ
 بِكَاطِمَةٍ مَاذَا بِهِ الشَّوْقُ صَانِعٍ
 وَهَلْ سَلَمَاتُ بِالْحِجَارِ أَيْانِعُ
 عِيُونُ عَوَادِي الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَاجِعُ
 عَلَى عَهْدِي الْمَعْهُودِ أَمِ هُوَ ضَائِعُ
 أَقْمَنَ بِهَا أَمِ دُونَ ذَلِكَ مَانِعُ
 مَرَابِعٍ نَعَمْ نَعَمْ تِلْكَ الْمَرَابِعُ
 ظَلِيلٌ فَقَدْ رَوَّهَ مِنِّي الْمَدَامِعُ
 وَهَلْ هُوَ يَوْمًا لِلْحَبِيبِ جَامِعُ
 عَرِيبٌ لَهُمْ عِنْدِي جَمِيعًا صَنَائِعُ

وَهَلْ نَزَلَ الرَّكْبُ الْعِرَاقِي مُعَرِّفًا وَهَلْ شُرِعَتْ نَحْوُ الْخِيَامِ شَرَائِعُ
وَهَلْ رَقَصَتْ بِالْمَأْزِمِينَ قَلَائِصُ وَهَلْ لِلْقِيَابِ الْبَيْضِ فِيهَا تَدَافِعُ
وَهَلْ لِي بِجَمْعِ الشَّمْلِ فِي جَمْعِ مُسْعِدُ وَهَلْ لِلْيَالِي الْخَيْفِ بِالْعُمْرِ بَائِعُ
وَهَلْ سَلَّمَتْ سَلْمَى عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي بِهِ الْهَدُّ وَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
وَهَلْ رَضِيعَتُ مِنْ ثَدْيِي زَمْزَمَ رَضْعَةً فَلَا حُرْمَتَ يَوْمًا عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ
لَعَلَّ أَصْحَابِي بِمَكَّةَ يُرِدُّوْا بِذِكْرِ سَلْمَى مَا تُجِبُّ الْأَضَالِعُ
وَعَلَّ اللَّوَالِيَاتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ تَعُودُ لَنَا يَوْمًا فَيَظْفَرُ طَامِعُ
وَيَفْرَحَ مَحْزُونٌ وَيَحْيَا مُتِيْمٌ وَيَأْنَسَ مُشْتَاقٌ وَيَلْتَذَّ سَامِعُ

وقال رحمه الله تعالى

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحِيْرًا وَأَرْحَمَ حَشَا بَلْطَى هَوَاكَ تَسْعَرًا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَةً فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى
يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حَبِيْمٍ صَبْرًا فَحَازِرْ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجِرَا
إِنْ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَوَةُ فَمَتَ بِهِ صَبًا فَحَقِّقْ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَا
قُلْ لِلَّذِينَ تَقْدَمُوا قَبْلِي وَمَنْ بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى
عَنِّي خُذُوا وَبِي اقْتَدُوا وَلِي اسْمَعُوا وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى
وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَيَتَنَسَا سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَلْتُهَا فَغَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنْكَرًا
فَدُهَشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَغَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرَا

فَأَدِرْ لِحَاظِكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرًا
لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً وَرَأَهُ كَأَنَّهُ مَهْلًا وَمُكَبَّرًا
وقال رضي الله تعالى عنه

أَرَى الْبُعْدَ لَمْ يُخْطِرْ سِوَاكُمْ عَلَى بَالِي وَإِنْ قَرَبَ الْأَخْطَارُ مِنْ جَسَدِي الْبَالِي
فِي أَحَبِّ الْأَسْقَامِ فِي جَنْبِ طَاعَتِي وَأَمِرَ أَشْوَاقِي وَعِصْيَانِ عُدَّائِي
وَيَا مَا أَلَذَّ الْأَذَلِّ فِي عِزِّ وَصْلِكُمْ وَإِنْ عَزَّ مَا أَحَلَّى تَقَطُّعِ أَوْصَالِي
نَأَيْتُمْ فَحَالِي بَعْدَكُمْ ظِلٌّ عَاطِلًا وَمَا هُوَ مِنَّا سَاءَ بَلْ سَرَّكُمْ حَالِي
بُلَيْتُ بِهِ لَمَّا بُلَيْتُ صَبَابَةً أَبْلَتْ فَلِي مِنْهَا صَبَابَةٌ إِبْلَالِ
نَصَبْتُ عَلَى عَيْنِي بَتَغْمِضِ جَفْنَيْهَا لِزُورَةِ زُورِ الطِّيفِ حِيلَةَ مُحْتَالِ
فَمَا أَسْغَفَتْ بِالْغَمَضِ لَكِنْ تَعَسَّفَتْ عَلَيَّ بِدَمْعٍ دَائِمٍ الصَّوْبِ هَطَّالِ
فِيَا مُهْجَتِي ذُوْبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ أَوْجَالِي
وَضَنِي بِدَمْعٍ قَدْ غَنَيْتُ بِفَيْضِ مَا جَرَى مِنْ دَمِي إِذْ طَلَّ مَا بَيْنَ أَطْلَالِ
وَمَنْ لِي بِأَنْ يَرْضَى الْحَبِيبُ وَإِنْ عَلَا النَّحِيبُ فَأَيْبَالِي بِلَاءِي وَبِلَالِي
فَمَا كَلَنِي فِي حَبِّهِ كُلْفَةً لَهُ وَإِنْ جَلَّ مَا أَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ
بَقِيتُ بِهِ لَمَّا فَنَيْتُ بِحَبِّهِ بِثَرْوَةِ إِثَارِي وَكَثْرَةِ إِقْلَالِي
رَعَى اللَّهُ مُغْنَى لَمْ أَزَلْ فِي رُبُوعِهِ مَعْنَى وَقُلْ إِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ الْبَالِ
وَحَيًّا مُجَبًّا عَاذِلِي لَمْ يَزَلْ يُكْرِّرُ مِنْ ذِكْرِي أَحَادِيثَ ذِي الْخَالِ
رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَأَزْوَى مِنَ الصَّدَى وَأَهْدَى الْهَدَى فَاغْجَبْ وَقَدَّرَامِ إِضْلَالِي

فَأَحْبَبْتُ لَوْ أَنَّ اللَّوْمَ فِيهِ لَوْ أَنَّ نِيَّ
 جَهْلْتُ بِأَنْ قُلْتُ أَقْتَرِحُ يَا مُعَذِّبِي
 وَهَيْهَاتَ أَنْ أَسْأَلُو وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ
 وَقَالَ لِي الْإِلَاحِي مَرَارَةً قَصْدِهِ
 بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي لِرَاحَةِ قُرْبِهِ
 فَجَادَ وَأَكْنَى بِالْبَعَادِ لِشَقْوَتِي
 وَحَانَ لَهُ حِينِي عَلَى حَبْسِ غِرَّةٍ
 تَحْكَمُ فِي جِسْمِي التَّحُولُ فَلَوْ أَنَّ نِيَّ
 فَلَوْ هُمْ بِأَقْيَسِ السُّقْمِ بِي لِأَسْتَعَانَ فِي
 وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يُنَاجِي تَوْهْمِي
 مُنَحْتُ أَلْمَنِي كَانَتْ عَلَامَةً عَذَابِي
 عَلَيَّ فَأَجَلَى لِي وَقَالَ أَسْأَلُ سَلْسَالِي
 لِحَنِّي غَرَامٌ مُقْبِلٌ أَيْ إِقْبَالِ
 تَحَلَّ بِهَا دَعْوَةٌ حَبَّةٌ قُلْتُ أَحْلَى لِي
 وَغَيْرُ عَجِيبٍ بَذَلِي الْغَالِي فِي الْغَالِي
 فَبَاخِيَّةَ الْمَسْعَى وَضِيعَةَ آمَالِي
 وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْآلَ يَذْهَبُ بِالْآلِ
 لِقَبْضِي رَسُولٌ ضَلَّ فِي مَوْضِعٍ خَالِي
 تَلَا فِي بِمَا حَالَتْ لَهُ مِنْ ضَنْئِي حَالِي
 سِوَى عِزِّ ذُلِّي فِي مَهَانَةٍ إِجْلَالِ

وقال رضي الله تعالى عنه

نَسَخْتُ بِحُجِّي آيَةَ الْعِشْقِ مِنْ قَلْبِي
 وَكُلُّ فَتَى يَهْوِي فَإِنِّي إِمَامُهُ
 وَلِي فِي الْهَوَى عِلْمٌ تَحَلُّ صِفَاتُهُ
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي عِزَّةِ الْحُبِّ تَائِبًا
 إِذَا جَادَ أَقْوَامٌ بِمَالٍ رَأَيْتَهُمْ
 وَإِنْ أُوْدِعُوا سِرًّا رَأَيْتَ صُدُورَهُمْ
 وَإِنْ هَدِدُوا بِالْهَجْرِ مَاتُوا مَخَافَةً
 فَأَهْلُ الْهَوَى جُنْدِي وَحُكْمِي عَلَى الْكُلِّ
 وَإِنِّي بَرِيٌّ مِنْ فَتَى سَامِعِ الْعَذْلِ
 وَمَنْ لَمْ يَفْقَهُ الْهَوَى فَهُوَ فِي جَهْلِ
 بِحُبِّ الَّذِي يَهْوِي فَبَشَرُهُ بِالذَّلِّ
 يَجُودُونَ بِالْأَزْوَاحِ مِنْهُمْ بِلَا بَخْلٍ
 قُبُورًا لِأَسْرَارِ تَزَهُ عَنْ نَقْلِ
 وَإِنْ أُوْعِدُوا بِالْقَتْلِ حَنُوا إِلَى الْقَتْلِ

لَعَمْرِي هُمُ الْعُشَّاقُ عِنْدِي حَقِيقَةً عَلَى الْجَدِّ وَالْبَاقُونَ مِنْهُمْ عَلَى الْهَزْلِ

وقال رحمه الله تعالى

أَنْتُمْ فُرُوضِي وَنَفْلِي	أَنْتُمْ حَدِيثِي وَشُغْلِي
يَا قِبْلَتِي فِي صَلَاتِي	إِذَا وَقَفْتُ أَصْلِي
جَمَالُكُمْ نَصَبَ عَيْنِي	إِلَيْهِ وَجَهْتُ كُلِّي
وَسِرُّكُمْ فِي ضَمِيرِي	وَالْقَلْبُ طُورُ التَّجَلِّي
أَنْسْتُ فِي الْحَيِّ نَارًا	لَيْلًا فَبَشَّرْتُ أَهْلِي
قُلْتُ أَمْكُثُوا فَلَعَلِّي	أَجِدُ سُدَايَ لَعَلِّي
دَنَوْتُ مِنْهَا فَكَانَتْ	نَارَ الْمَكْلَمِ قَبْلِي
نُودِيَتْ مِنْهَا كِفَاحًا	رُدُّوا لِيَا لِي وَصْلِي
حَتَّى إِذَا مَا تَدَانَى أَلْ	مِيقَاتُ فِي جَمْعِ شَمْلِي
صَارَتْ جِبَالِي دَكَا	مِنْ هَيْبَةِ الْمُتَجَلِّي
وَلَا حَ سِرٌّ خَفِيٌّ	يَذَرِيهِ مَنْ كَانَ مِثْلِي
وَصِرْتُ مُوسَى زَمَانِي	مَذْ صَارَ بَعْضِي كُلِّي
فَالْمَوْتُ فِيهِ حَيَاتِي	وَفِي حَيَاتِي قَتْلِي
أَنَا الْفَقِيرُ الْمَعْنَى	رِقْوًا لِلْحَالِي وَذَلِّي

وقال رضي الله تعالى عنه

قِفْ بِالِدْيَارِ وَحَيِّ الْأَزْبُعِ الدُّرُسَا وَنَادِيهَا فَعَسَاهَا أَنْ تُجِيبَ عَسَى

وَإِنْ أَجَنِّكَ لَيْلٌ مِنْ تَوْحُشِهَا
يَا هَلْ دَرَى النَّفَرُ الْغَادُونَ عَنْ كَلَفِ
فَإِنْ بَكَى فِي قِفَارِ خِلَتِهَا لُجْجًا
فَذُو النَّحَّاسِينَ لَا تُحْصَى مُحَاسِنُهُ
كَمْ زَارَنِي وَالْدُّجَى يَرْبِثُ مِنْ حَنْقِ
وَأَبْتَزَّ قَلْبِي قَسْرًا قُلْتُ مَظْلَمَةٌ
زَرَعْتُ بِاللَّحْظِ وَرَدًّا فَوْقَ وَجَنَّتِهِ
فَإِنْ أَبِي فَأَلْأَقَاحِي مِنْهُ لِي عَوْضٌ
إِنْ صَالَ صِلْ عِذَارِيهِ فَلَا حَرْجٌ
كَمْ بَاتَ طَوْعَ يَدَيِ وَالْوَصْلُ يَجْمَعُنَا
تِلْكَ اللَّيَالِي الَّتِي أَعَدَدْتُ مِنْ عُمْرِي
لَمْ يَحُلْ لِلْعَيْنِ شَيْءٌ بَعْدَ بَعْدِهِمْ
يَا جَنَّةَ فَارَقْتَهَا النَّفْسُ مُكْرَهَةً

وقال رضي الله تعالى عنه

أَشَاهِدُ مَعْنَى حُسْنِكُمْ فَيَلْذُّ لِي
وَأَشْتَاقُ لِلْمَعْنَى الَّتِي أَنْتُمْ بِهِ
فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ قَدْ قَطَعْتُهَا
وَنَقَلِي مُدَامِي وَالْحَبِيبُ مُنَادِي
خُضُوعِي لَدَيْكُمْ فِي الْهَوَى وَتَذَلُّي
وَلَوْلَاكُمْ مَا شَاقَنِي ذِكْرُ مَنْزِلِ
بِلَذَّةِ عَيْشٍ وَالرَّقِيبُ بِمَعْزِلِ
وَأَقْدَاحُ أَفْرَاحِ الْعَبَّةِ تَنْجَلِي

وَنِلْتُ مُرَادِي فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا فَوَاطِرًا لَوْ تَمَّ هَذَا وَدَامَ لِي
لَحَافِي عَذُوبِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَا الْهُوَى وَأَيْنَ الشَّجِيءِ الْمُسْتَهَامُ مِنَ الْخَلِي
فَدَعْنِي وَمَنْ أَهُوَ فَقَدَمَاتِ حَاسِدِي وَغَابَ رَقِيبِي عِنْدَ قُرْبِ مُوَاصِلِي
وقال رضي الله تعالى عنه

غَيْرِي عَلَى السَّلْوَانِ قَادِرٌ وَسِوَايَ فِي الْعُشَاقِ غَادِرٌ
لِي فِي الْغَرَامِ سَرِيرَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ
وَمُشَبَّهٌ بِالْغُصْنِ قَلَا بِي لَا يَزَالُ عَلَيْهِ طَائِرٌ
حُلُوُّ الْحَدِيثِ وَإِنِّهَا • لِحَلَاوَةٍ شَقَّتْ مَرَارِيزُ
أَشْكُو وَأَشْكُرُ فِعْلُهُ فَأَعْجَبُ لِشَاكٍ مِنْهُ شَاكِرٌ
لَا تُتَكَبَّرُوا خَفَقَانِ قَلَا بِي وَالْحَيِّبُ لَدَيَّ حَاضِرٌ
مَا الْقَلْبُ إِلَّا دَارُهُ ضَرِبْتُ لَهُ فِيهَا الْبَشَائِرُ
يَا تَارِكِي فِي حَبِّهِ مَثَلًا مِنَ الْأَمْثَالِ سَائِرُ
أَبْدَا حَدِيثِي لَيْسَ بِأَا مَنَسُوخٍ إِلَّا فِي الدَّفَائِرِ
يَا لَيْلُ مَا لَكَ آخِرُ يُرْجَى وَلَا لِلشَّوْقِ آخِرُ
يَا لَيْلُ طُلْ يَا شَوْقُ دُمُ إِنِّي عَلَى الْحَالَيْنِ صَابِرُ
لِي فِيكَ أَجْرٌ مُجَاهِدِ إِنْ صَحَّ أَنَّ اللَّيْلَ كَافِرُ
طَرْفِي وَطَرْفُ النَّجْمِ فِيهِ لَكَ كِلَاهُمَا سَاهٍ وَسَاهِرُ
يَهْنِكَ بَدْرُكَ حَاضِرُ يَالَيْتَ بَدْرِي كَانَ حَاضِرُ

حَتَّى يَبِينَ لِنَظَرِي مَنْ مِنْهُمَا زَاهٍ وَزَاهِرٌ
بَذْرِهٖ أَرْقُ مُحَاسِنًا وَالْفَرْقُ مِثْلَ الصُّبْحِ ظَاهِرٌ

وقال رحمه الله تعالى

جَلَّقَ جَنَّةً مَنْ تَاهَ وَبَاهَى وَرُبَاهَا مُنِّي لَوْلَا وَبَاهَا
قِيلَ لِي صِفْ بَرْدَى كَوْنِهَا قُلْتُ غَالٍ بَرْدَاهَا بَرْدَاهَا
وَطَنِي مِصْرٌ وَفِيهَا وَطَرِيهٖ وَلِعَيْنِي مُشْتَاهَا مُشْتَاهَا
وَلِنَفْسِي غَيْرَهَا إِنْ سَكَتَ يَا خَلِيلِي سَلَاهَا مَا سَلَاهَا

وقال ايضاً

وَحَيَوَةٌ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ مِ وَتُرْبَةٌ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ
مَا اسْتَحْسَنْتُ عَيْنِي سِوَاكَ وَلَا أُنِسْتُ إِلَى خَلِيلِ

وقال ايضاً

يَا رَاحِلًا وَجَمِيلُ الصَّبْرِ يَتَّبِعُهُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى لُقْيَاكَ يَتَفَقُّ
مَا نَصَفْتِكَ جَفُونِي وَهِيَ دَامِيَةٌ وَلَا وَفَى لَكَ قَلْبِي وَهُوَ يَحْتَرِقُ

وقال ايضاً

حَدِيثُهُ أَوْ حَدِيثُهُ عَنْهُ يُطْرِبُنِي هَذَا إِذَا غَابَ أَوْ هَذَا إِذَا حَضَرَ
كِلَاهُمَا حَسَنٌ عِنْدِي أَسْرُّهُ لَكِنَّا أَحْلَاهُمَا مَا وَافَقَ النَّظْرَا

وقال ايضاً

خَلِيلِي إِنْ جِئْتُمَا مَنَزِلِي وَلَمْ تَجِدَاهُ فَصِيحًا فَصِيحًا
وَإِنْ رُمْتُمَا مَنَظِقًا مِنْ فِيمَا وَلَمْ تَسْمَعَاهُ فَصِيحًا فَصِيحًا

وقال ايضاً

إِنْ جُرْتُ بِحَيِّ لِي عَلَى الْأَبْرِقِ حَيٍّ وَأَبْلُغْ خَبْرِي فَإِنِّي أُحْسِبُ حَيٍّ
قُلْ مَاتَ مُعَنَّاهُ غَرَامًا وَجَوَى فِي الْحُبِّ وَمَا أَعْتَاضَ عَنِ الرُّوحِ بِشَيْءٍ

وقال ايضاً

عَرَجٌ بِطَوِيلٍ فَلِي ثُمَّ هُوِيَّ وَأَذْكُرُ خَبَرَ الْغَرَامِ وَأَسْنِدُهُ إِلَيَّ
وَأَقْصُصُ قُصَصِي عَلَيْهِمْ وَأَبْكِي عَلَى قُلْ مَاتَ وَلَمْ يَحْظَ مِنَ الْوَصْلِ بِشَيْءٍ

وقال ايضاً

إِنْ جُرْتُ بِحَيِّ سَاكِنِينَ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَجْلِهِمْ حَالِي كَمَا قَدْ عَلِمَا
قُلْ عَبْدُكُمْ ذَابَ أَشْتِيَاقًا لَكُمْ حَتَّى لَوْ مَاتَ مِنْ ضَنِّي مَا عَلِمَا

وقال ايضاً

أَهْوَى قَمَرًا لَهُ الْمَعَانِي رِقٌّ مِنْ صَبْحِ جَبِينِهِ أَضَاءَ الشَّرْقُ
تَدْرِي بِاللَّهِ مَا يَقُولُ الْبَرْقُ مَا يَنْ ثَنَائِي وَبَيْنِي فَرْقُ

وقال ايضاً

مَا أَحْسَنَ مَا بُلْبَلٍ مِنْهُ الصَّدْعُ قَدْ بَلْبَلَ عَقْلِي وَعَذُّوْلِي يَلْعَوُ
مَا بَتُّ لَدَيْهَا مِنْ هَوَاهُ وَحَدِي مِنْ عَقْرَبِهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ لَدَغُ

وقال ايضاً

مَا جِئْتُ مِنِّْي أَبْنِي قَرَى كَالضَّيْفِ عِنْدِي بِكَ شُغْلٌ عَنْ نَزُولِ الْخَيْفِ
وَالْوَصْلُ يَقِينًا مِنْكَ مَا يُقْنِعُنِي هَيْهَاتَ فَدَعْنِي مِنْ مُحَالِ الطَّيْفِ

وقال ايضاً

لَمْ أَخْشَ وَأَنْتَ سَاكِنٌ أَحْشَاءِي أَنْ أَصْبَحَ عَنِّي كُلُّ خَلٍّ نَاءِي

فَالنَّاسُ أَثْنَانِ وَاحِدٌ أَحَشَقُهُ وَالْآخَرُ لَمْ أَحْسِبْهُ فِي الْأَحْيَاءِ

وقال ايضاً

رُوحِي لِلِقَاكَ يَا مُنَاهَا أَشْتَاقْتُ وَالْأَرْضُ عَلَيَّ كَأَحْتِيَالِي ضَاقَتْ
وَالنَّفْسُ لَقَدْ ذَابَتْ غَرَامًا وَجَوَى فِي جَنْبِ رِضَاكَ فِي الْهَوَى مَا لَاقَتْ

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشَاءَ كُلِّ الْأَسَى لِي بَعَثَا مَذْ عَيْنَهُ تَصْبِرِي مَا لَبِثَا
نَادَيْتُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي خَلْقِهِ سُبْحَانَكَ مَا خَلَقْتَ هَذَا عَبَثًا

وقال ايضاً

يَا لَيْلَةَ وَصَلِ صَبْحَهَا لَمْ يَلُحْ مِنْ أَوَّلِهَا شَرِبَتْهُ فِي قَدَحِي
لَمَّا قَصُرَتْ طَالَتْ وَطَابَتْ يَلْقَا بَذْرٍ مَعْنِي فِي حَبِّهِ مِنْ مَنَحِي

وقال ايضاً

مَا أَطْيَبَ مَا بَثْنَا مَعًا فِي بُرْدٍ إِذْ لَاصَقَ خَدُّهُ أَعْتِنَا قَا خَدِّي
حَتَّى رَشَعَتْ مِنْ عَرَقٍ وَجَنَّتْهُ لَا زَالَ نَصِيبِي مِنْهُ مَاءُ الْوَرْدِ

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشَاءَ هَوَاهُ لِلْقَلْبِ غِذَا مَا أَحْسَنَ فِعْلُهُ وَلَوْ كَانَ أَدَى
لَمْ أَنْسَ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى مَوْلَايَ إِذَا مِتُّ أَسَى قَالَ إِذَا

وقال ايضاً

عَيْنِي جَرَحَتْ وَجَنَّتْهُ بِالنَّظَرِ مِنْ رِقَّتِهَا فَأَنْظُرْ لِحُسْنِ الْأَثَرِ
لَمْ أَجْنِ وَقَدْ جَنَيْتُ وَرَدَ الْخَفَرِ إِلَّا لِتَرَى كَيْفَ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ

وقال ايضاً

يَا مَنْ لِكَيْبِ ذَابَ وَجَدًا بِرِشًا لَوْ فَازَ بِنَظَرَةٍ إِلَيْهِ انْتَعَشَا
هِيَهَاتَ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجَرٌ مَا زَالَ مُعْتَرَا بِهِ مِنْذُ نَشَا

وقال ايضاً

كَلَفْتُ فُؤَادِي فِيهِ مَا لَذَّ يَسَعُ حَتَّى يَشْتَ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِي
مَا زِلْتُ أَقِيمُ فِي هَوَاهُ عَذْرِي حَتَّى رَجَعَ الْعَاذِلُ يَهْوَاهُ مَعِي

وقال ايضاً

أَصْبَحْتُ وَشَأْنِي مُعْرِبٌ عَنْ شَأْنِي حَيَّ الْأَشْوَاقِ مَيَّتَ السَّلَوَانِ
يَا مَنْ نَسَخَ الْوَعْدَ بِهَجْرٍ وَتَأَمَّى فَرَحَ أَمَلِي بِوَعْدِ زَوْرِ ثَانِي

وقال ايضاً

الْعَاذِلُ كَالْعَاذِرِ عِنْدِي يَا قَوْمَ أَهْدَى لِي مَنْ أَهْوَاهُ فِي طَيْفِ اللَّوْمِ
لَا أَعْتَبُهُ إِنْ لَمْ يَزُزْ فِي حُلِيِّي فَالْسَّمْعُ يَرَى مَا لَا يَرَى طَيْفُ النُّوْمِ

وقال ايضاً

عَيْنِي بِخَيَالِ زَائِرٍ مُشَبَّهَةٌ قَرَّتْ فَرَحًا قَدَيْتُ مِنْ وَجْهَهُ
قَدْ وَحَدَهُ قَلْبِي وَمَا شَبَّهَ طَرْفِي فَلَذَا فِي حُسْنِهِ نَزَّهَهُ

وقال ايضاً

يَا مُحِبِّي مُهْجَتِي وَيَا مُتْلِفَهَا شَكْوَى كُلِّ عَسَاكَ أَنْ تَكْشِفَهَا
عَيْنٌ نَظَرَتْ إِلَيْكَ مَا أَشْرَفَهَا رُوحٌ عَرَفَتْ هَوَاكَ مَا أَلْطَفَهَا

وقال ايضاً

أَهْوَاهُ مُهَفِّفًا ثَقِيلَ الرَّدْفِ كَالْبَذْرِ يَجِلُّ حُسْنُهُ عَنْ وَصْفِ
مَا أَحْسَنَ وَأَوْصَدَّغِهِ حِينَ بَدَتْ يَا رَبِّ عَسَى تَكُونُ وَأَوَّ الْعَطْفِ

وقال ايضاً

يَا قَوْمُ إِلَى كَمْ ذَا التَّجَنِّي يَا قَوْمُ لَا نَوْمَ لِمَقْلَةٍ الْمَعْنَى لَا نَوْمَ
قَدْ بَرَحَ بِي الْوَجْدُ فَمَنْ يُسَعِّفُنِي ذَا وَقْتُكَ يَا دَمْعِي فَالْيَوْمَ الْيَوْمَ

وقال ايضاً

إِنْ مِتُّ وَزَارَ تُرْبَتِي مِنْ أَهْوَى لَيْتَ مُنَاجِيًا بَغِيرِ النَّجْوَى
فِي السِّرِّ أَقُولُ يَا تَرَى مَا صَنَعْتُ الْحَظُّكَ بِي وَلَيْسَ هَذَا شَكْوَى

وقال ايضاً

مَا بَالُ وَقَارِي فِيكَ قَدْ أَصْبَحَ طَيْشٌ وَاللَّهِ لَقَدْ هَزَمْتَ مِنْ صَبْرِي جَيْشٌ
بِاللَّهِ مَتَى يَكُونُ دَا الْوَصْلُ مَتَى يَا عَيْشَ مُحِبِّ تَصْلِيهِ يَا عَيْشَ

وقال ايضاً

مَا أَصْنَعُ قَدْ أَبْطَأَ عَلَيَّ الْخَبَرُ وَيَلَاهُ إِلَى مَتَى وَكَمْ أَنْتَظِرُ
كَمْ أَحْمِلُ كَمْ أَكْتُمُ كَمْ أَصْطَبِرُ يُقْضَى أَجَلِي وَلَيْسَ يُقْضَى وَطَرُ

وقال ايضاً

قَدْ رَاحَ رَسُولِي وَكَمَا رَاحَ أَنِّي بِاللَّهِ مَتَى تَقَضَّتُمُ الْعَهْدَ مَتَى
مَاذَا ظَنِّي بِكُمْ وَلَا ذَا أَمَلِي قَدْ أَدْرَكَ فِي سُؤْلِهِ مَنْ شِمَتَا

وقال ايضاً

رُوحِي لَكَ يَا زَائِرُ فِي اللَّيْلِ فِدَى يَا مُؤْنِسَ وَحْشَتِي إِذَا اللَّيْلُ هَدَا
إِنْ كَانَتْ فِرَاقُنَا مَعَ الصُّبْحِ بَدَا لَا أَسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ صُبْحٌ أَبَدَا

وقال ايضاً

يَا حَادِي قِفْ بِي سَاعَةً فِي الرَّبْعِ كَيْ أَسْمَعَ أَوْ أَرَى ظِبَاءَ الْجَزَعِ
إِنْ لَمْ أَرَهُمْ أَوْ أَسْمَعَ ذِكْرَهُمْ لَا حَاجَةَ لِي بِنَظَرِيهِ وَالسَّمْعِ

وقال ايضاً

بِالشَّعْبِ كَذَا عَنْ يَمْنَةِ الْحَيِّ قِفْ وَأَذْكَرُ جُمَلًا مِنْ شَرْحِ حَالِي وَصِفِ
إِنْ هُمْ رَحِمُوا كَانَ هَذَا وَإِلَّا حَسْبِي مِنْهُمْ وَكَفَى بَأَنَّ فِيهِمْ تَلْفِي

وقال ايضاً

أَهْوَى رَشَا رَشِيقَ الْقَدْرِ حُلِي قَدْ حَكَّمَهُ الْغَرَامُ وَالْوَجْدُ عَلَيَّ
إِنْ قُلْتُ خُذِ الرُّوحَ يَقُلْ لِي عَجَبًا الرُّوحُ لَنَا فَهَاتِ مِنْ عِنْدِكَ شَيْ

وقال ايضاً

لَمَّا تَزَلَ الشَّيْبُ بِرَأْسِي وَخَطَا وَالْعُمُرُ مَعَ الشَّبَابِ وَلِي وَخَطَا
أَصْبَحْتُ بِسُمرٍ سَمَرَقَنْدَ وَخَطَا لَا أَفْرُقُ مَا بَيْنَ صَوَابٍ وَخَطَا

وقال ايضاً

عَوِذْتُ حَبِيبي بِرَبِّ الطُّورِ مِنْ آفَةٍ مَا يَجْرِي مِنَ الْمَقْدُورِ
مَا قُلْتُ حَبِيبي مِنَ التَّحْقِيرِ بَلْ يَعْذِبُ أُنْمُ الشَّخْصِ بِالتَّصْغِيرِ

وقال ملغزاً في هُذيل

سَيِّدِي مَا قَبِيلَةٌ فِي زَمَانٍ مَرَّ مِنْهَا فِي الْعُرْبِ كَمْ حَيٍّ شَاعِرٍ
أَلْقَى مِنْهَا حَرْفًا وَدَعَّ مُبْتَدَاهَا ثَانِيًا تَلَقَّى مِثْلَهَا فِي الْعَشَائِرِ
وَإِذَا مَا صَحَّفْتَ حَرْفَيْنِ مِنْهَا كُلُّ شَطْرِ مُضَعَّفًا إِسْمٌ طَائِرٌ

وقال ملغزاً في سلامه

مَا أَسْمٌ إِذَا مَا سَأَلَ الْمَرْءُ عَنْ تَصْحِيفِهِ خِلَا لَهُ أَفْحَمَةٌ
فَنِصْفُ يَسَ لَهُ أَوَّلُ مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا جَحْمَةٌ
وَإِنْ تُرِدْ ثَانِيَهُ فَهُوَ لَا يُذَكِّرُ لِلسَّائِلِ كَيْ يَفْهَمَهُ
وَإِنْ تَقُلْ بَيْنَ لَنَا مَا الَّذِي مِنْهُ تَبَقَّى بَعْدَ ذَا قُلْتُ مَهْ
بَيْنَهُ لِي إِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ فَإِنِّي قَدْ جِئْتُ بِاللَّرْجَمَةِ

وقال ملغزاً في صقر

يَا خَيْرًا بِاللُّغْزِ بَيْنَ لَنَا مَا حَيَوَانٌ تَصْحِيفُهُ بَعْضُ عَامٍ
رُبْعُهُ إِنْ أَضَفْتَهُ لَكَ مِنْهُ نِصْفُهُ إِنْ حَسَبْتَهُ عَنْ تَمَامٍ

وقال ملغزاً في بقله

مَا أَسْمٌ قُوتٍ لِأَهْلِهِ مِثْلُ طِيبٍ نَحْبُهُ
قَلْبُهُ إِنْ جَعَلْتَهُ أَوَّلًا فَهُوَ قَلْبُهُ

وقال ملغزاً في قنبد

أَيُّ شَيْءٍ حُلُوٍ إِذَا قَلْبُوهُ بَعْدَ تَصْحِيفِ بَعْضِهِ كَانَ خِلُوًا

كَادَ أَنْ زِيدَ فِيهِ مِنْ لَيْلٍ صَبَّ ثُلَاثُهُ يُرَى مِنَ الصُّبْحِ أَضْوَا
وَلَهُ اسْمٌ حُرُوفُهُ مُبْتَدَاهَا مُبْتَدَأُ أَصْلِهِ الَّذِي كَانَ مَاوَى

وقال ملغزاً في قطره

مَا اسْمُ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَا نِصْفُهُ قَلْبُ نِصْفِهِ
وَإِذَا رُخِمَ اقْتَضَى طِبُّهُ حُسْنُ وَصْفِهِ

وقال ملغزاً في طي

اسْمُ الَّذِي تَيْمَنِي حَبَّهُ تَضْعِيفُ طَيْرٍ وَهُوَ مَقْلُوبُ
لَيْسَ مِنَ الْعَجْمِ وَلَكِنَّهُ إِلَى اسْمِهِ فِي الْعَرَبِ مَنْسُوبُ
حُرُوفُهُ إِنْ حُسِبَتْ مِثْلَهَا لِحَاسِبِ الْجَمَلِ أَيُّوبُ

وقال ملغزاً في بطيخ

خَبَّرُونِي عَنْ اسْمِ شَيْءٍ شَبِيهِ اسْمُهُ ظَلَّ فِي الْفَوَاكِهِ سَائِرُ
نِصْفُهُ طَائِرٌ وَإِنْ صَحَّفُوا مَا غَادَرُوا مِنْ حُرُوفِهِ فَهُوَ طَائِرُ

وقال ملغزاً في شعبان

مَا اسْمُ فَتَى حُرُوفُهُ تَضْعِيفُهَا إِنْ غُيِّرَتْ
فِي الْخَطِّ عَنْ تَرْتِيبِهَا مَقْلَتُهُ إِنْ نَظَرْتَ
أَدْعُو لَهُ مِنْ قَلْبِهِ بِعَوْدَةٍ مِنْهُ سَرَتْ

وقال ملغزاً في لوزنج

يَا سَيِّدَا لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ الْعُلُومِ يَجُولُ

مَا اسْمٌ لِشَيْءٍ لَذِيذٍ لَهُ الْنُفُوسُ تَمِيلُ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ فِي يُوتِ حَيِّ نَزُولُ

وقال ملفزاً في حلب

مَا بَلَدَةٌ فِي الشَّامِ قَلْبُ اسْمِهَا تَصْحِيفُهُ أُخْرَى بِأَرْضِ الْعَجَمِ
وَتَلْتُهُ إِنْ زَالَ مِنْ قَلْبِهِ وَجَدَتْهُ طَيْرًا شَجِيَّ النَّعَمِ
وَتَلْتُهُ نِصْفُ وَرُبْعٍ لَهُ وَرُبْعُهُ ثُلَاثُهُ حِينَ انْقَسَمَ

وقال ملفزاً في حسن

مَا اسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيهِ مِنْ كُلِّ مَعْنَى وَصُورَةٍ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ اسْمًا حَرْفٍ وَأَوَّلٍ سُورَةٍ

وقال ملفزاً في حنطه

مَا اسْمٌ قُوتٍ يُعْزَى لِأَوَّلِ حَرْفٍ مِنْهُ بِئْرٌ بِطَبِيعَةٍ مَشْهُورَةٍ
ثُمَّ تَصْحِيفُهَا لِثَانِيهِ مَاوٍ وَلَنَا مَرْكَبٌ وَبَاقِيهِ سُورَةٍ

وقال ملفزاً في صقرايضاً

مَا اسْمٌ طَيْرٍ إِذَا نَطَقَتْ بِحَرْفٍ مِنْهُ مَبْدَاهُ كَانَ مَاضِي فِعْلَةٍ
وَإِذَا مَا قَلْبَتُهُ فَهُوَ فِعْلِي طَرَبًا إِنْ أَخَذَتْ لُغْزِي بِجَلَّةٍ

وقال ملفزاً في نصير

إِسْمُ الَّذِي أَهْوَاهُ تَصْحِيفُهُ وَكُلُّ شَطْرٍ مِنْهُ مَقْلُوبُ
يُوجَدُ فِي تِلْكَ إِذَنْ قِسْمَةٌ ضِيْزِي عِيَانًا وَهُوَ مَكْتُوبُ

وقال ملغزاً في ليف

مَا أَسْمُ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ إِذَا مَا قَلْبُهُ وَجَدَتْهُ حَيَوَانَا
وَإِذَا مَا صَحَّفَتْ ثُلُثِيهِ حَاشَا بَدَأَهُ كُنْتَ وَاصِفَا إِنْسَانَا

وقال ملغزاً في قمرِي

مَا أَسْمُ لَطِيرٍ شَطْرُهُ بَلَدَةٌ فِي الشَّرْقِ مِنْ تَصْحِيفِهَا مَشْرِبِي
وَمَا بَقِيَ تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ مُضَعَفًا قَوْمٌ مِنَ الْمَغْرِبِ

وقال ملغزاً في نوم

مَا أَسْمُ بِلَا جِسْمٍ يُرَى صُورَةً وَهُوَ إِلَى الْإِنْسَانِ مَحْبُوبُهُ
وَقَلْبُهُ تَصْحِيفُهُ ضِدُّهُ فَأَعْنِ بِهِ يُعْجِبُكَ تَرْتِيبُهُ
حَاشَيْتَا الْأِسْمِ إِذَا أُفْرِدَا أَمْرٌ بِهِ وَالْأَمْنُ مَصْحُوبُهُ
حُرُوفُهُ أَنِّي تَهَجَّيْتُهَا فَكُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ مَقْلُوبُهُ

وقال ملغزاً في بزغش

مَا أَسْمُ إِذَا فَتَشْتَ شِعْرِي تَجِدُ تَصْحِيفَهُ فِي الْخَطِّ مَقْلُوبَهُ
وَهُوَ إِذَا صَحَّفْتَ ثَانِيَهُ مِنْ أَنْوَاعِ طَيْرٍ غَيْرِ مَحْبُوبَهُ
وَتَقْطُ حَرْفٍ فِيهِ إِنْ زَالَ مَعَ أَلْفٍ بِهِ يَبْعَ بِخَرْبِهِ
وَنِصْفُهُ الثَّلَاثَانِ مِنْ آلَةٍ لِحْنِسِهِ فِي الضَّرْبِ مَنَسُوبَهُ
وَنِصْفُهُ الْآخَرُ نِصْفُ أَسْمٍ مِنْ جَانَسَهُ يَتَّبِعُ أَسْلُوبَهُ
وَقَلْبُهُ قَلْبٌ لِمَنْ فَهْمُهُ مِنْ بَعْدِ لَامٍ كُلُّ أَعْجُوبَهُ

حَاشِيَتَاهُ عَوْدَةٌ بَعْدَمَا صُحَّفَتَا فِي الذِّكْرِ مَطْلُوبَةٌ
وَالْجِيمُ فِيهِ إِنْ تَعُدَّ دَالَهُ وَالْدَّالُ جِيمًا فِيهِ مُحْسُوبَةٌ
مِنْ بَعْدِ حَرْفَيْنِ بِهِ صُحُفًا وَالزَّايُ وَأَوْ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ
صَارَ اسْمٌ مِنْ شَرَفِهِ اللَّهُ بِالْوَحْيِ كَمَا شَرَفَ مَضْحُوبَةٌ



قال الشيخ علي سبط الناظم قدس الله سره

نَشَرْتُ فِي مَوْكَبِ الْعُشَاقِ أَعْلَامِي وَكَانَ قَبْلِي بُلِي فِي الْحُبِّ أَعْلَامِي
وَسِرْتُ فِيهِ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَوْلَتِهِ حَتَّى وَجَدْتُ مُلُوكَ الْعِشْقِ خُدَامِي
وَلَمْ أَزَلْ مِنْذُ أَخَذِ الْعَهْدِ فِي قَدَمِي لِكَعْبَةِ الْحُسْنِ تَجَرِيدِي وَإِحْرَامِي
وَقَدْ رَمَانِي هَوَاكُمُ فِي الْغَرَامِ إِلَى مَقَامِ حُبِّ شَرِيفِ شَاخِ سَامِي
جَهَلْتُ أَهْلِي فِيهِ أَهْلَ نِسْبَتِهِ وَهُمْ أَعَزُّ أَخِلَاءِي وَالزَّامِي
قَضَيْتُ فِيهِ إِلَى حِينٍ انْقِضَا أَجَلِي شَهْرِي وَدَهْرِي وَسَاعَاتِي وَأَعْوَامِي
ظَنَّ الْعَذُولُ بَأَنِّ الْعَذْلِ يُوقِفُنِي نَامَ الْعَذُولُ وَشَوْقِي زَائِدٌ نَامِي
إِنْ عَامَ إِنْسَانٌ عَيْنِي فِي مَدَامِعِهِ فَقَدْ أُمِدَّ بِإِحْسَانٍ وَإِنْعَامِ
يَا سَائِقًا عَيْسَ أَحْبَابِي عَسَى مَهْلًا وَسِرُّوَيْدًا فَقَلْبِي بَيْنَ أَنْعَامِ
سَلَكْتُ كُلَّ مَقَامٍ فِي مَحَبَّتِكُمْ وَمَا تَرَكْتُ مَقَامًا قَطُّ قُدَامِي
وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى أَعْلَى وَأَعْلَى مَقَامٍ بَيْنَ أَقْوَامِي
حَتَّى بَدَأَ لِي مَقَامٌ لَمْ يَكُنْ أَرِي وَلَمْ يَمُرْ بِأَفْكَارِي وَأَوْهَامِي

إِنْ كَانَ مَنَزَلِي فِي الْحُبِّ عِنْدَكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُ فَقَدْ ضَيَعْتُ أَيَّامِي
 أُمْنِيَّةٌ ظَفِرَتْ رُوحِي بِهَا زَمَنًا وَالْيَوْمَ أَحْسَبُهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ
 وَإِنْ يَكُنْ فَرَطٌ وَجَدِي فِي مَحَبَّتِكُمْ إِنَّمَا فَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْحُبِّ آثَامِي
 وَلَوْ عَلِمْتُ بِأَنَّ الْحُبَّ آخِرُهُ هَذَا الْحِمَامُ لَمَّا خَالَفْتُ لَوَامِي
 أَوْدَعْتُ قَلْبِي إِلَى مَنْ لَيْسَ يَحْفَظُهُ أَبْصَرْتُ خَلْفِي وَمَا طَالَعْتُ قُدَّامِي
 لَقَدْ رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ لَوَاحِظِهِ أَصْنَى فُؤَادِي فُؤَادِي إِلَى الرَّامِي
 آهًا عَلَى نَظَرَةٍ مِنْهُ أُسْرُ بِهَا فَإِنَّ أَقْصَى مُرَامِي رُؤْيَا الرَّامِي
 إِنْ أَسْعَدَ اللَّهُ رُوحِي فِي مَحَبَّتِهِ وَجِسْمَهَا يَنْتَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامٍ
 وَشَاهَدَتْ وَأُجِلَّتْ وَجْهَ الْحَبِيبِ فَمَا أَسْنَى وَأَسْعَدَ أَرْزَاقِي وَأَقْسَامِي
 هَا قَدْ أَظَلَّ زَمَانُ الْوَصْلِ يَا أَمَلِي فَأَمْنٌ وَثَبْتُ بِهِ قَلْبِي وَأَقْدَامِي
 وَقَدْ قَدِمْتُ وَمَا قَدِمْتُ لِي عَمَلًا إِلَّا غَرَامِي وَأَشْوَاقِي وَأَقْدَامِي
 دَارُ السَّلَامِ إِلَيْهَا قَدْ وَصَلْتُ إِذَا مِنْ سَبَلِ أَبْوَابِ إِيْمَانِي وَإِسْلَامِي
 يَا رَبَّنَا أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ بِهَا عِنْدَ الْقُدُومِ وَعَامِلِنِي بِإِكْرَامٍ

To: www.al-mostafa.com